



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبحان

للغافل



عليه
صباح
الرمضان

www.

www.

www.

www.

Ghaemiyeh

.com

.org

.net

.ir

القول الحسن

في عدد زوجات الأئمة الحسن

تأليف

الشيخ محمد بن محمد بن عبد الله



إصدار

مجلس الشورى الإسلامي

الجمهورية الإسلامية الإيرانية

مطبعة المجمع العلمي والبيروت الإسلامية

٢٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القول الحسن في عدد زوجات الامام الحسن عليه السلام

كاتب:

وسام البلداوى

نشرت في الطباعة:

العتبة الحسينية المقدسة

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

5	الفهرس
14	القول الحسن فى عدد زوجات الامام الحسن عليه السلام
14	اشارة
14	اشارة
18	الإهداء
19	مقدمة القسم
20	المقدمة
26	الفصل الأول: بحث تمهيدى
26	اشارة
28	تعدد الزوجات فى الأديان السابقة
34	تعدد الزوجات فى نظر التشريع الإسلامى
34	اشارة
36	تعدد الزوجات فى الإسلام تجرى عليه الأحكام الخمسة
37	الفوائد الفردية والاجتماعية لتعدد الزوجات
37	اشارة
37	أولاً: التعدد ينتج عنه كثرة النسل الذى به تعمّر الأرض
38	ثانياً: فى التعدد حل لظاهرة العنوسة
39	ثالثاً: فى التعدد حلٌ لمشكلة الأرمال والأيتام
40	رابعاً: التعدد حل لمن لا يريد فراق زوجته لعله
41	خامساً: التعدد حل لمن لا يريد طلاق زوجته بسبب العقم
42	سادساً: وللتعدد فائدة عظيمة لقادة المجتمع ووجهائه
44	تعدد زوجات النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم
48	تعدد زوجات الصحابة

48 1. أبو بكر بن أبي قحافة

49 2. عمر بن الخطاب

51 3. عثمان بن عفان

52 4. عبد الرحمن بن عوف

55 تعدد أزواج كثير من الصحابييات وغيرهن

55 إشارة

55 1. أسماء بنت عميس الخثعمية

56 2. عائشة بنت طلحة بن عبيد الله

56 3. أم عبد الله بنت عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب بن نفيل

56 4. ميمونة بنت عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي بكر بن أبي قحافة

56 5. أم فروة بنت أبي قحافة

57 6. مارية بنت الجعيد بن صبرة بن الدليل بن شن بن أفضى بن عبد القيس

57 7. عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى

58 الطلاق ومبرراته الشرعية والعقلانية

58 إشارة

59 الطلاق جائز بنص الكتاب والسنة

61 الطلاق مشمول بالأحكام الخمسة

65 خاتمة الفصل الأول

70 الفصل الثاني: زواج الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه في مصادر أهل السنة

70 إشارة

72 مقدمة

73 الرواية الأولى

73 إشارة

74 الوجه الأول: هل يمكن الأخذ بما يرويه الواقدي؟

- 77 الوجه الثاني: الزواج بأربع لا يدل على كون الإمام عليه السلام مزوجاً
- 78 الوجه الثالث: من هو يسار بن سعيد بن يسار؟
- 78 الوجه الرابع: ما علاقة سليمان بن عبد الملك بهذه الرواية؟
- 80 الوجه الخامس: هل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟!
- 81 الوجه السادس: لو سلمنا بالرواية هل يثبت مدعاهم؟
- 82 الرواية الثانية
- 82 إشارة
- 82 الوجه الأول: هل يمكن أن تكون المخطوبة زوجة؟
- 83 الوجه الثاني: هل يعاب على الإمام خطبة امرأة وتركها لسبب شرعي؟
- 84 الوجه الثالث: طلاق الإمام عليه السلام للخارجية كان واجباً أو مستحباً
- 85 الوجه الرابع: حول سند الرواية ..
- 86 الرواية الثالثة
- 86 إشارة
- 87 الإشكال الأول: الرواية ضعيفة بالهذلي ..
- 88 الإشكال الثاني: هل وصف السيد في الرواية يقصد منه المدح أو الذم؟
- 91 الإشكال الثالث: شخصيات وأهداف أموية ..
- 91 إشارة
- 92 من هو عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد؟
- 94 من هو عبد الله بن عامر بن كريز ..
- 99 الإشكال الرابع: رواية أخرى بنفس التفاصيل ..
- 99 إشارة
- 101 الحل الأول
- 101 الحل الثاني
- 103 الإشكال الخامس: ماذا لو سلمنا بهذه الرواية؟
- 104 الرواية الرابعة

- 104 اشارة
- 105 الوجه الأول: الرواية ضعيفة السند ساقطة عن الحجية .
- 106 الوجه الثاني: هل يمكن أن يبيت الإمام صلوات الله وسلامه عليه على سطح لا يستر عنه النظر؟!
- 108 الوجه الثالث: رأى الشرع فى النوم على سطح لا سياج له
- 109 الوجه الرابع: لماذا أقحم ابن عمر فى هذه الرواية؟
- 109 اشارة
- 109 1: عبد الله بن عمر لم يبايع الإمام على صلوات الله وسلامه عليه .
- 111 2: عبد الله بن عمر يبايع معاوية ويزيد
- 112 3: كراهية ابن عمر لأمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه
- 114 4: رأى ابن عمر فى خروج الحسين صلوات الله وسلامه عليه على يزيد
- 116 5: حقائق عن شخصية ابن عمر لها صلة بالموضوع
- 118 وبقيت لنا ملاحظة مهمة
- 119 الرواية الخامسة
- 119 اشارة
- 120 الإشكال الأول: الرواية عن الواقدي وهو غير ممدوح فى نقله
- 120 الإشكال الثانى: مفهوم القلة والكثرة مفهوم نسبى
- 122 الإشكال الثالث: هل كانت زيجات الإمام الحسن عليه السلام قصيرة المدة؟
- 125 الرواية السادسة
- 127 الرواية السابعة
- 127 اشارة
- 127 السبب الأول: من هو على بن محمد راوى هذه الرواية؟
- 127 اشارة
- 130 وقفة مع بعض المتأخرين ورأيهم حول المدائنى
- 133 السبب الثانى: الرواية ضعيفة لجهالة الراوى
- 134 السبب الثالث: لماذا فقد المدائنى ذاكرته هنا؟

- 137 السبب الرابع: تناقض أخبار المدائني عن عدد زوجاته .
- 137 السبب الخامس: هل كان الإمام الحسن يشهد على زواجه وطلاقه؟
- 139 الرواية الثامنة.
- 139 اشارة .
- 141 الوجه الأول: هل للإمام الحسن زوجة باسم حفصة ابنة عبد الرحمن؟
- 143 الوجه الثاني: حفصة بنت عبد الرحمن ومستوى التزامها الشرعى .
- 146 الوجه الثالث: هل صحيح ان المنذر بن الزبير طلق حفصة ابنة عبد الرحمن .
- 147 الوجه الرابع: ما هو الهدف من إعلاء منزلة المنذر بن الزبير؟
- 147 اشارة .
- 148 1: علاقة المنذر بن الزبير بمعاوية وابنه يزيد .
- 149 2: علاقة المنذر بن الزبير بأخيه عبد الله بن الزبير .
- 151 3: هل كان المنذر بن الزبير منافقا فى أفعاله .
- 156 الوجه الخامس: من هو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر؟
- 158 الوجه السادس: هل عادت حفصة إلى المنذر بن الزبير بعد طلاقها؟
- 159 الوجه السابع: هل كان الإمام الحسن ابن أم عبد الله ابن أبى عتيق؟
- 160 الرواية التاسعة .
- 160 اشارة .
- 160 هل كان الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه غلقا طلقا ملقا؟
- 165 الرواية العاشرة .
- 165 اشارة .
- 166 الوجه الأول: سند الرواية ضعيف لا يحتج به .
- 166 اشارة .
- 166 1: أبو القاسم الشحامى .
- 166 2: أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن زياد الطيالسى .
- 167 3: سلمة بن الفضل .

168	الوجه الثاني: هل طلاق الثلاث من السنة أم البدعة؟
172	الرواية الحادية عشر
172	اشارة
173	أولاً: أبو طالب المكي ليس بثقة لا في كلامه ولا في نقله
175	ثانياً: نطالب أبا طالب بأسماء هذه الزوجات
176	ثالثاً: لماذا خرجن هذه النسوة في تشييع الحسن صلوات الله وسلامه عليه؟ ولماذا حافيات؟
179	الرواية الثانية عشر
179	اشارة
180	الوجه الأول: نظرة مجاملة حول كتاب إحياء علوم الدين للغزالي
184	الوجه الثاني: هدف الغزالي من نقل هذه الرواية المكذوبة
185	الوجه الثالث: من هو عبد الرحمن بن الحارث بن هشام
190	الوجه الرابع: هل يسرقون فضائل فاطمة الزهراء عليها السلام أم ماذا؟
192	الرواية الثالثة عشر
192	اشارة
192	أولاً: سند الرواية ضعيف وهي مما تفرد بها ابن عساکر
196	ثانياً: هل كان اسم ابنة المسيب بن نجبة الحسان؟
197	ثالثاً: في الرواية أشياء مبهمه يصعب فهمها
201	الرواية الرابعة عشر والخامسة عشر
201	اشارة
202	ملاحظة هامة
202	خاتمة هذا الفصل: متى أبتدعت هذه الروايات؟
202	اشارة
203	متى رويت الرواية الأولى
205	متى رويت الرواية الثانية؟
207	زمن وجود الرواية الثالثة

- 208 زمن وجود الرواية الرابعة .
- 209 زمن وجود الرواية الخامسة .
- 209 زمن وجود الرواية السادسة .
- 210 زمن وجود الرواية السابعة .
- 213 شاهد آخر: خطبة المنصور الدوانيقي أيام حكومته الجائرة .
- 215 شاهد أخير: لماذا لم يذكر معاوية كثرة زوجات الإمام الحسن عليه السلام .
- 222 الفصل الثالث: روايات زواج الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه من مصادر الشيعة .
- 222 اشارة .
- 224 الرواية الأولى .
- 224 اشارة .
- 225 السبب الأول: لأن في سندها عدة من رجال الواقعة .
- 225 اشارة .
- 227 من هم الواقعة ومتى نشأ مبداء الوقف؟ .
- 229 عشر أحاديث مما ورد في الواقعة .
- 232 ماذا يستفاد من هذه الأحاديث؟ .
- 234 هل يمكن قبول روايات الواقعة؟ .
- 239 السبب الثاني: مخالفة هذه الرواية لآية التطهير .
- 243 السبب الثالث: انها معارضة لحديث عدم افتراق القران عن العترة .
- 245 السبب الرابع: ان الرواية تؤدي إلى عدم الوثوق بأمر الإمام عليه السلام .
- 247 السبب الخامس: معارضة هذه الرواية لكون الأئمة عليهم السلام أماناً لأهل الأرض .
- 249 السبب السادس: الرواية تؤدي إلى إخراج الإمام الحسن عليه السلام عن الحق .
- 251 السبب السابع: الرواية تؤدي إلى تحقق الأذى للنبي صلى الله عليه وآله وسلم من قبل على صلوات الله وسلامه عليه .
- 253 السبب الثامن: الرواية تؤدي إلى إيذاء الإمام الحسن عليه السلام للنبي صلى الله عليه وآله وسلم .
- 256 السبب التاسع: يلزم من الرواية تقديم المفضول على الفاضل .
- 258 السبب العاشر: الرواية مخالفة لقول النبي لا تعلموهم فانهم اعلم منكم .

- 260 السبب الحادى عشر: الرواية مخالفة لسيرة الأئمة عليهم السلام
- 264 الرواية الثانية
- 265 الرواية الثالثة
- 265 اشارة
- 265 الأول: سند هذه الرواية ضعيف
- 265 الثانى: هل كانت مسؤوليات الإمام الباقر عليه السلام تسمح بهذا الفعل؟
- 267 الرواية الرابعة
- 267 اشارة
- 267 أولاً: سند الرواية مجهول
- 267 ثانياً: ليس فى الرواية ما يدل على كون الحسن صلوات الله وسلامه عليه رجلاً مطلقاً
- 268 ثالثاً: الرواية دليل براءة للإمام الحسن عليه السلام وليس العكس
- 268 رابعاً: لماذا لم يذكر لنا التاريخ اسم هذه الزوجة؟
- 269 ملاحظة أخيرة
- 270 الرواية الخامسة
- 271 خاتمة هذا الفصل
- 271 اشارة
- 272 الفائدة الأولى: أسباب اختلاق هذه الأكاذيب على الإمام الحسن عليه السلام
- 272 اشارة
- 272 السبب الأول: تبرير الانحطاط الأخلاقى الأموى والعباسى
- 278 السبب الثانى: الوقوف بوجه المد المتصاعد لحب أهل البيت عليهم السلام
- 280 السبب الثالث: إظهار ان آل أمية والعباس وحدة متوحدة بعكس آل على عليهم السلام
- 292 السبب الرابع: محاولة إثبات ان آل أمية والعباس أحق بالملك من آل على عليهم السلام
- 295 الفائدة الثانية: القول الحسن فى حقيقة عدد زوجات الإمام الحسن عليه السلام
- 295 اشارة
- 297 الأثر الأول: المشهور من أزواج الإمام الحسن عليه السلام واللاتى لهن أولاد

305 الأثر الثاني: أزواجه اللاتي ثبت لهن فعل اشتهرن به تاريخيا

309 المصادر

327 المحتويات

341 تعريف مركز

القول الحسن في عدد زوجات الامام الحسن عليه السلام

اشارة

البلداوى، وسام، 1974 - م.

القول الحسن في عدد زوجات الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه / تأليف وسام البلداوى. _____ كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة، 1429ق. _____ 2008م.

320 ص. _____ (قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة؛ 24).

المصادر: ص. 295 ___ 312؛ وكذلك في الحاشية.

1. الحسن بن على (ع)، الإمام الثانى، 3 - 50 ق. - الزواج - أحاديث - شبهات وردود. 2. تعدد الزوجات - شبهات وردود. ألف. العنوان.

8 ب 9 ز / 609 / 40 BP

تمت الفهرسة في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة قبل النشر

ص: 1

اشارة

بسم الله الرحمن الرحيم

القول الحسن فى عدد زوجات الإمام الحسن عليه السلام

تأليف الشيخ وسام برهان البلداوى

إصدار قسم الشؤون الفكرية والثقافية

فى العتبة الحسينية المقدسة

شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية

ص: 4

جميع الحقوق محفوظة

للعتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى

1429هـ _ 2008م

العراق: كربلاء المقدسة - العتبة الحسينية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية - هاتف: 326499

Web: www.imamhussain-lib.com

E-mail: info@imamhussain-lib.com

الإهداء

إلى من اصطفاه الله بعلمه، واختاره لسره، وارتضاه حجة على بريته، وجعله وأخاه سيدي شباب أهل الجنة، كريم أهل البيت، الإمام أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليهما، أهدى هذا الجهد المتواضع راجياً القبول والغفران ولوالدي العفو والرضوان، ومرافقته في أعلى مراتب الجنان يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم... آمين رب العالمين.

مقدمة القسم

الحمد لله الذى منّ علينا بنعمه المعنوية وآلائه الروحية والصلاة والسلام على سيد المرسلين ومعلّم الأولين والآخرين وعلى آله منابع العلم وترجمان القرآن وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد: لقد منّ الله تعالى علينا اذ وفقنا للدفاع عن خلفائه بالحق عليهم السلام، وحبانا بقبالية الرد على من يريد النيل من مقامهم الرفيع ومنزلتهم العظيمة التى أنزلهم الله تعالى فيها، فرفدنا بأقلام شافية، وقلوب واعية، ونفوس موالية لأهل بيت نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، وتصديقاً لقولنا هذا نضع بين يدي القارئ الكريم المحب للحق والمتجرد عن التعصب والباغض للافتراء كتابا يشفى الغليل ويداوى العليل، ويضع الباطل ويرفع الحق، ألا وهو الكتاب الموسوم بـ«القول الحسن فى عدد زوجات الإمام الحسن عليه السلام» هذا الكتاب الذى استغرق وقت مؤلفه __ فضيلة الشيخ وسام البلداوى __ واستنزف طاقته واستهلك جهده فكان المؤلف بحق فارسها وابن بجدتها.

فأظهر لنا سيفاً نذب به عن مقام العصمة وسلالة النبوة وهذا ما سأتركه للقارئ الكريم ليعطى رأيه العلمى بما سيطلع عليه.

الشيخ على الفتلاوى

رئيس قسم الشؤون الفكرية والثقافية

المقدمة

لا يخفى أنّ كل كتابٍ مهما كان حجمه أو محتواه إنما يكون وليدَ فكرةٍ تخطر في ذهن كاتبه، وهذا الكتاب الذي بين يديك هو وليدُ فكرةٍ نشأت أثناء مروري على بعض ساحات الحوار في شبكة الانترنت، والتي تدار من جهات معروفة بتوجهاتها العدائية ضد أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين حيث رأيت أن هناك توجهاً جديداً من قبل الكتاب النواصب إلى استغلال مسألة كثرة زوجات الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه وتعددهن للوصول إلى غايات غير شريفة ولا مبررة من الناحية الشرعية.

فعلى سبيل المثال حاول احدُ النواصب الوصول من خلال هذه الكذبة البغيضة إلى كون الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه ملعوناً عند الله ومبغوضاً من قبله والعياذ بالله، فاستعرض في البداية أحاديث تدم وتلعن كل مطلق مذواق من مصادر الفريقين، ثم انتقل إلى مرحلة ثانية فأتى بروايات تتحدث عن كون الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه كان رجلاً مطلقاً ومذوقاً للنساء، ومن ثم طبق

تلك الأحاديث التي تلعن الرجل المطلق والمذواق على شخص الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه، وبدأ ينزل سيلاً من الكلمات الجارحة والألفاظ القادحة حول شخص الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه، فاستغل هذا الناصبى هذه الكذبة ذريعة لنفث سمه وإفراغ حقه على الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه ولكن بلباس شرعى، وقد أيدته وتبعه فى أسلوبه الأموى هذا جملة من الجهال ممن يكثر تواجدهم فى ساحات الحوار التي يرتادها النواصب من أعداء أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

ثم رأيتُ بعد مدة غير بعيدة من الزمن إن هذه الكذبة أخذت بالانتشار أكثر وأكثر، وصارت طرقُ الاستفادة منها متنوعة، ففي حين كانت هذه الكذبة تستغل لتفريغ شحنات الغيظ والبغض التي تمتلئ بها قلوب النواصب ضد أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وإذا بها تصير سبباً وأداةً تستغل لهدم أركان مذهب التشيع، المذهب الذى بذل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فى سبيل المحافظة عليه وإعلاء شأنه كل غالى ونفيس، حتى كانت أرواحهم الطاهرة صلوات الله عليهم أجمعين ثمناً لإعلاء قدره وإرساء دعائمه.

وعلى سبيل المثال لا الحصر لكل ما كتب حول هذه الكذبة الأموية والعباسية فقد كتب احد النواصب مقالا تحت عنوان (الإلزام القوى على بطلان عصمة الحسن بن على) جاء فيه: (لهدم عصمة الأئمة الإثنى عشر المزعومة لدى الإمامية ما علينا إلا أن نهدم عصمة إمام واحد وحسب فتهدم

على إثرها عصمة غيره من الأئمة لأن الرافضة تعتقد أن جميع الإثنى عشر إمام معصومون فإذا هُدمت عصمة احد الاثنى عشر صار واضحاً بطلان معتقدتهم في ذلك وتضاده واختلافه... فلا يمكن في عقيدة الرافضة أن يكون الحسن غير معصوم دون باقى الأئمة... ومعلوم أن مطلق على وزن مفعال صيغة مبالغة أى أن المطلق هو الرجل الكثير الطلاق ومعلوم أن كثرة الطلاق صفة سيئة فبيحة، ومذمة يبغضها الله وهدم للعصمة لأن المعصوم فى نظر الرافضة منزّه عن كل سوء وذم وقباحة كيف لا تكون مذمة وقباحة وسوء وقد نهى الإمام على عن تزويج الحسن بسبب هذه الصفة... .

وهذا يلزم منه أن صفة كثرة الطلاق التى فى الإمام الحسن مبغوضة من قبل الله خاصة وقد نهى الإمام على عن تزويج ابنه الإمام الحسن بسبب هذه الصفة بل يلزم الرافضة بموجب هذه الرواية أن الإمام الحسن مبغوضٌ من الله والعياذ بالله فهذا إشكال كبير يهدم العصمة ويجتثها من جذورها...).

فتطورت الأمور كما لاحظت وتحولت المسألة من مجرد محاولة إفراغ الضغينة والحقْد إلى ما هو ابعد فى الأثر، فمنها حاولوا الدخول إلى نفى العصمة، ومن نفى العصمة أرادوا أن يبطلوا أساس الإمامة ودعامتها الرئيسة، وبهدم الأساس تنهدم كل أجزاء البناء المذهبى الشيعى، فالقضية كما ترى ابعد من كونها مجرد شبهة تثار على احد أفراد أئمة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، بل هى شبهة على المذهب برمته وعلى الأئمة

باجمعهم، فلذلك كان لزاماً على كل من له حظ من العلم الوقوف بوجهها، وإفشال تلك الجهود التي كرس في سبيل استغلالها والاستفادة منها بما يسىء إلى جهود الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وأصحابهم رضوان الله عليهم والعلماء الأعلام الذين بذلوا وسعهم في الإبقاء على هذا المذهب حياً طرياً.

فمن هذا المنطلق جاءت فكرة هذا الكتاب الذى بين يديك، وقد قسمناه كما سترى إلى فصول ثلاثة، الأول منه كرس لعرض مسألة تعدد الزوجات فى نظر الأديان السابقة وفى نظر الدين الإسلامى الحنيف، ثم اتبعناه بذكر شواهد تاريخية حية تنص على تعدد نساء النبى صلى الله عليه وآله وسلم وجملة من الصحابة والصحابيات، ليتضح من خلال ذلك جهل من قال ان الزواج إذا تعدد كان صاحبه مزوجاً ومبغوضاً من قبل الله سبحانه.

ثم اتبعنا فى هذا الفصل مسألة تعدد الزوجات بمسألة الطلاق من وجهة نظر التشريع الإسلامى وغيره، ومن خلاله سيتضح جهل النواصب بمسألة الطلاق وتفرعاتها، وغفلتهم عن ان الطلاق تجرى عليه الأحكام الخمسة فبعضه مستحب، وبعضه مكروه والبعض الثالث محرم وواجب ومباح، وان الأمر ليس كما يدعيه النواصب جهلاً أو تعمداً من ان مطلق الطلاق مكروه وصاحبه مبغوض من قبل الله تعالى.

أما فى الفصل الثانى فقد كرسنا الجهد فى استقصاء كل الروايات التى تحدثت عن مسألة الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه فى كتب أهل السنة ومناقشتها

مناقشة علمية بما يدحضها ويكذبها ويفند صحتها، ومن خلال تفنيدها يثبت لدينا ان مسألة كثرة زيجات الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه ووصفه بالمطلق ليست إلا كذبة عارية عن كل ألوان الصدق والصحة، ثم ختمنا هذا الفصل بإثبات الزمن الدقيق الذى اختلقت فيه هذه الروايات.

وفى الفصل الثالث من هذا الكتاب حاولنا استقصاء كل الروايات التى تحدثت عن كثرة زيجات الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه فى الكتب الشيعية ومناقشتها بما يفندها ويكذبها وينفيها.

ومن ثم ختمنا هذا الفصل بفائدتين مهمتين الأولى خصصناها لمحاولة فهم الأسباب التى من أجلها اختلقت هذه الأكاذيب، إما الفائدة الثانية فخصصت لتبيان رأى الدقيق لعدد زوجات الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه.

وهذا الجهد الذى بين يديك والمسمى بـ(القول الحسن فى عدد زوجات الإمام الحسن) وبحسب ما تتبعناه وما هو موجود بين أيدينا هو الكتاب الأول الذى تناول أكذوبة المطلق والمزواج التى روى بها الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه وبشكل مفصل ومستقل.

فكل المحاولات التى كرسنا من قبل بعض الباحثين لمعالجة هذه الفرية الأموية والعباسية، قد جاءت قصيرة ومقتضبة، ولا تسد كل ثغرات البحث، ولا تجيب عن كل الأسئلة التى تثار حول هذا الموضوع.

بل قد وجدنا البعض يحاول أن لا يقحم نفسه فى خضم البحث،

فيضطر إلى الإقرار بتلك الفرية والكذبة، ليجد نفسه ملزماً بعرض مبررات تصحح كثيرة زواج الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه وطلاقه ويستدل على صحة فعله صلوات الله وسلامه عليه بحجج وأعدار لا يصعب على الخصم دفعها وتفنيدها.

غير أن هذا الكتاب بفضل من الله سبحانه وإعانة من المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم قد قطع دابر هذه الفرية وأغلق الباب بوجه كل من يحاول النيل من مقام الإمام الحسن صلوات الله عليه، وقطع الطريق على كل من سولت له نفسه المريضة بالإساءة إلى المذهب الحق مذهب أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

الشيخ وسام برهان البلدواي

من حرم الإمام الحسين بن علي صلوات الله وسلامه عليهما

الفصل الأول: بحث تمهيدى

إشارة

تعدد الزوجات فى الأديان السابقة

تعدد الزوجات فى نظر التشريع الإسلامى

تعدد الزوجات فى الإسلام تجرى عليه الأحكام الخمسة

الفوائد الفردية والاجتماعية لتعدد الزوجات

تعدد زوجات النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم

تعدد زوجات الصحابة

تعدد أزواج كثير من الصحابيات وغيرهن

الطلاق ومبرراته الشرعية والعقلانية

الطلاق جائز بنص الكتاب والسنة

الطلاق مشمول بالأحكام الخمسة

تعدد الزوجات فى الأديان السابقة

قديمًا قيل ان توضيح الواضحات من أصعب المشكلات، والحديث عن أصل الزواج وأهميته وضرورته يعد مشمولًا بهذه القاعدة، ويعد توضيحًا لأوضح أمر عرفته البشرية، فالعقل والفطرة قبل الدين والشرع يشهدان بأهميته.

والثابت الذى لا يقبل الشك وبحسب النصوص التاريخية ان ظاهرة تعدد الزوجات كانت سنّة جارية وموغلة فى القدم، والتاريخ وان لم يكن فيه تحديد دقيق لبدء نشوء هذه الظاهرة إلا أن تلك النصوص التاريخية وكذلك الدينية التى يعود زمن وجودها إلى نبي الله موسى ومن بعده عيسى صلوات الله وسلامه عليهما تحدثت وبشكل صريح عن ظاهرة تعدد الزوجات.

والتوراة والإنجيل وان كانا لا يعدان نصًا قطعي الصدور لتعرضهما إلى كثير من التزوير والتحريف، الا انه يمكن ان نعهما نصوصًا تاريخية توارثها من يعتقد بها، ومن خلالها يمكن استكشاف ملامح ذلك العصر الذى وجدنا فيه.

وعليه فحينما تتكلم التوراة أو الإنجيل كما سنرى عن ظاهرة تعدد الزوجات فى تلك العصور نستكشف من خلال ذلك ان لهذه الظاهرة جذورا موعلة فى أعماق التاريخ، تعود أسبابها إلى ظروف قد تكون متغيرة من زمن إلى آخر إلا أن جميعها يمكن أن تشترك وتدخل تحت عنوان (الحاجة)، التى قد تتغير مصاديقها من زمن إلى آخر ومن شخص إلى آخر، فقد تكون ظاهرة تعدد الزوجات لحاجة اقتصادية أو دينية أو جسدية أو غير ذلك من أنواع الحاجة ومصاديقها.

وقد ذكرت تلك النصوص الدينية بان اليهود قديما لم يكونوا يقيدون أنفسهم بعدد معين من الزوجات، فقد تحدثت التوراة عن نبي الله سليمان صلوات الله وسلامه عليه بقولها: «وكانت له سبع مئة من النساء السيدات وثلاثة مئة من السرارى...»⁽¹⁾.

وعند كلامها عن جدعون النبي تقول: «وكان لجدعون سبعون ولدا خارجون من صلبه لأنه كانت له نساء كثيرات»⁽²⁾.

وكذلك ذكرت التوراة ان نبي الله إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه كانت له ثلاث زوجات هن كل من السيدة هاجر⁽³⁾، والسيدة سارة⁽⁴⁾، وزوجة ثالثة أسمتها

1- العهد القديم سفر الملوك الأول الإصحاح الحادى عشر الفقرة الثالثة.

2- المصدر السابق سفر القضاة الإصحاح الثامن، الفقرة 30 __ 31.

3- ذكرت فى سفر التكوين الإصحاح 16، الفقرة 4.

4- ذكرت فى سفر التكوين الإصحاح 18، الفقرة 15.

التوراة باسم قطورة فجاء في النص التوراتي هكذا: «وعاد إبراهيم فأخذ زوجة اسمها قطورة فولدت له زمران ويقشان ومدان ومديان ويشباق وشوحا»(1).

وعند حديثها عن نبي الله يعقوب فانها تذكر له أربع زوجات الأولى منهن اسمها راحيل(2)، والثانية اسمها لية(3).

والتوراة لم تبح الزواج من عدة نساء فحسب، بل وضعت توصيات خاصة تقنن وتنظم هذه الظاهرة فقالت: «إن اتخذ لنفسه أخرى لا ينقص طعامها وكسوتها ومعاشرتها»(4).

أما ظاهرة تعدد الزوجات في الديانة المسيحية فقد بقيت متطابقة مع ما هو موجود في الشريعة اليهودية ولقرون عديدة، ولكن هذا التقليد قد تغير بعد رفع السيد المسيح صلوات الله وسلامه عليه بفترات متأخرة جدا، وفي هذا الصدد يقول المؤرخ وستر مارك: «إن تعدد الزوجات باعتراف الكنيسة بقي إلى القرن السابع عشر، وكان يتكرر كثيرا في الحالات التي لا تُحصيها الكنيسة والدولة»(5).

والقدّيس (كريستوم) يقول حول قصة زواج إبراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليه من هاجر وسارة: «كانت هذه الأمور غير محرمة»(6).

1- سفر التكوين الإصحاح الخامس والعشرون، الفقرة 1 __ 2.

2- سفر التكوين الإصحاح 39، الفقرة 18 __ 20.

3- المصدر السابق، الفقرة 23 __ 24.

4- العهد القديم سفر الخروج الإصحاح الحادي والعشرون، الفقرة 10.

5- نقلا عن كتاب أخلاق أهل البيت للسيد محمد مهدي الصدر ص 422.

6- الكتاب المقدس تحت المجهر لعودة مهاوش الأردني ص 136 تجده في مسألة الحجاب وكشف الرأس.

ويقول القديس (اغوستين): «لقد كانت هنالك عادة غير مذمومة في أن يتزوج الرجل عدة نساء. وقد يكون ذلك من قبل الوظيفة والمسؤولية في ذلك الزمان»(1).

ويقول (غوستاف لوبون): «وكان مبدأ تعدد الزوجات شائعا كثيرا لدى بني إسرائيل على الدوام، وما كان القانون المدني أو الشرعي ليعارضه»(2).

وبناءً على ما تقدم تصيح ظاهرة التبتل التي تدعو إليها التعاليم المسيحية الحديثة، أو الاكتفاء بزوجة واحدة وعدم جواز تعددها، هو ليس في حقيقته من صلب تعاليم السيد المسيح صلوات الله وسلامه عليه.

بل ان البحث التاريخي يدلنا يقينا على ان فكرة الاكتفاء بزوجة واحدة أو التوقف عن الزواج من الأصل كانت مجرد أفكار خاصة لأحد تلاميذه صلوات الله وسلامه عليه واسمه بولس، وكشاهد على هذه الحقيقة نقرأ في رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس ما يلي:

(وأما من جهة الأمور التي كتبتم لي عنها فحسن للرجل أن لا يمس امرأة، ولكن لسبب الزنا ليكن لكل واحد امرأته وليكن لكل واحدة رجلها... ولكن أقول هذا على سبيل الإذن لا على سبيل الأمر لأنني أريد أن يكون الجميع كما أنا... ولكن أقول لغير المتزوجين وللأرامل انه حسن لهم إذا لبثوا كما أنا ولكن إن لم يضبطوا أنفسهم فليتزوجوا لان التزوج أصلح من التحرق)(3).

1- نفس المصدر السابق.

2- المقارنات والمقابلات ص 250 نقلا عن كتاب مقارنة الأديان اليهودية للدكتور أحمد الشلبي ص 298.

3- العهد الجديد رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس الإصحاح السابع الفقرة 1 ____ 10.

وقال فى موضع آخر: (وأما العذارى فليس عندى أمر من الرب فىهن ولكننى أعطى رأيا كمن رحمه الرب أن يكون أمينا فأظن أن هذا حسن لسبب الضيق الحاضر انه حسن للإنسان أن يكون هكذا أنت مرتبط بامرأة فلا تطلب الانفصال، أنت منفصل عن امرأة فلا تطلب امرأة لكنك وان تزوجت لم تخطئ وان تزوجت العذراء لم تخطئ...)(1).

فالمسألة إذاً مسألة رأى واستحسان من وجهة نظر بولس وليس لنبي الله عيسى بن مريم صلوات الله وسلامه عليه فى ذلك دخل يذكر فبولس وبسبب ظرف خاص أو مزاج شخصى يريد من الناس أن يكونوا مثله.

أما نبي الله عيسى صلوات الله وسلامه عليه فقد كان يضرب للناس الأمثال بتعدد الزوجات ليصل عن طريق تلك الأمثال إلى إعطاء درس يساهم فى هداية الناس وإرشادهم، فقد ورد فى العهد الجديد ما يلى: (حينئذ يشبه ملكوت السموات عشر عذارى أخذن مصابيحهن وخرجن للقاء العريس وكان خمس منهنّ حكيّمات وخمس جاهلات. أما الجاهلات فأخذن مصابيحهن ولم يأخذن معهن زيتا، وأما الحكيمات فأخذن زيتا فى آنيةهن مع مصابيحهن وفيما أبطأ العريس نعسن جميعهن ونمن. ففى نصف الليل صار صراخ هو ذا العريس مقبل فاخرجن للقاءه فقامت جميع أولئك العذارى وأصلحن مصابيحهن، فقالت الجاهلات للحكيّمات أعطيننا من زيتكن فان مصابيحنا

1- العهد الجديد رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس الإصحاح السابع الفقرة 25 ___ 28.

تنطقى فأجابت الحكيمات قائلات لعله لا- يكفي لنا ولكن اذهبن إلى الباعة وابتعن، لكن وفيما هنّ ذاهبات لبيتعن جاء العريس والمستعدات دخلن معه إلى العرس وأغلق الباب أخيراً فجاءت بقية العذارى أيضاً قائلات يا سيد يا سيد افتح لنا. فأجاب وقال: الحق أقول لكن إنى ما أعرفكن. فاسهروا إذن لأنكم لا تعرفون اليوم ولا الساعة التى يأتى فيها ابن الإنسان(1).

ومحاولة نبي الله عيسى صلوات الله وسلامه عليه تصوير هذه الحكمة بهذه الصورة ليس هو إلا- من باب تشبيه المجهول بالمعلوم المحسوس المتعارف عليه، فلا بد حينئذ أن يكون زواج الرجل الواحد من عشر نساء معروفافى تلك الأيام غير مستهجن ولا مستغرب ليستطيع من خلال هذا المحسوس المألوف تشبيه ملكوت السموات وترقبه.

ولو كان الأمر غير ما قلناه وكان الزواج من عدة زوجات أمراً مستهجنافى ذلك الوقت لما صح لنبي الله عيسى صلوات الله وسلامه عليه المعروف بحكمته وعصمته أن يستشهد به __ أى بتعدد الزوجات __ ولقبح منه صلوات الله وسلامه عليه أن يضرب به الأمثال.

وهذا الاستعراض السريع يضع أمامنا حقيقة مهمة وهى ان الزواج وتعدد الزوجات مما تعارفت عليه الأديان والشعوب، وخاص تجربته الأنبياء والرسل قبل غيرهم من بقية الناس، وفى هذا الصدد يقول الشيخ مكارم

1- إنجيل متى الإصحاح 25 الفقرة 1 __ 13.

الشيرازى: (إن دراسة البيئات المختلفة قبل الإسلام تكشف لنا أن تعدد الزوجات دونما عدد معين كان أمرا عاديا وشائعا، لدرجة أن بعض الوثنيين أسلموا وتحت الرجل منهم عشر زوجات أو أقل، من هنا لم تكن مسألة تعدد الزوجات مما أبدعه الإسلام، نعم إن ما فعله الإسلام هو وضع هذا الأمر فى إطار الحاجة والضرورة الحيوية الإنسانية، وتقييده بطائفة من القيود والشروط الثقيلة...)(1).

تعدد الزوجات فى نظر التشريع الإسلامى

إشارة

لا يخفى أن الإسلام له رأى فى أصل الزواج والتزويج يمتاز به عما هو متداول حاليا بين معتنقى الديانة المسيحية واليهودية، فالمسيحية اليوم كما ذكرنا سابقا تؤمن بما جاء على لسان بولس وترى استحسان عدم الزواج للذى لم يكن متزوجا، بل ويحسن فى نظرها للرجل أن لا يمس امرأة، واستثنوا من هذا الاستحسان، الإنسان الخائف على نفسه من الزنا، فيمكن له حينئذ أن يتزوج، ولكن لا ينبغي أن يتزوج بأكثر من امرأة واحدة، وأما العذارى، فقد استحسنت بولس أن ييقن هكذا كما هن عليه من دون زوج ولا-زواج، وعلل استحسانه واجتهاده الشخصى بالظروف، فقال (أن هذا حسن لسبب الضيق الحاضر).

1- الأمثل فى تفسير كتاب الله المنزل للشيخ ناصر مكارم الشيرازى ج 3 ص 94 فى تعدد الأزواج ضرورة اجتماعية.

أما الإسلام فيخالف هذه النظرة بالكلية فهو قد ندب وحفز من لم يتزوج على الإسراع في الاقتران بزوجة، وجعله نصف الدين (1) وفي بعض الأخبار جعله ثلثي الدين (2)، وجعل عبادة المتزوج تعدل أضعافا كثيرة من عبادة غير المتزوج (3)، وشجع على تزويج البنات وجعل من سعادة الأب والأم والعائلة أن تتزوج ابنتهم في سن مبكر (4)، وأمر أن لا يحول بينهم وبين

1- جاء في كتاب الكافي للشيخ الكليني ج 5 ص 329 (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من تزوج أحرز نصف دينه وفي حديث آخر فليتنق الله في النصف الآخر أو الباقي).

2- قال الميرزا النورى فى مستدرک الوسائل ج 14 ص 149: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما من شاب تزوج فى حداثة سنه إلا عجز شيطانه: يا ويله عصم منى ثلثى دينه، فليتنق الله العبد فى الثلث الباقي).

3- فى الكافي للشيخ الكليني ج 5 ص 329: (عن أبى عبد الله عليه السلام قال: جاء رجل إلى أبى عبد الله عليه السلام فقال له: هل لك من زوجة؟ فقال: لا، فقال أبى: وما أحب أن لى الدنيا وما فيها وإنى بت ليلة وليست لى زوجة، ثم قال: الركعتان يصليهما رجل متزوج أفضل من رجل أعزب يقوم ليله ويصوم نهاره، ثم أعطاه أبى سبعة دنانير ثم قال له: تزوج بهذه، ثم قال أبى: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اتخذوا الأهل فإنه أرزق لكم).

4- ورد فى كتاب الكافي للشيخ الكليني ج 5 ص 336 __ 337 (عن أبى عبد الله عليه السلام قال: من سعادة المرء أن لا تطمئنت ابنته فى بيته. وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: إن الله عز وجل لم يترك شيئا مما يحتاج إليه إلا علمه نبيه صلى الله عليه وآله فكان من تعليمه إياه أنه صعد المنبر ذات يوم فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال أيها الناس إن جبرئيل أتانى عن اللطيف الخبير فقال إن الأبكار بمنزلة الثمر على الشجر إذا أدرك ثمره فلم يجتنى أفسدته الشمس ونثرته الرياح وكذلك الأبكار إذا أدركن ما يدرك النساء فليس لهن دواء إلا البعولة وإلا لم يؤمن عليهن الفساد لأنهن بشر).

الزواج عائق العوز والحاجة وأكد على أن الزواج وسيلة من وسائل الغنى وتوسيع المعيشة قال تعالى:

((وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)) (1).

وأوجب على الرجل أو المرأة أن يتزوجا في حالة خوفهما من الوقوع في معصية الزنا، بعكس حكم الإنجيل الذى يجعل من الزواج فى حالة الخوف من الوقوع فى الزنا مستحبا كما هو ظاهر كلام بولس الذى تقدم ذكره.

تعدد الزوجات فى الإسلام تجرى عليه الأحكام الخمسة

كل ما بيناه سابقا كان فى أصل الزواج وأساسه، أما تعدده فالقاعدة العامة تنص على انه جائز ومباح، ومعنى كونه مباحا، هو ان الشريعة الإسلامية لم توجهه على الرجل، وفى المقابل لم تحرمه عليه.

وهذه الإباحة فى تعدد الزوجات تكون بالظروف الطبيعية فحسب، وقد تلحق مسألة تعدد الزوجات أحكاما أخرى تبعا لتغير الظروف فيتغير حكمها من الإباحة إلى حكم آخر من الأحكام الخمسة، فقد يستحب وقد يكره وقد يجب وقد يحرم تبعا لنوع المصلحة ومستواها أو المفسدة ومقدارها.

الفوائد الفردية والاجتماعية لتعدد الزوجات

إشارة

والمهم الذى نريد ان نتناوله بشيء من التفصيل هو ان التعدد إذا كان له مبررات تبيحه وتجزئه تكون له نتائج طيبة تعود على الإنسان نفسه، وعلى المجتمع بفوائد وعوائد جممة، وفيما يلي جملة من تلك العوائد والفوائد التى يمكن أن يحققها الزواج بأكثر من زوجة:

أولاً: التعدد ينتج عنه كثرة النسل الذى به تعمر الأرض

واليه أشار صاحب كتاب فقه السنة حيث قال:

(أن للإسلام رسالة إنسانية عليا كلف المسلمون أن ينهضوا بها، ويقوموا بتبليغها للناس.

وهم لا يستطيعون النهوض بهذه الرسالة إلا إذا كانت لهم دولة قوية، قد توفر لها جميع مقومات الدولة: من الجندية، والعلم، والصناعة، والزراعة والتجارة، وغير ذلك من العناصر التى يتوقف عليها وجود الدولة وبقاؤها مرهوبة الجانب نافذة الكلمة قوية السلطان.

ولا يتم ذلك إلا بكثرة الأفراد، بحيث يوجد فى كل مجال من مجالات النشاط الإنسانى عدد وفير من العاملين، ولهذا قيل:

"إنما العزة للكثير" وسبيل هذه الكثرة إنما هو الزواج المبكر من جهة، والتعدد من جهة أخرى(1).

1- فقه السنة للشيخ سيد سابق ج 2 ص 115 .

ثانياً: فى التعدد حل لظاهرة العنوسة

ان فى تعدد الزوجات حلاً مهماً لظاهرة العنوسة التى تتنُّ من لأوائها فئة ليست بالقليلة من الفتيات اللاتى لم يحالفهن الحظ بالزواج فى سنين مبكرة من أعمارهن، والتى تبقى الواحدة منهن تعاني بعد أن تياس من انتظار شريك حياتها من مشكلات نفسية وعاطفية، والتى ينتج عنها أضرار وعواقب لا يعلمها إلا الله سبحانه، فمن هذه الأضرار ما تصيب نفس الفتاة كتمكين حالة اليأس فى نفسها، وقتل الأمل والرغبة فى مواصلة الحياة فى قلبها، ليدفع هذا الشعور بالكثير منهن إلى الانتحار فكم من حالة انتحار حصدت الكثير من نفوس الفتيات كانت إحدى أقوى أسبابها هى المعاناة التى كانت تتعرض لها الفتاة جراء حالة العنوسة وبالخصوص بعد فقد الأب والأم وزواج بقية الأخوة والأخوات.

أو المضار التى يعانيتها المجتمع من وجود حالة العنوسة بين أفرادها من جراء تعرض الكثير من العوانس اللاتى يسهل استغلالهن والتأثير عليهن للانحراف بسبب الضغوطات النفسية أو الغريزية التى صار المجال أمامها مفتوحاً بسبب الانفتاح الإعلامى والمعلوماتى.

والحل الأمثل لكل تلك المشاكل يكون بتفعيل مبدأ تعدد الزوجات، ففيه استنقاذ لروح إنسانة لها كيان وعواطف وأحاسيس، ومنحها الأمل والسعادة التى لا تتأتى بغير نظام تعدد الزوجات، وتمكينها من مواصلة حياتها بصورة سليمة عن طريق تمكينها من تأدية وظيفتها كأم ومرية وزوجة،

وتحصينها والمجتمع من مخاطر ضغط الحاجة الجنسية والغريزية التي إما أن تكبت وتكتم فتؤدي إلى البؤس والضياع وإما أن تشبع بغير الزواج الشرعى فتؤدي إلى خسران الفتاة نفسها وآخرتها، وخسران المجتمع فرداً من أفرادهِ وتحويله إلى عنصر ضار بنفسه وبالآخرين.

ثالثاً: فى التعدد حلٌ لمشكلة الأراامل والأيتام

ان فى تعدد الزوجات حلاً لمشكلة الأراامل والأيتام والتي غالباً ما يبتلى بها المجتمع عقيب تعرضه لحالات الحرب أو القتل الجماعى الذى يقع نتيجة النزاعات الطائفية أو العرقية أو الاستعمارية، فينتج عن ذلك القتل وتلك الحروب مجموعة هائلة من الأراامل اللاتي يفقدن الزوج بوصفه المعيل و الحافظ لحقوق زوجته المادية والجسدية.

وكذلك ينتج عن ذلك القتل وتلك الحروب مجموعة هائلة من الأيتام الذين يفقدون بفقد آبائهم المربى والموجه والناصر والمعيل والحامى، ومن يمنحهم الحنان والدعم والتجربة، وغير ذلك من الفوائد والمهام التى يمكن أن يؤديها الوالد إلى أولاده.

ولا يخفى على متدبر ما لفقد الأب والزوج من الآثار السلبية على الأسرة لا سيما إذا كان أفرادها صغاراً فى مقتبل العمر، ليس لهم معيل ولا مربى يقوم مقام الأب الفقيد، بل حتى لو وجد ذلك المعيل فان هنالك وظائفاً ومهاماً لا يقدر أن يقوم بأعبائها غير الزوج والأب.

فوجود المعيل لا يغنى الزوجة ولا يسد احتياجاتها النفسية والجسدية، ووجود المعيل لا يسد الفراغ الذى سيتركه الأب فى حياة أولاده، ولا يؤدي الدور الإرشادى والتوجيهى للأب والذى من لوازمه الحضور المستمر والمراقبة لإفراد الأسرة. ولكن جُل هذه المشاكل تحل ويقطع دابرها بتعدد الزوجات فالأسرة التى فقدت أبها والزوجة التى فقدت زوجها لو قدر لها أن تسعد بزواجٍ ثانٍ، فان كثيراً من المشاكل التى تعاني منها الزوجة كالاحتياجات الجسدية، والاستقرار النفسى، وتوفير لوازم المعيشة، ستحل وتتوفر بهذا الزواج.

أما من حيث الأيتام فسيعود هذا الزواج الثانى عليهم بفوائد وعوائد جمّة، فدور المرشد والمربي والناصح والمعلم والمتكفل سيؤديه ذلك الزوج الثانى، وحتى لو لم يكن أداء الزوج الثانى متكاملًا، فانه سيكون أفضل بكثير من تركهم هملاً من دون معيل ولا مربي.

رابعاً: التعدد حل لمن لا يريد فراق زوجته لعله

وقد أشار السيد محمد مهدي الصدر فى كتابه (أخلاق أهل البيت) إلى ذلك بقوله: (قد تمرض الزوجة جسمياً أو عقلياً، وتعجز آنذاك عن أداء رسالتها الزوجية، ولا تستطيع تلبية رغبات الزوج، ورعاية الأسرة والأبناء، مما يفضى بهم إلى القلق والتسيب.

ولا ريب أنها أزمة خانقة تستدعى العلاج الحاسم الحكيم، وهو لا يخلو من فروض ثلاثة:

أ__ إما أن يترك الزوج هملا يعاني مرارة الحرمان من حقوقه الزوجية، ويغدو عرضة للتردى فى مهاوى الرذيلة والإثم، وتترك الأسرة كذلك نهبا للفوضى والتبعثر. وهذا إجحاف بالزوج والأسرة، وإهدار لحقوقهما معا.

ب__ وإما أن يتخلص الزوج من زوجته المريضة بالطلاق، ويدعها تقاسى شدائد المرض ووحشة النبد والانفراد، وهذا ما يبأه الوجدان لمنافاته مبادئ الإنسانية وسجايا النبل والوفاء.

ج__ وإما أن يتسرى الزوج على زوجه المريضة، متخذاً زوجة أخرى تلبى رغباته، وتلم شعث الأسرة، وتحيط الأولى بحسن الرعاية والالطف، وهذا هو أفضل الحلول وأقربها إلى الرشد والصواب(1).

خامسا: التعدد حل لمن لا يريد طلاق زوجته بسبب العقم

وقال السيد محمد مهدي الصدر أيضا: (وقد تكون الزوجة عقيمة محرومة من نعمة النسل والإنجاب، فماذا يصنع الزوج والحالة هذه، أیظل محروما من الأبناء يتحرق شوقا إليهم، وتلهفا عليهم مستجيبا لغريزة الأبوة ووخزها الملح فى النفس. فان هو صبر على ذلك الحرمان مؤثرا هوى زوجته على هواه، فذلك نبل وتضحية وإيثار. أو يتسرى __ يتزوج __ عليها بأخرى تنجب له أبناء يملؤن فراغه النفسى، ويكونون له قرة عين وسلوة فؤاد. وهذا هو منطق الفطرة والغريزة الذى لا يحد عنه إلا نفر قليل من الناس)(2).

1- أخلاق أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين للسيد محمد مهدي الصدر ص424.

2- نفس المصدر.

وقال صاحب كتاب فقه السنة: (وقد تكون الزوجة عقيما لا تلد، أو مريضة مرضا لا يرجى شفاؤها منه، وهي مع ذلك راغبة في استمرار الحياة الزوجية، والزوج راغب في إنجاب الأولاد، وفي الزوجة التي تدبر شؤون بيته. فهل من الخير للزوج أن يرضى بهذا الواقع الأليم، فيصطحب هذه العقيم دون أن يولد له، وهذه المريضة دون أن يكون له من يدبر أمر منزله، فيحتمل هذا الغرم كله وحده؟! أم الخير في أن يفارقها وهي راغبة في المعاشرة فيؤذيها بالفراق؟! أم يوفق بين رغبتها ورغبته، فيتزوج بأخرى ويبقى عليها فتلتقى مصلحته ومصلحتها معا؟! أعتقد أن الحل الأخير هو أهدى الحلول وأحقها بالقبول، ولا يسع صاحب ضمير حي وعاطفة نبيلة إلا أن يتقبله ويرضى به(1).

سادسا: وللتعدد فائدة عظيمة لقادة المجتمع ووجهائه

وقد تختلف الأسباب باختلاف شخص الإنسان ومنزلته فقد تكون زيجات بعض الأنبياء ورؤساء المجتمعات والقادة لأهداف لا يقدر على فهمها الفرد العادي والى ذلك يشير الشيخ مكارم الشيرازي في كلامه عن تعدد زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال: (نقرأ في بعض التواريخ أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم تزوج بعدة زوجات، ولم يجر إلا مراسم العقد، ولم يباشرهن أبدا، بل إنه اكتفى في بعض الموارد بخطبة بعض نساء القبائل فقط. وقد كان هؤلاء يفرحون ويسرون ويفتخرون بأن امرأة من قبيلتهم قد سميت بزوجة

1- فقه السنة للشيخ سيد سابق ج2 ص118.

النبي صلى الله عليه وآله وسلم فحصل لهم هذا الفخر، وبذلك فإن علاقتهم الاجتماعية بالنبي كانت تشدد وتقوى ويصبحون أكثر تصميمًا على الدفاع عنه ومن جانب آخر، فمع أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن رجلاً عقيماً، إلا أنه لم يكن له من الأولاد إلا القليل، في حين أن هذا الزواج المتعدد لو كان بسبب جاذبية هذه النسوة، وإثارتهم الجنسية، فينبغي أن يكون له من الأولاد الكثير (1).

أقول ومن هنا أيضاً نستطيع أن نوجه ونعلل سبب تزوج نبي الله سليمان لعدة من النساء من قبائل وشعوب كثيرة. موآبية وعمونية وادومية وصيدونية وحيثية ومصرية كما ذكرت التوراة (2).

هذه هي أهم فوائد ومبررات تعدد الزوجات وقد اكتفينا منها بالمهم، وتركنا الخوض في كثير منها خوف الإطالة، فيمكن لطالب المزيد أن يراجعها في مظانها. فينبغي للمنصف أن لا ينظر إلى تعدد الزوجات من حيث كونه يوفر مجالاً أوسع لقضية الغريزة الجنسية، فتجعل هذه النظرة منه هدفاً تافهاً ورخيصاً يحقره الناظر ويسخر منه السامع، بل يجب على الإنسان المنصف أن ينظر إلى ظاهرة تعدد الزوجات بموضوعية وتجرد وان يأخذ من جميع جوانبه ويلاحظه بحيثياته كافة، ليستطيع بهذه النظرة الشمولية أن يصل إلى نتيجة معقولة وصحيحة وكاملة.

1- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل للشيخ ناصر مكارم الشيرازي: ج 13، ص 314، بحث جانب من حكمة تعدد زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

2- سفر الملوك الأول الإصحاح 11 الفقرة 1 __ 8 وان كنا نشك في العدد الذي ذكرته التوراة لزوجات نبي الله سليمان عليه السلام إلا ان الذي قدمناه يبقى تبريراً لتعدد زوجاته عليه السلام بغض النظر عن عددهن.

تعدد زوجات النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم

اختلفت كلمات المؤرخين حول عدد زوجات النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ما بين تسعة زوجات وبين الثلاث والعشرين زوجة، ونحن هنا ننقل لك جملة من أقوالهم تاركين التحقيق في هذه القضية إلى بحوث أخرى خصصت لهذا الأمر، فالشيخ الطوسي رحمه الله يقول في كتابه المبسوط: (قال أبو عبيدة معمر بن المثنى: جملة من تزوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثمانى عشرة امرأة سبع من قريش، وواحدة من حلفائهم، وتسع من سائر القبائل، وواحدة من بنى إسرائيل ابن هارون بن عمران، واتخذ من الإماء ثلاثاً عجميتين وعربية، وأعتق العربية واستولد إحدى العجميتين)(1).

وعن الشيخ الصدوق رحمه الله عن جعفر بن محمد بن عمارة عن أبيه عن أبي عبد الله صلوات الله وسلامه عليه قال: (تزوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بخمس عشرة امرأة ودخل بثلاث عشرة منهن وقبض عن تسع)(2).

وقال الذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء: (قال الزهري: تزوج نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم ثنتى عشرة عربية محصنات.

وعن قتادة قال: تزوج خمس عشرة امرأة: ست من قريش. وواحدة من حلفاء قريش، وسبعة من نساء العرب. وواحدة من بنى إسرائيل.

1- المبسوط للشيخ الطوسي ج 4، ص 270، في ذكر زوجات النبي.

2- () الحدائق الناضرة للمحقق البحراني ج 23 ص 95 الفائدة الثالثة عشر في خصائص النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

قال أبو عبيد: ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تزوج ثمانى عشرة امرأة: سبع من قريش، وواحدة من حلفائهم. وتسع من سائر العرب. وواحدة من نساء بنى إسرائيل... (1).

وعن ابن هشام فى سيرته قال: (وكن تسعا: عائشة بنت أبى بكر، وحفصة بنت عمر بن الخطاب، وأم حبيبة بنت أبى سفيان بن حرب، وأم سلمة بنت أبى أمية بن المغيرة، وسودة بنت زمعة بن قيس، وزينب بنت جحش بن رثاب، وميمونة بنت الحارث بن حزن، وجويرية بنت الحارث بن أبى ضرار، وصفية بنت حبي بن أخطب، فيما حدثنى غير واحد من أهل العلم. وكان جميع من تزوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث عشرة: خديجة بنت خويلد، وهى أول من تزوج، وزوجه إياها أبوها خويلد بن أسد، ويقال أخوها عمرو بن خويلد، وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عشرين بكرة) (2).

وقال ابن كثير فى السيرة النبوية: (قلت: وفى صحيح البخارى عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يطوف على نسائه وهن إحدى عشرة امرأة. والمشهور أن أم شريك لم يدخل بها كما سيأتى بيانه، ولكن المراد بالإحدى عشرة اللاتى كان يطوف عليهن التسع المذكورات والجاريتان مارية وريحانة...) (3).

1- سير أعلام النبلاء للذهبي ج 2 ص 253 _ 254.

2- السيرة النبوية لابن هشام الحميرى: ج 4، ص 1057 _ 1058، ذكر أزواجه صلى الله عليه وآله وسلم أمهات المؤمنين.

3- السيرة النبوية لابن كثير: ج 4، ص 579.

وقال ابن كثير أيضا: (فهؤلاء نساؤه وهن ثلاثة أصناف; صنف دخل بهن ومات عنهن، وهن التسع المبتدأ بذكرهن.

وهن حرام على الناس بعد موته صلوات الله وسلامه عليه بالإجماع المحقق المعلوم من الدين ضرورة، وعدتهن بانقضاء أعمارهن. قال الله تعالى:

((وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا)) (1).

وصنف دخل بهن وطلقهن في حياته، فهل يحل لأحد أن يتزوجهن بعد انقضاء عدتهن منه صلوات الله وسلامه عليه؟ فيه قولان للعلماء:

أحدهما؛ لا لعموم الآية التي ذكرناها.

والثاني: نعم بدليل آية التخيير وهي قوله:

((يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُمْ تُرْذَنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعَنَّ وَأَسْرَحَنَّ سَرَّاحًا جَمِيلًا * وَإِنْ كُنْتُمْ تُرْذَنَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ وَالِدَارَ الْآخِرَةِ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا)) (2).

قالوا: فلولا أنها تحل لغيره أن يتزوجها بعد فراقه إياها لم يكن في تخييرها بين الدنيا والآخرة فائدة، إذ لو كان فراقه لها لا يبيحها لغيره لم يكن فيه فائدة لها. وهذا قوى والله تعالى أعلم.

1- سورة الأحزاب، الآية: 33.

2- سورة الأحزاب، الآيتان: 28 و29.

وأما الصنف الثالث وهى من تزوجها وطلقها قبل أن يدخل بها، فهذه يحل لغيره أن يتزوجها، ولا أعلم فى هذا القسم نزاعاً. وأما من خطبها ولم يعقد عقده عليها فأولى لها أن تتزوج وأولى(1).

وقال اليعقوبى فى تاريخه: (وتزوج إحدى وعشرين امرأة، وقيل ثلاثاً وعشرين. دخل ببعضهن وطلق بعضاً ولم يدخل ببعض)(2).

ونحن هنا نريد أن نشير إلى أمر هام وهو ان تعدد الزوجات سواء فى الفترة التى سبقت النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم أو التى عاصرت سنى عمره الشريف كان أمراً معتاداً على حدوثه غير مستهجن حصوله ولم يكن بالأمر المعيب مطلقاً بدليل ان جبايرة قريش وطغاتها لم يكونوا يألون جهداً عن نبز شخصية النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وتصيد كل صغيرة وكبيرة يمكن أن تكون عيباً يؤاخذ به أو عادة مستقبحة يشهر بها عليه، فى سبيل الحط من كرامته وعظيم شخصيته، ولكننا لم نسمع ولم ينقل بحسب ما تتبعناه ان شخصاً من هؤلاء الطغاة الأجلاف قد عاب على النبى صلى الله عليه وآله وسلم تعدد زوجاته وتنوع حليلاته مما يدلنا دلالة واضحة على ان التعدد لم يكن عندهم معيباً ولا مستهجنماً مهما ترامت أطرافه وان الاعتراض والتشكيك والانتقاص من تعدد الزوجات قد جاء متأخراً عن زمن النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.

1- السيرة النبوية لابن كثير ج 4 ص 598 __ 599.

2- تاريخ اليعقوبى لليعقوبى ج 2 ص 84.

تعدد زوجات الصحابة

إشارة

ليست حالة الاستهجان والانتقاص من التعدد في الزوجات قد جاءت متأخرة عن زمن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم فحسب بل انها قد جاءت متأخرة عن زمن كل من أبي بكر وعمر وعثمان وعلى صلوات الله وسلامه عليه لأن هؤلاء الصحابة قد تزوجوا وطلقوا عددا كبيرا من الزوجات من دون أن يعيب بعضهم على البعض الآخر هذا التعدد، مما يدل دلالة واضحة ان مسألة التعدد في زمنهم كانت أمرا مهضوما ومستساغا وان الاستنقاص والاستهجان قد ولد في زمن معين وأهداف معينة سنستعرضها في حينها.

وسنستعرض فيما يلي جملة من الصحابة الذين تعددت زوجاتهم وتوعدت حلالهم:

1. أبو بكر بن أبي قحافة

تزوج أبو بكر بحسب ما روى أربع زوجات، قال الطبرى في تاريخه: (حدث على بن محمد عن حدثه ومن ذكرت من شيوخه قال تزوج أبو بكر في الجاهلية قتيلة وواقفه على ذلك الواقدي والكلبي قالوا وهي قتيلة ابنة عبد العزى ابن عبد بن أسعد بن جابر بن مالك بن حسيل بن عامر بن لؤى فولدت له عبد الله وأسماء.

وتزوج أيضا في الجاهلية أم رومان بنت عامر بن عميرة بن ذهل ابن زهمان بن الحارث بن غنم بن مالك بن كنانة... فولدت له عبد الرحمن وعائشة فكل هؤلاء الأربعة من أولاده ولدوا من زوجتيه اللتين سميناها في الجاهلية.

وتزوج فى الإسلام أسماء بنت عميس وكانت قبله عند جعفر بن أبى طالب وهى أسماء بنت عميس ابن معد بن تيم بن الحارث بن كعب بن مالك بن قحافة بن عامر بن ربيعة بن عامر بن مالك بن نسر بن وهب الله بن شهران بن عفرس بن حلف بن أفتل وهو خثعم فولدت له محمد بن أبى بكر.

وتزوج أيضا فى الإسلام حبيبة بنت خارجة ابن زيد بن أبى زهير من بنى الحارث بن الخزرج وكانت نساء حين توفى أبو بكر فولدت له بعد وفاته جارية سميت أم كلثوم(1).

2. عمر بن الخطاب

تزوج عمر بن الخطاب تسع زوجات وخطب اثنتين فرفض من قبلهما، روى الطبرى فى تاريخه قال: (تزوج عمر فى الجاهلية زينب ابنة مظعون بن حبيب... فولدت له عبد الله وعبد الرحمن الأكبر وحفصة.

وتزوج مليكة ابنة جرول الخزاعى فى الجاهلية فولدت له عبيد الله بن عمر ففارقها فى الهدنة فخلف عليها بعد عمر أبو الجهم بن حذيفة.

وأما محمد بن عمر فإنه زيد الأصغر وعبيد الله الذى قتل يوم صفين مع معاوية أمهما أم كلثوم بنت جرول بن مالك ابن المسيب بن ربيعة... وكان الإسلام فرق بينها وبين عمر.

1- تاريخ الطبرى ج 2 ص 616 ذكر أسماء نساء أبى بكر.

وتزوج قريبة ابنة أبي أمية المخزومي في الجاهلية ففارقها أيضا في الهدنة فتزوجها بعده عبد الرحمن بن أبي بكر... وتزوج أم حكيم بنت الحارث بن هشام ابن المغيرة... في الإسلام فولدت له فاطمة فطلقها قال المدائني وقد قيل لم يطلقها.

وتزوج جميلة أخت عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح... فولدت له عاصما فطلقها.

وتزوج أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب وأمها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصدقها فيما قيل أربعين ألفا فولدت له زيدا ورقية(1).

وتزوج لهية امرأة من اليمن فولدت له عبد الرحمن قال المدائني ولدت له عبد الرحمن الأصغر قال ويقال كانت أم ولد وقال الواقدي لهية هذه أم ولد وقال أيضا ولدت له لهية عبد الرحمن الأوسط وقال عبد الرحمن الأصغر أمه أم ولد.

وكانت عنده فكيهة وهي أم ولد فولدت له زينب وقال الواقدي هي أصغر ولد عمر.

وتزوج عاتكة ابنة زيد بن عمرو بن نفيل وكانت قبله عند عبد الله بن أبي بكر فلما مات عمر تزوجها الزبير بن العوام.

1- نحن لا نتفق مع من يدعى ان أم كلثوم بنت أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه قد زوجت من عمر بن الخطاب لأسباب قد تناولها المحققون الذين اثبتوا وبضرس قاطع اختلاق هذه القصة لأهداف غير خفيه، ولكننا أوردناها هنا لإلزام المخاصم بما ألزم به نفسه فتأمل.

قال المدائني وخطب أم كلثوم بنت أبي بكر وهي صغيرة وأرسل فيها إلى عائشة فقالت الأمر إليك فقالت أم كلثوم ولا حاجة لي فيه فقالت لها عائشة ترغيبين عن أمير المؤمنين قالت نعم إنه خشن العيش شديد على النساء... .

قال المدائني وخطب أم أبان بنت عتبة بن ربيعة فكرهته وقالت يغلق بابي ويمنع خيريه ويدخل عابسا ويخرج عابسا(1).

3. عثمان بن عفان

تزوج ثمانى زوجات كما رواه الطبري في تاريخه بقوله: (ذكر أولاده وأزواجه رقية وأم كلثوم ابنتا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم(2) ولدت له رقية عبد الله.

وفاخته ابنة غزوان بن جابر... ولدت له ابنا فسماه عبد الله وهو عبد الله الأصغر هلك.

وأم عمرو بنت جندب بن عمرو... من الأزدي ولدت له عمرا وخالدا وأبانا وعمر ومريم.

وفاطمة ابنة الوليد بن عبد شمس بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ولدت له الوليد وسعيدا.

1- تاريخ الطبري ج 3 ص 269 __ 270، الكامل في التاريخ لابن الأثير ج 3 ص 53 __ 55.

2- المحقق من قبل علماء الطائفة الحقة ان كل من رقية وأم كلثوم لم تكونا من بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بل كانتا ربيته، وقد كتب أكثر من كتاب بهذا الخصوص فراجع.

وأم البنين بنت عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري ولدت له عبد الملك بن عثمان هلك.

ورملة ابنة شيبه بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ولدت له عائشة وأم أبان...

ونائلة ابنة الفرافصة بن الأحوص بن عمرو بن ثعلبة... ولدت له مريم ابنة عثمان.

وقتل عثمان... وعنده رملة ابنة شيبه ونائلة وأم البنين بنت عيينة وفاخنة ابنة غزوان غير أنه فيما زعم على بن محمد طلق أم البنين وهو محصور فهؤلاء أزواجه اللواتي كن له في الجاهلية والإسلام، وأولاده رجالهم ونسأؤهم(1).

4. عبد الرحمن بن عوف

روى ابن سعد في طبقاته انه تزوج ست عشرة زوجة وكان له من كلهن أولادا ذكورا وإناثا، قال ابن سعد:

(كان لعبد الرحمن بن عوف من الولد سالم الأكبر مات قبل الإسلام وأمه أم كلثوم بنت عتبة بن ربيعة.

1- تاريخ الطبري: ج 3، ص 444 __ 445. الكامل في التاريخ لابن الأثير: ج 3، ص 185 __ 186.

وأم القاسم ولدت أيضا فى الجاهلية وأمها بنت شيبه بن ربيعة بن عبد شمس.

ومحمد وبه كان يكنى وإبراهيم وحميد وإسماعيل وحميدة وأمة الرحمن وأمهم أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط بن أبى عمرو بن أمية بن عبد شمس.

ومعن وعمر وزيد وأمة الرحمن الصغرى وأمهم سهلة بنت عاصم بن عدى بن الجد بن العجلان من بلى من قضاة وهم من الأنصار.

وعروة الأكبر قتل يوم أفريقية وأمه بحرية بنت هانئ بن قبيصة بن هانئ بن مسعود بن أبى ربيعة من بنى شيبان.

وسالم الأصغر قتل يوم فتح أفريقية وأمه سهلة بنت سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى.

وأبو بكر وأمه أم حكيم بنت قارض بن خالد بن عبيد بن سويد حليفهم.

وعبد الله بن عبد الرحمن قتل بأفريقية يوم فتح وأمه ابنة أبى الحيس بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل من الأوس من الأنصار.

وأبو سلمة وهو عبد الله الأصغر وأمه تماضر بنت الإصبع بن عمرو بن ثعلبة بن حصن بن ضمضم بن عدى بن جناب من كلب وهى أول كلبية نكحها قرشى.

وعبد الرحمن بن عبد الرحمن وأمه أسماء بنت سلامة بن مخربة بن جندل بن نهشل بن دارم.

ومصعب وآمنة ومريم وأمهم أم حريث من سبي بهراء.

وسهيل وهو أبو الأبيض وأمه مجبنت يزيد بن سلامة ذى فائش الحميرية.

وعثمان وأمه غزال بنت كسرى أم ولد من سبي سعد بن أبي وقاص يوم المدائن.

وعروة درج ويحيى وبلال لأمهات أولاد درجوا.

وأم يحيى بنت عبد الرحمن وأمها زينب بنت الصباح بن ثعلبة بن عوف بن شبيب بن مازن بن سبي بهراء.

أيضا وجويرية بنت عبد الرحمن وأمها بادية بنت غيلان بن سلمة بن متعب الثقفي(1).

ولو أردنا الاسترسال فى ذكر عدد من تزوج بأكثر من واحدة من الصحابة لما توقف الحال دون تسطير عدد هائل منهم يخرج ببحثنا عن المقصود.

وفيما ذكرنا كفاية لمتفكر.

تعدد أزواج كثير من الصحابيات وغيرهن

إشارة

قلنا ان التعدد فى الزوجات لم يكن بالأمر المستهجن ولا المعيب، لا فى أصل الشريعة المقدسة التى أباحت التعدد وأجازت الجمع بين أربع من النساء، ولا فى نظر المسلمين الذين قلما اكنفى واحد منهم بزوجة واحدة.

ونضيف هنا ان المجتمع لم يكن ينظر إلى المرأة التى تتزوج بأكثر من زوج بعين الانتقاص والازدراء بل ربما وجدنا كثيرا من النساء اللاتى كن وبمجرد أن تفارق إحداهن زوجها بطلاق أو موت يسارع إلى خطبتها أعيان الصحابة وخيرة المجتمع.

وهذا الأمر إن دل على شىء فإنه يدل على أن المجتمع فى تلك الفترة الزمنية كانت نظرتة بالنسبة لمسألة تعدد الزوجات أو الأزواج نظرة الرضا والمقبولية.

وان النظرة الاستهجانية لهذه المسألة قد جاء فى عصور متأخرة وهو ما قد كررناه مرارا.

وفيما يلي جملة من النساء اللاتى تعدد أزواجهن:

1. أسماء بنت عميس الخثعمية

تزوجت ثلاثة من الرجال هم كل من جعفر بن أبى طالب، ثم أبابكر بن أبى قحافة، ثم على بن أبى طالب(1).

2. عائشة بنت طلحة بن عبيد الله

تزوجت عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي قحافة، ثم مصعب بن الزبير بن العوام، ثم عمر بن عبيد الله بن معمر بن عثمان التيمي(1).

3. أم عبد الله بنت عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب بن نفيل

تزوجت عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي قحافة، ثم عبد الله بن عمر بن الخطاب، ثم طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن أبي بكر بن أبي قحافة(2).

4. ميمونة بنت عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي بكر بن أبي قحافة

تزوجت عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك، ثم محمد بن الوليد بن عبد الملك، ثم هشام بن عبد الملك(3).

5. أم فروة بنت أبي قحافة

تزوجت تميم بن أوس الداري فطلقها، ثم أبا امامة بن عبد الله البجلي، ثم أميم بن الحارث الأزدي من بني الصقعب فولدت له جارية، ثم الأشعث بن قيس، فولدت له محمدا وإسحاق وإسماعيل(4).

1- المصدر السابق ص442.

2- كتاب المحبر لمحمد بن حبيب البغدادي ص 442.

3- المصدر السابق ص445.

4- المصدر السابق ص452.

6. مارية بنت الجعيد بن صبرة بن الدليل بن شن بن أفصى بن عبد القيس

تزوجت بعشرة من الرجال هم كل من قيس بن ثعلبة بن عكابة، ثم حنيفة ابن لجيم بن عامر بن حنيفة ثم سعد بن عجل بن لجيم بن ثعلبة، ثم ثعلبة بن غنم بن حبيب بن كعب بن يشكر بن بكر، ثم مليك بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، وتزوجت مارية هذه امرأ القيس بن بهثة بن سليم. وتزوجها ثعلبة بن مالك بن مرنوس بن طريف بن النمر بن يقدم ابن عنزة. وتزوجها غالب بن عدى بن شمس بن طرود بن قدامة بن جرم. وتزوجها امرؤ القيس بن زيد مناة بن تميم. وتزوجها عذرة بن سعد هذيم(1).

7. عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى

تزوجت عبيدة بن الحارث بن المطلب. ثم عبد الله بن أبي بكر. ثم عمر بن الخطاب. ثم الزبير بن العوام. ثم محمد بن أبي بكر فقتل عنها بمصر. ثم عمرو بن العاص السهمي(2).

ولا ينبغي أن ننسى ان اغلب نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم كن قبل زواجهن من الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم متزوجات من غيره صلى الله عليه وآله وسلم فلم يمنع زواجهن ذاك من أن يصبحن أمهات للمؤمنين، ولو كان التعدد فى الزوجات أو الأزواج عيب لما أقدم على فعله الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وهو المعصوم من كل عيب والمنزه عن كل معصية.

1- كتاب المحبر لمحمد بن حبيب البغدادى ص 435.

2- المصدر السابق ص 437.

الطلاق ومبرراته الشرعية والعقلانية

إشارة

الطلاق في الشرع هو: (إزالة قيد النكاح)⁽¹⁾ وحل لرابطة الزواج، وإنهاء للعلاقة الزوجية، ولم يشرع إلا في حالة الضرورة والعجز عن إقامة حياة سعيدة وصالحة ومستقرة بين كل من الزوج والزوجة أما لتباين الأخلاق وتنافر الطباع، أو لضرر يترتب على استبقاء الزوجة في عصمتها، بأن عَلم الزوج أن المقام معها سبب فساد دينه ودنياه، فتكون المصلحة منحصرة أو راجحة في الطلاق، واستيفاء مقاصد النكاح من امرأة أخرى.

وقد يكون الطلاق سببا مهما من أسباب تأديب الزوجة، فيما لو استعصت على الزوج وأخلت بحقوق الزوجية، فيتعين حينئذ الطلاق علاجاً لها، فتطلق حينئذ طلاقاً رجعياً لتذوق ألم الفرقة وصعوبة الانفصال، عسى أن ترجع عما هي عليه مقيمة من سوء العشرة والتقصير في حق زوجها ووظائفه الشرعية والاجتماعية، فان لم ينفع معها هذا العلاج وأصررت على اللجاجة والتمادى وتضييع حق الزوج كان طلاقها من غير رجعة أولى بحالها، وقد تكون للطلاق مبررات أخرى تختلف باختلاف الزمان والمكان والبيئة المحيطة بالزوجين.

وبالجملة فإن الطلاق لا يصار إليه إلا بعد إفراغ الجهد باستعمال جميع الوسائل الممكنة في رفع الشقاق وإزالة الموانع والأضرار، لأن النكاح نعمة جليلة ينبغي أن يُحافظ عليها ما أمكن.

1- راجع المهذب البارع لابن فهد الحلبي ج 3 ص 440 كتاب الطلاق، وراجع أيضا شرح اللمعة الدمشقية للشهيد الثاني ج 6 ص 11 كتاب الطلاق.

الطلاق جازر بنص الكتاب والسنة

والطلاق بإجماع المسلمين جازر مباح بنص القران والسنة المطهرة، ويجوزة أفتى جميع علماء الإسلام على اختلاف مذاهبهم، قال صاحب كتاب كشف القناع: (وأجمعوا على جواز لقوله تعالى:

((الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ))⁽¹⁾.

وقوله:

((فَطَلَّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ))⁽²⁾.

لأن الحال ربما فسد بين الزوجين، فيؤدى إلى ضرر عظيم فبقاؤه إذاً مفسدة محضة فشرع ما يزيل النكاح لتزول المفسدة الحاصلة منه)⁽³⁾.

وقال عبد الرحمن بن قدامة: (وهو حل قيد النكاح وهو مشروع والأصل فى مشروعيته الكتاب والسنة والإجماع.

أما الكتاب فقولته تعالى:

((الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ)).

وقال سبحانه:

((يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ)).

1- سورة البقرة، الآية: 229.

2- سورة الطلاق، الآية: 1.

3- كشف القناع للبهوتي ج 5 ص 266.

وأما السنة فروى ابن عمر أنه طلق امرأته وهي حائض فسأل عمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم " مره فليراجعها ثم ليتركها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم إن شاء أمسك بعد وإن شاء طلق قبل أن يمس فتلك العدة التي أمر الله أن يطلق لها النساء "... وأجمع الناس على جواز الطلاق والعبرة دالة على جوازه فإنه ربما فسدت الحال بين الزوجين فيصير بقاء النكاح مفسدة محضة وأضرارا مجردا بإلزام الزوج النفقة والسكنى وحبس المرأة مع سوء العشرة والخصومة الدائمة من غير فائدة فاقتضى ذلك شرع ما يزيل النكاح لتزول المفسدة الحاصلة منه... (1).

وقال محيي الدين النووي: (الطلاق ملك للأزواج على زوجاتهم والأصل فيه الكتاب والسنة والإجماع.

أما الكتاب فقوله: ((يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ)) وقوله تعالى: ((الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ)).

وأما السنة فروى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم طلق حفصة بنت عمر ثم راجعها. وروى عن ابن عمر أنه قال كان تحتى امرأة أحبها وكان أبى يكرهها فأمرنى أن أطلقها، فأتيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم فأخبرته فأمرنى أن أطلقها. وأجمعت الأمة على جواز الطلاق... (2).

1- الشرح الكبير لعبد الرحمن بن قدامة ج 8 ص 233 _ 234.

2- المجموع لمحيى الدين النووي ج 17 ص 61.

الطلاق مشمول بالأحكام الخمسة

والطلاق كالزواج ربما تغير حكمه بتغير ظرفه وأسبابه، فربما كان في بعض موارد مكروها ولكن ربما يصبح في موارد أخرى مستحبا أو واجبا أو محرما تبعا للمصلحة أو المفسدة المترتبة عليه.

قال عبد الرحمن بن قدامة:

(الطلاق على خمسة أضرب؛ واجب: وهو طلاق المولى بعد التربص إذا أبى الفئدة وطلاق الحكيم في الشقاق إذا رأيا ذلك.

والثاني مكروه⁽¹⁾: وهو الطلاق من غير حاجة إليه لأنه مزيل للنكاح المشتمل على المصالح المندوب إليها فيكون مكروها.

والثالث مباح: وهو عند الحاجة إليه لسوء خلق المرأة وسوء عشرتها والتضرر منها من غير حصول الغرض بها.

والرابع مندوب إليه: وهو عند تفريط المرأة في حقوق الله الواجبة عليها مثل الصلاة ونحوها ولا يمكنه إجبارها عليها أو يكون له امرأة غير عفيفة.

قال أحمد لا ينبغي له إمساكها وذلك لأن فيه نقصا في دينه ولا يأمن إفسادها فراشه وإحاقها به ولدا من غيره... ومن المندوب إليه الطلاق في حال الشقاق وفي الحال التي تخرج المرأة إلى المخالعة لتزيل عنها الضرر.

1- ما زال الكلام لعبد الرحمن بن قدامة.

والخامس: المحظور وهو طلاق الحائض أو في طهر أصابها فيه وقد أجمع العلماء في جميع الأمصار على تحريمه ويسمى طلاق البدعة لأن المطلق خالف السنة وترك أمر الله ورسوله(1).

وقال البهوتي في كشف القناع: (ويباح الطلاق عند الحاجة إليه لسوء خلق المرأة أو لسوء عشرتها، وكذا يباح للتضرر بها من غير حصول الغرض بها. فيباح له دفع الضرر عن نفسه. ويكره الطلاق من غير حاجة إليه لحديث ابن عمر: أبغض الحلال إلى الله تعالى الطلاق. ومنه أى الطلاق محرم كفى الحيض ونحوه كالنفاس وطهر وطئ فيه. ومنه أى الطلاق واجب كطلاق المولى بعد التربص أربعة أشهر من حلفه إذا لم يفيء. ويستحب الطلاق لتفريطها أى الزوجة في حقوق الله الواجبة مثل الصلاة ونحوها، ولا يمكنه إجبارها عليها أى على حقوق الله. ويستحب الطلاق أيضا في الحال التي تحوج المرأة إلى المخالعة من شقاق وغيره، ليزيل الضرر وكونها غير عفيفة.

ويستحب الطلاق أيضا لتضررها ببقاء النكاح لبغضه أو غيره. ويجب الطلاق لتركها عفة ولتفريطها في حقوق الله تعالى. قال الشيخ: إذا كانت تزني لم يكن له أن يمسكها على تلك الحال بل يفارقها، وإلا كان ديوثا. وورد لعن الديوث، واللعن من علامات الكبيرة على ما يأتي. فلهذا وجب الفراق وحرمت العشرة(2).

1- الشرح الكبير لعبد الرحمن بن قدامه ج 8 ص 234 ___ 235.

2- كشف القناع للبهوتي ج 5 ص 266 ___ 267.

وقال المحقق البحراني: (قد تكاثرت الأخبار وبه صرح جملة من علمائنا الأبرار، بكراهة الطلاق مع التثام الأخلاق. فروى في الكافي عن سعد بن طريف عن أبي جعفر صلوات الله وسلامه عليهما قال:

"مر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم برجل فقال:

ما فعلت امرأتك؟.

فقال: طلقته يا رسول الله.

قال: من غير سوء؟.

قال: من غير سوء.

ثم إن الرجل تزوج فمر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: تزوجت؟.

فقال: نعم. ثم مر به فقال له بعد ذلك: ما فعلت امرأتك؟.

قال: طلقته. قال: من غير سوء؟ قال: من غير سوء.

ثم إن الرجل تزوج فمر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: تزوجت؟.

فقال: نعم، ثم قال له بعد ذلك: ما فعلت امرأتك؟.

قال: طلقته، قال: من غير سوء؟.

قال: من غير سوء.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن الله عز وجل يبغض أو يلعن كل ذواق من الرجال، وكل ذواقه من النساء".

وعن أبي خديجة عن أبي عبد الله صلوات الله وسلامه عليه "قال:

إن الله عز وجل يحب البيت الذى فيه العرس، وما من شىء أبغض إلى الله عز وجل من الطلاق" أقول(1): وإنما حملنا هذه الأخبار مع إطلاقها على التتأم الأخلاق، لورود أخبار آخر فى مقابلتها دالة على الأمر بالطلاق مع عدم التتأم الأخلاق.

ومنها ما رواه فى الكافى عن عثمان بن عيسى عن رجل عن أبي جعفر صلوات الله وسلامه عليه "أنه كانت عنده امرأة تعجبه، وكان لها محبا، فأصبح يوما وقد طلقها، واغتم لذلك، فقال له بعض مواليه: جعلت فداك لم طلقتها؟ فقال: إني ذكرت عليا صلوات الله وسلامه عليه فتتقصته فكرهت أن ألصق جمرة من جمر جهنم بجلدى"(2).

وعليه يصبح ما عرف عن كراهيته أو مبغوضيته غير عام، فربما كان إيقاعه فى بعض الحالات واجبا يعاقب الزوج ويؤثم على عدم الامتثال والإسراع بإصداره، وربما كان مستحبا يثاب الزوج ويؤجر من قبل الله تعالى عليه لان هذا هو معنى الاستحباب، وعليه تكون المبغوضية والكراهة لا تشمل كل أفراد الطلاق ومصاديقه، فكثير من موارد ومصاديقه بناءً على ما تقدم تكون مبررة ومشروعة.

1- ما زال الكلام للمحقق البحرانى رحمه الله.

2- الحدائق الناضرة للمحقق البحرانى ج 25 ص 145 ____ 147.

خاتمة الفصل الأول

لابد للعاقل الباحث عن الحقيقة ان يستعين بعقله وبما منحه الله له من فهم سليم ليحلل أحداث التاريخ وما يصدر عن لسان المؤرخين، فلو نقلت له مسألة طلاق النبي صلى الله عليه وآله وسلم لبعض زوجاته، أو لكلهن مثلاً(1)، فان

1- نقل في بعض النصوص التاريخية ان النبي صلى الله عليه وآله طلق بعض نسائه وخصوصاً بالذكر حفصة وعائشة فقد ورد في كتاب المعجم الكبير للطبراني ج 23 ص 188: (حدثنا أحمد بن طاهر بن حرملة بن يحيى حدثنا بن وهب حدثني عمرو بن صالح الحضرمي عن موسى بن علي بن رباح عن أبيه عن عقبة بن عامر الجهني أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم طلق حفصة فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فوضع التراب على رأسه فقال ما يعبأ الله بك يا بن الخطاب بعدها) وفي ج 23 ص 187 __ 188 (حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني محمد بن عبد الله بن نمير ثنا يونس بن بكير ثنا الأعمش عن أبي صالح عن بن عمر قال دخل عمر على حفصة وهي تبكي فقال ما يبكيك لعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طلقك إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم طلقك وراجعك من أجله والله إذا كان طلقك لا أكلمك كلمة أبدا). وفي بعض المصادر ورد انه صلى الله عليه وآله قد طلق نساءه من دون ذكر لعدد اللاتي تم طلاقهن، فعن عمر بن الخطاب قال: (... فدخلت على حفصة فقلت أتغاضب إحداكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتهلكن لا تستكثري على رسول الله صلى الله عليه وآله خابت وخسرت أفتأمن ان يغضب الله لغضب رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فتهلكن لا تستكثري على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا تراجعيه في شيء ولا تهجره... وكنا تحدثنا ان غسان تتعل النعال لغزونا فنزل صاحبي يوم نوبته فرجع عشاء فضرب بابي ضرباً شديداً وقال أأنتم هو ففزعت فخرجت إليه وقال حدث امر عظيم قلت ما هو أجاءت غسان قال لا بل أعظم منه وأطول طلق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نساءه قال قد خابت حفصة وخسرت كنت أظن أن هذا يوشك أن يكون فجمعت على ثيابي فصليت صلاة الفجر مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فدخل مشربة له فاعتزل فيها فدخلت على حفصة فإذا هي تبكي قلت ما يبكيك أولم أكن حذرتك...) راجع صحيح البخاري ج 3 ص 103 __ 106 وغيره.

الواجب على المسلم العاقل ان يحكم بعقله ويستعين بما جاء به الشرع المقدس من قواعد عامة لينظر بعين البصيرة لا بعين عاطفته أو هواه إلى ان هذا الفعل من النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم تحت أى باب من أبواب الأحكام الخمسة يمكن أن يندرج، فهل يعقل أن يكون طلاقه صلى الله عليه وآله وسلم لنسائه من قسم المحرم أو المكروه والمبغوض عند الله سبحانه وتعالى.

أم انه وبالاعتماد على العقل والقواعد الشرعية نحكم وبضرس قاطع ومن دون السؤال عن الأسباب والمبررات بان طلاقه صلى الله عليه وآله وسلم لبعض نسائه أو كلهن هو من قسم الطلاق المبرر المباح إن لم نقل انه كان واجبا أو مستحبا.

والذى يليق بمقام النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ويتناسب مع ما عرف عن عدالته ومجانبته للباطل وانسجام أفعاله مع كل ما هو حق هو ان يكون طلاقه صلى الله عليه وآله وسلم لكل نسائه أو لبعضهن مبررا مباحا لا مكروها ولا حراما، وان عدد مطلقاته صلى الله عليه وآله وسلم مهما بلغ لا يخرج الحق عن صف النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.

ويمكن الاستفادة من هذا الذى تقدم، لنحكم على نحو القاعدة العامة، بان كل من ثبتت عصمته عقلا أو شرعا، أو يكون بمنزلة هي كمنزلة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم من حيث مجانبته للباطل وانسجام أفعاله وأقواله مع الحق، أو يكون ممن شهد له النبي صلى الله عليه وآله وسلم بان له من الفضل مكانا لا

يتصور معه أن يكون فردا من أفراد الباطل، لا بأقواله ولا بأفعاله، فيكون مثل هذا الشخص مبرر الفعل فيما لو صدر عنه طلاق لبعض زوجاته أو كلهن، سواء قل عددهن أو أكثر فلا يحمل طلاقه على القسم المكروه أو المبعوض شرعا. حتى وان لم تتكشف لنا مبررات طلاقه.

فتكون رفعة منزلته وعلو مقامه وسمو شأنه أمرا كافيا لتبرير أفعاله وكونه على الحق وان الذنب واقع لا محالة على من تم طلاقهن وان لم نعرف أشخاصهن أو سبب تطليقهن.

وهذا ما ينطبق انطباقا لا يقبل الشك على شخص الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه فهو ممن ثبتت طهارته من كل دنس ورجس وعيب.

بقوله تعالى:

((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا))⁽¹⁾.

وهو صلوات الله وسلامه عليه ممن لن يفترق عن الحق ولن يخالفه من حين ولادته إلى وقت وروده على الحوض كما هو مروى عن أبي سعيد قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنى تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتى أهل بيتى وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض)⁽²⁾.

1- سورة الأحزاب الآية 33.

2- مسند احمد بن حنبل ج 3 ص 14.

وهو صلوات الله وسلامه عليه ممن أمرنا النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بعدم تعليمه لأنه وأهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين اعلم الأمة فعن الطبراني في المعجم الكبير عن زيد بن أرقم قال: (نزل النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم الجحفة ثم أقبل على الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إني لا أجد لنبي إلا نصف عمر الذي قبله وإني أوشك أن أدعى فأجيب فما أنتم قائلون قالوا نصحت... فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين فنادى مناد وما الثقلان يا رسول الله قال كتاب الله طرف بيد الله عز وجل وطرف بأيديكم فاستمسكوا به لا تضلوا والآخرة خيرا وإن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفرقا حتى يردا على الحوض وسألت ذلك لهما ربي فلا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم ثم أخذ بيد علي رضي الله عنه فقال من كنت أولى به من نفسي فعلى وليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه)(1).

فرفعة مقام الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه وطهارته وعدم صدور أى فعل عنه يمكن أن يوصف بالخطأ يلزمنا بحمل كل أفعاله وتصرفاته على الصحة حتى وإن لم نعرف أسباب صدورها، شأنه في ذلك شأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي لا يسأل عن صحة أفعاله وأقواله بل يحكم عليها جميعا بالصحة والموافقة مع الحق وعدم تصادمها مع القرآن والشريعة.

1- المعجم الكبير للطبراني ج 5 ص 166 — 167، وأيضا في كنز العمال للمتقى الهندي ج 1 ص 188.

الفصل الثاني: زواج الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه في مصادر أهل السنة

إشارة

مقدمة

كانت الفكرة الأساس عند الشروع هذا البحث هي انتقاء بعض الروايات التي تحدثت عن كثرة زيجات الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه وطلاقه في كتب أهل السنة ومن ثم نكتفى بالرد عليها، ولكن وبعد إطالة في النظر رأيت ان الاكتفاء بالرد على بعض تلك الروايات لا يقطع الطريق أمام المتصيدين بالماء العكر من النواصب، لأنهم اعتادوا على المراوغة والمداهنة، فإذا ما اثبت لهم ضعف رواية أو اثنتين، جاؤوا واستشهدوا بغيرهن، عناداً منهم للحق وأهله.

فلكى يُقطع دابر فتنهم ويُؤخذوا بكل حجة، ولا يترك لهم مجالاً للمراوغة والمماطلة، ارتأينا لزوم استقصاء كل الروايات التي وصفت الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه بالمطلق، وكذلك التي ذكرت ان للإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه عدد من الزوجات يخرج عن الحد المعقول والمتعارف، وقد أحصينا هذه الروايات وبحسب المصادر الموجودة بين أيدينا خمسة عشر رواية مع حذف المتكرر منها وهي كما يلي:

الرواية الأولى

إشارة

عن محمد بن عمر، قال: حدثنا عبد الرحمن بن أبي الموالي، قال: سمعت عبد الله بن حسن يقول:

(كان حسن بن علي قلما تفارقه أربع حرائر فكان صاحب ضرائر(1)، فكانت عنده ابنة منظور بن سيار الفزاري، وعنده امرأة من بني أسد من آل خزيم.

فطلقهما وبعث إلى كل واحدة بعشرة آلاف درهم وزقاق من غسل متعة، وقال لرسوله يسار بن سعيد بن يسار __ وهو مولاه __: أحفظ ما تقولان لك.

فقالت الفزارية: بارك الله فيه وجزاه خيرا.

وقالت الأسدية: متاع قليل من حبيب مفارق، فرجع فأخبره، فراجع الأسدية وترك الفزارية(2).

والجواب على هذه الرواية يتم بعدة وجوه أهمها ما يلي:

1- إلى هنا تجدها في تهذيب التهذيب لابن حجر ج 2 ص 259.

2- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ج 13 ص 249 في الحسن بن علي بن أبي طالب، وراجع تهذيب الكمال للمزى ج 6 ص 237 في الحسن بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي، وراجع ترجمة الإمام الحسن لابن عساكر ص 152 الحديث (255 __ 262) في بيان موارد عديدة من جوده، وراجع ترجمة الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه من طبقات ابن سعد ص 68، تحقيق السيد عبد العزيز الطباطبائي.

الوجه الأول: هل يمكن الأخذ بما يرويه الواقدي؟

هذه الرواية مروية عن محمد بن عمر وهو الواقدي الذي ضعفه أهل الحديث ورموه بالكذب تارة وبالوضع تارة أخرى وحكموا بعدم حجية رواياته المسندة فضلا عن التي يرسلها أو يحدثها عن نفسه بلا إسناد، قال النووي: (الواقدي رحمه الله ضعيف عند أهل الحديث وغيرهم لا يحتج بروايته المتصلة فكيف بما يرسله أو يقوله عن نفسه)(1)، وقال أيضا: (محمد بن عمر الواقدي وهو ضعيف باتفاقهم)(2)، وقال في مكان ثالث: (الواقدي وهو متكلم فيه، بل رماه بعضهم بالكذب)(3)، وقال في مكان رابع: (الشافعي كان يكذب الواقدي)(4).

وقال العلامة الأميني: (محمد بن عمر الواقدي روى 30000 مما لا أصل له)(5).

وقال الذهبي: (محمد بن عمر بن واقد الأسلمي... وهو الواقدي قاضي بغداد. قال أحمد بن حنبل: هو كذاب، يقلب الأحاديث، يلقي حديث ابن أخي الزهري على معمر ونحو ذا.

1- المجموع لمحيي الدين النووي ج 1 ص 114.

2- المصدر السابق ج 5 ص 129.

3- المصدر السابق ج 19 ص 297.

4- المصدر السابق ج 19 ص 357.

5- الغدير للشيخ الأميني ج 5 ص 290.

وقال ابن معين: ليس بثقة، وقال مرة: لا يكتب حديثه وقال البخارى وأبو حاتم: متروك، وقال أبو حاتم أيضا والنسائي: يضع الحديث، وقال الدارقطني: فيه ضعف، وقال ابن عدى: أحاديثه غير محفوظة والبلاء منه... وقال أبو غالب ابن بنت معاوية بن عمرو: سمعت ابن المدينى يقول. الواقدي يضع الحديث(1).

بالإضافة إلى ان محمد بن عمر الواقدي قد روى جملة كبيرة من أخباره ورواياته عن شيوخ اتفق على ضعفهم وجهالتهم، وكذلك الحال بالنسبة لسيرته المعروفة بسيرة الواقدي فقد تم نقلها بواسطة عدة من الرجال الضعفاء المجهولى الحال واليك بعض الامثلة:

1. قال ابن حجر: (قران بن محمد الفزارى من شيوخ الواقدي مجهول)(2).

2. قال ابن حجر أيضا: (مودود بن المهلب مولى محمد بن على عن مولاه حدث عنه الواقدي مجهول)(3).

3. وقال أيضا: (خيثة بن محمد الأنصارى شيخ روى عنه الواقدي مجهول)(4).

1- ميزان الاعتدال للذهبي ج 3 ص 662 __ 663.

2- لسان الميزان لابن حجر ج 4 ص 472.

3- المصدر السابق ج 6 ص 111.

4- المصدر السابق ج 2 ص 412.

4. وقال أيضا: (عبد الله بن عيسى عن عبد الله بن شعيب بن حبيب بن هانئ مولى معاوية يكنى أبا موسى ويقال له كاتب أبي مصعب ويلقب فطار ذكره أبو سعيد ابن يونس وقال قدم مصر وسكنها وحدث بمناكير ومات بمصر في صفر سنة اثنتين وثمانين ومائتين وكان يروى تاريخ الواقدي عن أبي محمد بن موسى التيمي عنه)(1).

وقد تولى محمد بن عمر الواقدي القضاء لبنى العباس ألد أعداء أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين قال عنه السيد محسن الأمين: (قال ابن النديم في الفهرست: أبو عبد الله محمد بن عمر الواقدي مولى الأسلميين من سهم بن أسلم كان من أهل المدينة انتقل إلى بغداد وولى القضاء بها للمأمون بعسكر المهدي).

وقال الخطيب: قدم الواقدي بغداد وولى قضاء الجانب الشرقي فيها. وقال ابن قتيبة توفي وهو قاض ببغداد في الجانب الغربي، وروى الخطيب بسنده عن محمد بن سعد كاتب الواقدي أن الواقدي كان من أهل المدينة و قدم بغداد سنة 180 في دين لحقه فلم يزل بها وخرج إلى الشام والرقّة ثم رجع إلى بغداد فلم يزل بها إلى أن قدم المأمون من خراسان فولاه القضاء بعسكر المهدي فلم يزل قاضيا حتى مات ببغداد)(2).

1- المصدر السابق ج 3 ص 324.

2- أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين ج 10 ص 31 __ 32.

وقال عنه اليان سرقيس: (أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد قاضي بغداد... اتصل بيني العباس فاستقضاه الرشيد والمأمون زمنا طويلا)(1).

وبناء على ما سبق لا يمكن لنا الاعتماد على ما يرويه الواقدي، وبالخصوص تلك الأخبار التي يرويها ويكون فيها مساس وانتقاص لكرامة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، لأنه وبحسب منصبه القضائي وعمله مع بني العباس ولسنين طويلة فإنه يتكلم ويحكم على الأحداث والأشخاص من وجهة نظر عباسية وهي وجهة نظر منحازة وفيها ظلم دائم لأهل البيت عليهم السلام.

الوجه الثاني: الزواج بأربع لا يدل على كون الإمام عليه السلام مزوجا

ربما أراد الرواة عن طريق هذه العبارة (كان حسن بن علي قلما تفارقه أربع حرائر فكان صاحب ضرائر) إيهام القارئ أو السامع والإيحاء له من طرف خفي بان الإمام الحسن عليه السلام كان كثير الزواج غير انه لا شيء فيها يدل على مطلوبهم، لان كل من كثرت زوجاته يصح أن يقال عنه بأنه كانت له ضرائر، ولفظ الضرائر غاية ما يدل عليه هو ان له عدة زوجات وهذا أمر لا ننكره، وكذلك قولهم كان لا تفارقه أربع حرائر— أى كان فى اغلب حالاته لا تقل زوجاته عن أربعة زوجات — وهو أيضا لا يدل على مطلوبهم لان جملة من الصحابة والتابعين كانوا فى اغلب حياتهم لا تقل زوجاتهم عن الأربع، فهم مشتركون مع الإمام الحسن عليه السلام بهذه الصفة وكل ما يلحق الإمام الحسن عليه السلام فإنه يلحقهم.

الوجه الثالث: من هو يسار بن سعيد بن يسار؟

لم نجد على ما تتبعناه أن للإمام الحسن مولى باسم يسار بن سعيد بن يسار، بل ولم نعثر ليسار هذا على ذكر لا في كتب الرجال ولا التراجم ولا في كتب الرواية والتفسير ولم يرد له ذكر إلا في هذه الرواية، مما يدل على ان شخصيته من نسج خيال الواقدي وأكاذيبه.

ثم لو كان ليسار بن سعيد وجود وشأنية تؤهله ليكون رسولا للإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه إلى بعض طليقاته لذكر ودونت ترجمته أو توثيقه في كتب الرجال والرواية لاسيما في كتب علماء الشيعة الامامية.

بالإضافة إلى ان بعض الروايات التي ذكرت القصة لم يرد فيها هذا الاسم بالمرّة وهو يعنى انه قد أقحم في بعضها إقحاما وإذا ورد احتمال التلاعب في بعض فقراتها أو إدخال أشياء ليست فيها ودسها في الضمن بطل إمكان الاستدلال بها وبغيرها ممن تضمنت نفس المضامين لاحتمال التلاعب بغيرها وهو ما قطعنا به في النقطة السابقة.

الوجه الرابع: ما علاقة سليمان بن عبد الملك بهذه الرواية؟

في أثناء بحثنا حول عبارة (متاع قليل من حبيب مفارق) وجدنا أنها شطر من بيت شعر قاله سليمان بن عبد الملك في رثاء ولده أيوب وقد ذكر ذلك غير واحد من المؤرخين منهم ابن عساکر في تاريخ مدينة دمشق حيث قال: (لما حضرت أيوب بن سليمان بن عبد الملك الوفاة وهو يومئذ ولي عهده دخل

سليمان وهو وجود بنفسه ومعه عمر بن عبد العزيز ورجاء بن حياة وسعد بن عقبة فجعل ينظر في وجهه فخنقته العبر ثم نظر فقال إنه ما يملك العبد أن يسبق إلى قلبه الوجد عند المصيبة والناس في ذلك أضراب فمنهم من يغلب صبره على جزعه فذلك الجلد الحازم المحتسب ومنهم من يغلب جزعه على صبره فذلك المغلوب الضعيف العقدة وليست منكم حشمة فإني أجد في قلبي لوعة إن أنا لم أبردها بعبرة خفت أن يتصدع كبدي فقال له عمر بن عبد العزيز يا أمير المؤمنين الصبر أولى بك فلا تحفظن قال ابن عقبة فنظر إلى وإلى رجاء بن حياة نظر مستعجب يرجو أن يساعده على ما أراد من البكاء فأما أنا فكرهت أمره وأنهاه وأما رجاء فقال يا أمير المؤمنين فافعل فإني لا أرى بذلك بأساً ما لم تأت من ذلك المفرط وقد بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما مات ابنه إبراهيم واشتد عليه وجده وجعلت عيناه تدمعان قال: تدمع العين ويحزن القلب ولا تقول ما يسخط الرب وإنا عليك يا إبراهيم لمحزونون قال فأرسل عينيه فبكى حتى ظننا أن نياط قلبه قد انقطع قال فقال عمر بن عبد العزيز لرجاء يا رجاء ما صنعت بأمر المؤمنين قال دعه يقض من بكائه وطرافائه إن لم يخرج من صدره ما ترى خفت أن يأتى على نفسه قال ثم رقأت عبرته فدعا بماء فغسل وجهه وأقبل علينا حتى قضى أيوب وأمر بجهازه وخرج يمشى أمام الجنائز فلما دفناه وحثا التراب عليه وقف قليلاً لينظر إليه ثم قال:

وقوف على قبر مقيم بقفرة *** متاع قليل من حبيب مفارق

ثم قال السلام عليك يا أيوب وأنشأ يقول:

كنت لنا أنسا ففارقتنا *** فالعيش من بعدك مر المذاق

ثم قال أدن منى دابتي يا غلام فركب ثم عطف رأس دابته إلى القبر وقال:

لئن صبرت فلم ألفظك من شبع *** وإن جزعت فعلق منفس ذهبا(1)

وفى هذه القصة دلالة واضحة على ان هذا القول الذى جاء ذكره فى رواية الواقدي قد قيل فى عصر متأخر عن زمان الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه مما يعنى ان هذه الرواية قد أوجدت بعد زمن سليمان بن عبد الملك وان عبارة (متاع قليل من حبيب مفارق) قد تم تليفها على لسان زوجة الإمام صلوات الله وسلامه عليه.

الوجه الخامس: هل جزاء الإحسان إلا الإحسان!؟

الرواية تذكر ان سبب إعادة إحدى الزوجتين بعد طلاقها هو قولها (متاع قليل من حبيب مفارق) وان سبب عدم عودة الزوجة الثانية هو قولها (بارك الله فيه وجزاه خيرا) وبما ان قول الأولى كان فى نظر الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه أحلى وأجود ومفعم بالحب والحنان والعاطفة الجياشة، والقول الثانى ليس فيه حب ولا عاطفة فلذلك راجع الأولى ورفض أن يراجع الثانية.

1-(): تاريخ مدينة دمشق لابن عساکر ج 10 ص 108 عند ذكره لأيوب بن سليمان بن عبد الملك بن مروان. وراجع أيضا كتاب الاعتبار لابن أبى الدنيا ص 42. وكتاب الكامل فى اللغة والأدب لمحمد بن يزيد المبرد ص 746__747 طبعة جديدة مصححة وملونة مطبعة دار إحياء التراث العربى الطبعة الأولى سنة 1424 هجرى 2003 ميلادى.

فهل كان يا ترى من خلق الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه أن يفضل شطرا من بيت شعر قاله رجل ليس من عصره، على الدعاء له بالبركة والخير، وهو الذى كان خلقه القرآن والإسلام الذى أمر بان يقابل الإحسان بالإحسان والمقولة الصالحة الطاهرة بأحسن منها أو بمثلها على اقل التقادير، حاشاه عن هذه الافتراءات المخلة بعصمته ورفعة أخلاقه.

الوجه السادس: لو سلمنا بالرواية هل يثبت مدعاهم؟

ولو فرضنا جدلا ان الرواية التى رواها الواقدي صحيحة وغضضنا الطرف عن كل معائبها وتناقضاتها فغاية ما تشبهه هذه الرواية هو ان للإمام الحسن زوجتين طلقهما وبعث إليهما ببقية مهرهما، ثم راجع واحدة منهما ولم يراجع الأخرى، فأين الدليل فى هذا على كون الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه مزوجاً أكثرأ أو مطلقاً مفراطاً.

ثم ان طلاق زوجتين أو أكثر فى وقت واحد هو مما كان متعارف الوقوع وارد الحدوث فى تلك الفترة وخير دليل على ذلك ما تقدم ذكره فى خاتمة الفصل الأول من تطليق الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم لكل زوجاته أو لبعضهن دفعة واحدة، ولكن مع ذلك لم يُسَمَّ أو لا يمكن أن يسمى النبی صلى الله عليه وآله وسلم بأنه مطلق للنساء أو مذواق بحجة انه طلق أكثر من زوجة فى وقت واحد أو فى أوقات متقاربة.

الرواية الثانية

إشارة

عن علي بن محمد، عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزام، قال:

(خطب الحسن بن علي امرأة من بنى همام بن شيبان، فقيل له:

إنها ترى رأى الخوارج.

فقال: إني أكره أن أضم إلى صدرى جمرة من جهنم)⁽¹⁾.

ويرد على هذه الرواية عدة وجوه منها:

الوجه الأول: هل يمكن أن تكون المخطوبة زوجة؟

تنص هذه الرواية على ان الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه قد خطب هذه المرأة ومن ثم اخبر بانها من الخوارج فتركها وقال إني أكره أن أضم إلى صدرى جمرة من جهنم.

ومعنى خطبها هو ان أمره صلوات الله وسلامه عليه لم يتعد إلى الزواج، فلا يكون لهذه الرواية أى دخل لكون الإمام الحسن مطلقاً أو مزوجاً لانه صلوات الله وسلامه عليه لم يتزوجها حتى يقال عنه مزواج، وإذا لم يتزوجها فكيف يطلقها حتى يقال عنه مطلق.

1- ترجمة الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه من طبقات ابن سعد ص 70، تحقيق: السيد عبد العزيز الطباطبائي.

الوجه الثاني: هل يعاب على الإمام خطبة امرأة وتركها لسبب شرعي؟

ولا يمكن الانتقاص من شخصية الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه لمجرد الخطبة، لان التاريخ قد نقل لنا كما ذكرنا في الفصل الأول، ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد خطب عدة من النساء ومن ثم لأسباب معينة اعرض عنهن وتركهن.

وكذلك فعل جملة من الصحابة فعمرو بن الخطاب قد خطب امرأتين فرفضتهما، فإذا كان مجرد خطبة الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه ورفضه للاقتران بزوجة ترى رأى الخوارج عيب وانتقاص لشخصيته صلوات الله وسلامه عليه، فان العيب أشد والانتقاص اكبر في خطبة عمر بن الخطاب مرتين ورده من قبلهما.

فان قالوا لا انتقاص يلحق شخصية عمر ولا تأثير لتلك الخطبتين على كرامته لان عادة الناس قد جرت على أن يتقدم الرجل لخطبة المرأة، ويبقى الخيار بيد المرأة المخطوبة توافق أو ترفض، ورفضها وقبولها ليس فيه منقصة على الخاطب في نظر عقلاء المجتمع.

قلنا كذلك عادة العقلاء والناس قد جرت على ان الرجل يخطب المرأة ومن ثم إذا اكتشف أمرا لم يكن منكشفا عنده، وكان يستحق منه العودة عن خطبته والرفض للاقتران بتلك المخطوبة فانه لا يلام ولا ينتقص من شخصيته في نظر عقلاء المجتمع، بل يلام من قبل العقلاء ويعاب عليه فيما لو استمر بخطبته وأتم زواجه مع علمه بذلك الأمر الذي يستحق أن تترك به المرأة وتفسخ به خـطبته.

الوجه الثالث: طلاق الإمام عليه السلام للخارجية كان واجبا أو مستحبا

ولو فرضنا جدلا ان معنى خطب في الرواية هو تزوج كما يحلو للبعض ان يفترض، ثم اخبر بأنها ترى رأى الخوارج فطلقها، فان طلاقها مع ذلك غير مستهجن ولا- معيب في نظر الشرع المقدس، لما تبين في الفصل الأول ان الطلاق تجرى عليه الأحكام الخمسة فممنه ما هو مكروه وممنه ما هو مستحب وممنه محرم وواجب، وطلاق الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه لهذه الخارجية ليس من قسم المكروه قطعاً لان الطلاق المكروه إنما يكون مكروها حين يكون حال الزوجين على وفاق ووئام، والوفاق والوئام مفقود مع هذه الزوجة المذكورة في هذه الرواية، وإلا فأى وئام وانسجام يحصل ما بين الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه الذى يعتقد اعتقادا راسخا بإمامة أبيه أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه وانه ولى من أولياء الله بل هو من أفضل أوليائه من بعد النبى المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وما بين زوجته التى ترى رأى الخوارج الذين يعلنون كفر الإمام على صلوات الله وسلامه عليه، وحلية قتاله وقتله، بل وكفر كل من لا يقول بكفره وحلية قتاله.

وكذلك هو ليس من قسم الطلاق المحرم قطعاً لان الطلاق المحرم هو الطلاق المخالف للسنة والذى يؤدى إلى ترك أمر الله ورسوله، والإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه اعلم الناس بسنة جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم فلا يمكن بأى بحال من الأحوال أن يصدر منه طلاق يكون مخالفا لشروط السنة النبوية الشريفة.

فينحصر الأمر بين أن يكون طلاقه صلوات الله وسلامه عليه لهذه الزوجة التي ترى رأى الخوارج مستحبا أو واجبا، وفي كلتا الحالتين يثبت الفضل للإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه باعتبار أنه قد امتثل لواجب وقدم حق الله وأمره على حق نفسه وراحته.

أو باعتباره أقدم على ما هو مستحب في نظر الشريعة فله من الله سبحانه الأجر والثواب على إقدامه على هذا المستحب شأنه شأن كل عامل لفعل مستحب.

الوجه الرابع: حول سند الرواية

في سند الرواية عدة من الملاحظات منها أنها مروية عن علي بن محمد وهو (علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف أبو الحسن المدائني مولى عبد الرحمن بن سمرة) وقد اختلف فيه من حيث وثاقته ووثاقة ما يرويه، وسيأتي تفصيل حاله وكيفية التعامل مع مروياته في نقاشنا للرواية السابعة من هذا الفصل.

وفيها أيضا عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزام، وستتكلم حوله في خاتمة الفصل الثاني وستثبت هناك أنه من أعوان السلطة العباسية التي كانت سببا رئيسا ومباشرا في إخراج هذه الأكاذيب على الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه فيكون متهما بنصرتهم وتنفيذ مآربهم عن طريق نشر هذه الرواية الكاذبة.

الرواية الثالثة

إشارة

قال: أخبرنا علي بن محمد، عن الهذلي، عن ابن سيرين، قال: (كانت هند بنت سهيل بن عمرو عند عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد وكان أبا عذرتها فطلقها، فتزوجها عبد الله بن عامر بن كريز ثم طلقها، فكتب معاوية إلى أبي هريرة أن يخطبها على يزيد بن معاوية، فلقيه الحسن بن علي فقال: أين تريد؟ قال: أخطب هند بنت سهيل بن عمرو على يزيد بن معاوية، قال: اذكرني لها، فأتاها أبو هريرة فأخبرها الخبر، فقالت: خر لي، قال: أختار لك الحسن، فتزوجها، فقدم عبد الله بن عامر المدينة فقال للحسن: إن لي عندها وديعة، فدخل إليها والحسن معه وجلست بين [يديه] فرق ابن عامر، فقال الحسن: ألا أنزل لك عنها؟ فلا أراك تجد محللا خيرا لكما مني، فقال: وديعتي، فأخرجت سفتين فيهما جوهر ففتحهما فأخذ من واحد قبضة وترك الباقي، فكانت تقول: سيدهم جميعا الحسن، وأسخاهم ابن عامر، وأحبهم إلى عبد الرحمن بن عتاب(1).

ولا يمكن لنا الإقرار بمضمون هذه الرواية أيضا لوجود عدة إشكالات في إسنادها ومضمونها نذكر فيما يلي جملة منها:

1- ترجمة الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه من طبقات ابن سعد ص 70 __ 71، تحقيق السيد عبد العزيز الطباطبائي، وراجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي ج 16 ص 13 ترجمة الحسن بن علي وذكر بعض أخباره.

الإشكال الأول: الرواية ضعيفة بالهذلي

هذه الرواية التي يرويها المدائني الهذلي وهو كذاب مطعون في وثاقته. وفيما يلي وصف لحاله على لسان أهل الجرح والتعديل:

1: قال عنه الرازي:

(سلمى بن عبد الله بن سلمى أبو بكر الهذلي بصرى وهو ابن بنت حميد بن عبد الرحمن الحميري روى عن الحسن ومحمد بن سيرين وعكرمة... حدثنا عبد الرحمن نا أبي عن أبي مسهر نا مزاحم ابن زفر الكوفي قال سألت شعبة عن أبي بكر الهذلي فقال: دعني لا أقي.)

حدثنا عبد الرحمن نا محمد بن إبراهيم نا عمرو بن علي الصيرفي قال سمعت يحيى — يعنى ابن سعيد — ذكر أبا بكر الهذلي فلم يرضه ولم اسمعه ولا عبد الرحمن يحدثان عنه بشيء قط.

قال وسمعت يزيد بن زريع يقول: عدلت عن أبي بكر الهذلي عمدا.

حدثنا عبد الرحمن انا أبو بكر بن أبي خيثمة فيما كتب إلى نا يحيى بن معين قال كان غندر يقول كان أبو بكر الهذلي إمامنا وكان يكذب.

حدثنا عبد الرحمن انا أبو بكر بن أبي خيثمة فيما كتب إلى قال سمعت يحيى بن معين يقول: أبو بكر الهذلي ليس بشيء.

حدثنا عبد الرحمن سمعت أبي يقول: أبو بكر الهذلي ليس بقوى لين الحديث يكتب حديثه ولا يحتج به.

حدثنا عبد الرحمن قال سئل أبو زرعة عن أبي بكر الهذلي فقال: بصري ضعيف(1).

2: وقال ابن حبان عنه: (أبو بكر الهذلي اسمه سلمى بن عبد الله بن سلمى من أهل الكوفة، يروى عن الحسن وعكرمة، روى عنه العراقيون، يروى عن الاثبات الأشياء الموضوعات، سكن البصرة... سمعت محمد بن محمود يقول: سمعت الدارمي يقول: قلت ليحيى بن معين: سلمى أبو بكر تعرفه يروى عنه أبو أويس؟ فقال: أبو بكر الهذلي ليس بشيء)(2).

فمع وجود هذا الكذاب الذي كان يضع الأحاديث وينسبها للأثبات والذي قيمه أهل الجرح والتعديل بلا شيء لا يمكن الأخذ بهذه الرواية فتسقط حينئذ عن الاعتبار.

الإشكال الثاني: هل وصف السيد في الرواية يقصد منه المدح أو الذم؟

وكلمة السيد قد جاءت في اللغة بمعنى الزوج(3)ومنه قوله تعالى:

((...وَالْفَيَّا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)) (4).

1- الجرح والتعديل للرازي ج 4 ص 313 __ 314.

2- كتاب المجروحين لابن حبان ج 1 ص 35 __ 360.

3- لسان العرب لابن منظور ج 3 ص 229.

4- سورة يوسف الآية 25.

وأطلقت كذلك بمعنى الحليم ومنه حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (أنه قال للحسن بن علي رضي الله عنهما: إن ابني هذا سيد) قيل أراد به الحليم(1).

وأطلق السيد أيضا على الرجل السخي المكثّر من إعطاء المال ومنه كما يزعمون حديث ابن عمر (ما رأيت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أسود من معاوية، قيل: ولا عمر! قال: كان عمر خيرا منه، وكان هو أسود من عمر) قيل أراد أسخي وأعطى للمال(2).

وقال أبو خيرة: سمى سيدا لأنه يسود سواد الناس أي عظمهم(3)، ولكن السيد الحقيقي لا يصح أن يكون بخيلا شحيحا فقد روى عن النبي انه قال للأَنْصار: (من سيدكم؟ قالوا: الجد بن قيس، علي أنا نبخله. قال وأي داء أدوى من البخل)(4).

فهند بنت سهيل بن عمرو وإن كانت تريد من كلمة السيد الزوج فيصبح معنى كلامها هو: (ان زوجي من بين هؤلاء الثلاثة هو الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه، ولكن ابن عامر اسخي منه، والإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه وان كان زوجي لكن عبد الرحمن بن عتاب أحب إلى قلبي).

1- النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ج 2 ص 417.

2- النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ج 2 ص 418.

3- لسان العرب لابن منظور ج 3 ص 229 فصل السين المهملة.

4- الأدب المفرد للبخارى ص 71 البخل.

وان كانت تريد من السيد معنى الحلیم فیصبح معنى كلامها هو: (ان الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه احلم الثلاثة ولكن ابن عامر اسخى منه، وعبد الرحمن أحب لقلبي منه صلوات الله وسلامه عليه).

ولا يمكن أن تريد بمعنى السيد هو السخى لأنها نفت عنه السخاء إذ جعلت ابن عامر اسخى منه ومن عبد الرحمن، وحتى لو فرضنا أنها أرادت من كلامها وصف الإمام صلوات الله وسلامه عليه بالسخاء فيكون ابن عامر اسخى منه.

وكذلك لا يمكن أن تريد من السيد عظيم الناس وسيدهم لان من صفات سيد الناس وعظيمهم أن يكون سخيا وهو ما قد نفته.

ومهما أردنا أن نحدد لكلمة السيد من معنى فان ما بعدها، وهو قولها (وأسخاهم ابن عامر، وأحبهم إلى عبد الرحمن بن عتاب) يسىء إليه ويخرجه عن كونه مدحا، ويكون بالقياس إلى ما بعده مذمة ومنقصة لا يليق بالإمام الحسن عليه السلام.

فكيف يمكن لغيور أن يقبل بتلفظ زوجته أمامه بمثل هذا القول الذي تفضل عليه غيره، وتعدُّه اقل من غيره سخاءً وكرماً، بل وتعدُّ غيره أحب إليها واقرب إلى نفسها.

ففى الرواية إساءتان لشخص الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه:

الأولى: هى تفضيل زوجته صلوات الله وسلامه عليه الآخرين عليه وانشغال قلبها بغيره وهى على ذمته.

والثانية: سكوته صلوات الله وسلامه عليه على ما تلفظت به هذه الزوجة.

الإشكال الثالث: شخصيات وأهداف أموية

إشارة

لا نتردد في الحكم على هذه الرواية بانها من الروايات الأموية المنشأ مثلها مثل كثير من الروايات السابقة واللاحقة التي صنعت في الشام وتحت إشراف آل أبي سفيان وسوقت إلى المسلمين من دنائير بيت مال المسلمين والهدف منها هو التشويه والحط العمدي من منزلة وقدر آل أبي طالب العدو اللدود لآل أبي سفيان بن حرب، وقد وضعت ورتبت بشكل دقيق جدا بحيث يصعب على القارئ العادي الانتباه إلى ما وراء اسطرها من المقاصد والأغراض التي دعت واضع الرواية إلى روايتها، ولو دققنا النظر جيدا في هذه الرواية لوجدنا اسمين قد ورد ذكرهما في هذه الرواية وتم إقحامهما عنوة في ضمنها، وهم كل من عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد، وعبد الله بن عامر بن كريز، ثم بمناسبة أو غير مناسبة أقحم الراوى محاوره قصيرة ما بين الإمام الحسن عليه السلام وعامر بن كريز سرعان ما وصل من خلالها إلى النتيجة التي صيغت على أساسها كل مفردات هذه الرواية، هذه النتيجة التي جاءت على لسان هند بنت سهيل بن عمرو حين قالت بحسب ما يزعم الراوى: (سيدهم جميعا الحسن، وأسخاهم ابن عامر، وأحبهم إلى عبد الرحمن بن عتاب).

لذلك نجد من المهم بمكان أن نتعرف على هاتين الشخصيتين اللتين سعت الرواية جاهدة إلى تفضيلهما على الإمام الحسن عليه السلام وذلك لان بمعرفتهما يتم فهم الرواية على حقيقتها، وفهم الأهداف التي تقف أمام خلق هذه الأكاذيب المسيئة لأهل البيت عليهم السلام والرافعة لشأن أعدائهم الأمويين.

من هو عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد؟

هو أموى الأصل والهوى يقول عنه ابن حجر فى الإصابة: (عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد بن أبى العيص بن أمية الأموى) (1).

وأبوه عتاب بن أسيد بن أبى العيص بقى على كفره ولم يسلم إلا فى عام الفتح، وعبد الرحمن ابنه ليس بصحابى أى انه ولد بعد استشهاد النبى صلى الله عليه وآله وسلم فلم يدركه ولم يره، قال عنه ابن أبى الحديد: (هو عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد بن أبى العيص بن أمية بن عبد شمس ليس بصحابى ولكنه من التابعين وأبوه عتاب بن أسيد بن أبى العيص بن أمية بن عبد شمس من مسلمة الفتح) (2).

وكان من الناكثين الذين اشتركوا فى حرب الجمل ضد الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه قال ابن سعد: (ومضى طلحة والزبير وعائشة ومعهم عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد ومروان بن الحكم ومن اتبعهم من قريش وغيرهم إلى البصرة فشهدوا وقعة الجمل...) (3)، وقد أوكلت إليه قيادة ميسرة جيش الناكثين يوم حرب الجمل، قال الطبرى: (وإلى الميسرة عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد) (4).

1- الإصابة لابن حجر ج 5 ص 35.

2- شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ج 11 ص 123.

3- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج 5 ص 35، تاريخ مدينة دمشق لابن عساکر ج 21، ص 117.

4- تاريخ الطبرى ج 3 ص 518.

وقال الدينوري: (ووليا قريشا وكنانة عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد)(1).

وأوكلت إليه كذلك الصلاة بالجيش إلى أن قتل وهلك قال الطبرى: (فخرجت عائشة ومعها طلحة والزبير وأمرت على الصلاة عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد فكان يصلى بهم فى الطريق وبالبصرة حتى قتل)(2).

وقد قاتل يوم الجمل فى صف الخارجين على امامة أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه قتالا شديدا وكان فى يده سيفه الذى اسمه ولول فكان يرتجز بأبيات شعر فى مدح سيفه ويطلب النزال فنازله مالك الأشر صاحب أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه فقتل مالك عبد الرحمن هذا والحقه بجهنم ناكثا ولولى الله محاربا وعن الحق زائغا، وعن مقتله تحدث ابن أبى الحديد بقوله:

(ثم تقدم عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس، وهو من أشرف قريش __ وكان اسم سيفه ولول __ فارتجز.

فقال:

أنا ابن عتاب وسيفى ولول *** والموت دون الجمل المجلل

فحمل عليه الأشر فقتله)(3).

1- الأخبار الطوال للدينورى ص 146.

2- تاريخ الطبرى ج 3 ص 472 __ 473.

3- شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ج 1 ص 264 __ 265.

وبعد أن قتل غير مأسوف عليه أخذ طائر يده بعد أن قطعت في المعركة وحملها من ارض المعركة في البصرة وألقاها في مكة قال البهوتي:
(وقال الشافعي: ألقى طائر يدا بمكة من وقعة الجمل عرفت بالخاتم. وكانت يد عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد)(1).

فليس من العجيب بعد كل هذا أن نرى الأمويين يعلون شأنه ويرفعون مكانته ويجعلوا منه حبيب قلوب النساء حتى بعد مقتله، ويجعلون في المقابل للإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه صورة مغايرة ومعاكسة لصورة ذلك الأموي المحارب لله ولأهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، كيف لا وهو عليه السلام ابن من قتل آباءهم وأجدادهم في حروب الإسلام وساحات النزال بين الحق والباطل.

من هو عبد الله بن عامر بن كريز

وحاله ليس بأحسن من صاحبه عبد الرحمن بن عتاب، فهو أموي أيضا وابن خالة عثمان بن عفان قال ابن عبد البر في الاستيعاب: (عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي العبشمي ابن خال عثمان بن عفان)(2).

وعامر الذي هو والد عبد الله هذا كان مشركا وبقي على شركه إلى عام الفتح فدخل إلى الإسلام عنوة وتحت حد السيف شأنه شأن باقي مشركي مكة

1- كشاف القناع للبهوتي ج 2 ص 146.

2- الاستيعاب لابن عبد البر ج 3 ص 931.

قال ابن عبد البر: (عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس أمه البيضاء بنت عبد المطلب أسلم يوم الفتح وبقي إلى خلافة عثمان هو والد عبد الله بن عامر ابن كريز)(1).

وقد أعطاه عثمان ولاية البصرة وفارس كما روى ذلك ابن عبد البر وغيره: (قال صالح بن الوجيه وخليفة بن خياط وفي سنة تسع وعشرين عزل عثمان أبا موسى الأشعري عن البصرة وعثمان بن أبي العاص عن فارس وجمع ذلك كله لعبد الله بن عامر بن كريز)(2).

وكان عبد الله بن عامر بن كريز أيضا من الناقمين على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه ومن المحرضين على قتاله ونكث بيعته ومن المجهزين لجيش الجمل جيش الغدر والنكث، وهو الذي اقنع عائشة بنت أبي بكر بالخروج إلى البصرة ودعا كل من طلحة والزبير للخروج إلى مكة والالتحاق بجيش عائشة، قال ابن حبان:

(وبلغ أهل البصرة قتل عثمان فقام بن عامر فصعد المنبر وخطب وقال إن خليفتمكم قتل مظلوما وبيعتته في أعناقكم ونصرتته ميتا كنصرتته حيا وقد بايع الناس عليا ونحن طالبون بدم عثمان فأعدوا للحرب عدتها فقال له حارثة بن قدامة يا بن عامر إنك لم تملكنا عنوة وقد قتل عثمان بحضرة المهاجرين والأنصار وبايع الناس عليا فان أقرك أطعناك وإن عزلك عصيناك فقال بن

1- المصدر السابق ج 2 ص 798.

2- المصدر السابق ج 3 ص 932.

عامر موعدك الصبح فلما أمسى تهباً للخروج وهياً مراكبه وما يحتاج إليه واتخذ الليل جملاً يريد المدينة واستخلف عبد الله بن عامر الحضرمي على البصرة فأصبح الناس يتشاورون في بن عامر وأخبروا بخروجه فلما قدم بن عامر المدينة أتى طلحة والزبير فقالا له لا مرحباً بك ولا أهلاً تركت العراق والأموال وأتيت المدينة خوفاً من علي ووليتها غيرك واتخذت الليل جملاً فهلاً أقمت حتى يكون لك بالعراق فئة قال بن عامر فأما إذا قلتما هذا فلكما على مائة ألف سيف وما أردتما من المال...

وكانت عائشة خرجت معتمرة فلما قضت عمرتها نزلت على باب المسجد واجتمع إليها الناس فقالت أيها الناس إن الغوغاء من أهل الأمصار وعبيد أهل المدينة اجتمعوا على هذا الرجل المقتول بالأمس ظلماً واستحلوا البلد الحرام وسفكوا الدم الحرام فقال عبد الله بن عامر ها أنا ذا أول طالب بدمه فكان أول من انتدب لذلك ولما كثر الاختلاف بالمدينة استأذن طلحة والزبير علياً في العمرة، فقال لهما ما العمرة تريدان وقد قلت لكما قبل بيعتكما لى أيكما شاء بايعته فليتما إلا بيعتى وقد أذنت لكما فاذهبا راشدين فخرجا إلى مكة وتبعهما عبد الله بن عامر بن كريز فلما لحقهما قال لهما ارتحلا فقد بلغتما حاجتكما فاجتمعوا مع عائشة بمكة وبها جماعة من بنى أمية ثم جمع معاوية أهل الشام على محاربة علي والطلب بالقود من الدم عثمان..(1).

ثم ان ابن عامر لما نظر فى الساعات الأخيرة لحرب الجمل غلبه الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وانهزام جيش النكث والغدر فر من البصرة وارتحل إلى الشام لانذا بكهف النفاق وحصن الكفر معاوية بن أبى سفيان بعد أن ترك فى ساحة الحرب ابنه مقتولا فى ضمن من قتلوا من أنصار عائشة وجملها المشؤوم، قال ابن سعد فى طبقاته: (فلحق ابن عامر بالشام حتى نزل دمشق وقد قتل ابنه عبد الرحمن يوم الجمل وبه كان يكنى)(1).

لم نجد له ذكر فى حرب صفين، وان كنا لا نستبعد مشاركة هكذا حاقد فى كل معركة يكون أمير المؤمنين طرفا فيها، غير انه شارك يقينا فى قيادة احد جيوش الشام لحرب الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه قال الدينورى: (ولما بلغ معاوية قتل على تجهز، وقدم أمامه عبد الله بن عامر بن كريز، فأخذ على عين التمر، ونزل الأنبار يريد المدائن، وبلغ ذلك الحسن بن على، وهو بالكوفة، فسار نحو المدائن لمحاربة عبد الله بن عامر بن كريز...)(2).

وبعد سيطرة معاوية على البلاد ورقاب العباد طلب عبد الله بن عامر منه أن يوليه البصرة ففعل، قال ابن سعد: (ولم يزل عبد الله بن عامر مع معاوية بالشام ولم يسمع له بذكر فى صفين ولكن معاوية لما بايعه الحسن بن على ولى بسر بن أبى أرطاة البصرة ثم عزله فقال له بن عامر إن لى بها ودائع عند قوم فإن لم تولنى البصرة ذهبت فولاه البصرة ثلاث سنين ومات بن عامر قبل

1- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج 5 ص 48.

2- الأخبار الطوال للدينورى ص 216.

معاوية بسنة(1)، وقال صاحب كتاب الغارات: (فلما بايعه الحسن تفرغ معاوية لاستعمال العمال، فبعث المغيرة ابن شعبه على الكوفة... فقام إليه عبد الله بن عامر وقال: يا أمير المؤمنين إن عثمان هلك وأنا عامل البصرة عزلني على فجعلت ما لى ودائع عند الناس، فإن أنت لم تولني البصرة ذهب ما لى الذى فى أيدى الناس، فولاه عند ذلك البصرة، فخرج إليها، وسرح معاوية [معه] بسر بن أبى أرطاة فى جيش فأقبل حتى دخل البصرة فصعد المنبر فقال: الحمد لله الذى أصلح أمر الأمة وجمع الكلمة وأدرك لنا بثأرنا، وكفانا مؤنة عدونا، ألا إن الناس آمنون، ليس فى صدورنا على أحد ضغينة ولا نأخذ أحدا بأخيه...)(2).

ولو تقصينا كل مخازيه ومواقفه المشينة لطلال بنا المقام وفيما ذكرناه كفاية لمنصف، وبها وبغيرها تعرف أهداف وضع هذه الرواية وأشباهها، فالحرب ما بين الحق والباطل وما بين الإسلام وأهله والكفر وأتباعه كانت وما تزال موجودة ونارها مستعرة، غاية ما فى الأمر ان أسلوب هذه المعركة وطريقة إدارتها يتغير من زمن إلى زمن، ومن عصر إلى آخر، فحرب الجمل وصفين كان سلاحها السيف وأهدافها إزهاق النفوس الطاهرة لأهل البيت عليهم السلام، ومن ثم تغيرت هذه الحرب لتصبح حرب الرواية والأحاديث المشوهة والمكذوبة وهدفها قتل أهل البيت عليهم السلام معنويا والحط من مراتبهم التى رتبهم الله فيها.

1- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج 5 ص 49.

2- الغارات لإبراهيم بن محمد الثقفى ج 2 ص 645 _ 646.

الإشكال الرابع: رواية أخرى بنفس التفاصيل

إشارة

نفس هذه الرواية التي حيكت ضد الإمام الحسن نجدها قد رويت وبنفس التفاصيل ولكن كان الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه هو محورها فقد اخرج الخوارزمي في مقتل الحسين ما يلي: (أخبرني الإمام الأجل مجد الدين قوام السنة أبو الفتوح محمد ابن أبي جعفر الطائي فيما كتب إلى من همدان، أخبرنا شيخ القضاة أبو علي إسماعيل بن أحمد البيهقي، سنة اثنتين وخمسمائة بباب المدينة بمرور في الجامع، أخبرنا الإمام حقا وشيخ الإسلام صدقا أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني، أخبرنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن محمد بهرات، أخبرنا أبو علي أحمد ابن محمد بن علي، حدثنا علي بن خشرم، سمعت يحيى بن عبد الله بن بشير الباهلي، حدثنا ابن المبارك أو غيره __ شك الباهلي __ قال: بلغني أن معاوية قال ليزيد: هل بقيت لذة من الدنيا لم تنلها؟ قال: نعم، أم أبيها هند بنت سهيل بن عمرو خطبتها، وخطبها عبد الله بن عامر ابن كريز، فتزوجته وتركنتي. فأرسل معاوية إلى عبد الله بن عامر، وهو عامله على البصرة، فلما قدم عليه قال: أنزل عن أم أبيها لولى عهد المسلمين يزيد. قال: ما كنت لأفعل. قال: أقطعك البصرة، فإن لم تفعل عزلتك عنها. قال: وإن فلما خرج من عنده قال له مولاها: امرأة بامرأة، أترك البصرة بطلاق امرأة، فرجع إلى معاوية فقال: هي طلاق، فرده إلى البصرة، فلما دخل تلقته أم أبيها فقال: استتري. فقالت: فعلها اللعين، واستتريت.

قال: فعد معاوية الأيام حتى إذا انقضت العدة وجه أبا هريرة يخطبها ليزيد، وقال له: أمهرها بألف ألف. فخرج أبو هريرة فقدم المدينة، فمر بالحسين بن علي فقال: ما أقدمك المدينة يا أبا هريرة قال: أريد البصرة أخطب أم أبيها لولي عهد المسلمين يزيد. قال: فترى أن تذكرني لها، قال: إن شئت. قال: قد شئت.

فقدم أبو هريرة البصرة، فقال لها: يا أم أبيها إن أمير المؤمنين يخطبك لولي عهد المسلمين يزيد، وقد بذل لك في الصداق ألف ألف، ومررت بالحسين بن علي فذكرك. قالت: فما ترى يا أبا هريرة قال: ذلك إليك. قالت: فشقة قبلها رسول الله أحب إلي. قال: فتزوجت الحسين بن علي، ورجع أبو هريرة فأخبر معاوية، قال: فقال له: يا حمار ليس لهذا وجهناك.

قال: فلما كان بعد ذلك حج عبد الله بن عامر فمر بالمدينة فلقى الحسين بن علي فقال له: يا ابن رسول الله! تأذن لي في كلام أم أبيها. فقال: إذا شئت.

فدخل معه البيت، واستأذن علي أم أبيها فأذنت له، ودخل معه الحسين، فقال لها عبد الله بن عامر: يا أم أبيها! ما فعلت الوديعة التي استودعتك قالت: عندي، يا جارية هاتي سفت كذا، فجاءت به، ففتحته وإذا هو مملوء، لآلئ وجوهر يتلألأ، فبكى ابن عامر. فقال: ما يبكيك فقال: يا ابن رسول الله أتلومني علي أن أبكي علي مثلها في ورعها، وكمالها، ووفائها. قال: يا ابن عامر نعم المحلل كنت لكما، هي طلاق. فحج فلما رجع تزوج بها(1).

فكل من هذه الرواية وتلك الرواية التي تقدمت عن المدائني هما روايتان متعارضتان، والروايتان المتعارضتان لهما حلان معروفان عند أهل الحديث والرواية وغيرهم من الأصوليين:

الحل الأول

إما أن يوجد مرجح أو عدة مرجحات خارجية تؤيد صحة ما ورد في واحدة منهما، فتقدم حينئذ هذه الرواية التي لها مرجحات خارجية على التي لا تملك من المرجحات شيئاً.

الحل الثاني

إذا بقي التعارض قائماً ما بين الروايتين ولم نستطع إيجاد مرجح لإحدهما على الأخرى فإن الروايتين تتساقطان ولا يؤخذ بإحدهما ولا تقدم على الأخرى. وقد وجدنا ان الرواية الثانية لها عدة من المرجحات نستطيع من خلالها أن نسقط الرواية الأولى عن الاعتبار ومن هذه المرجحات ما يلي:

المرجح الأول ان الرواية الثانية تذكر قول معاوية (أقطعك البصرة، فإن لم تفعل عزلتك عنها). قال: وإن فلما خرج من عنده قال له مولاه: امرأة بامرأة، أتترك البصرة بطلاق امرأة؟! فرجع إلى معاوية فقال: هي طلاق، فرده إلى البصرة) وهذا الأمر موافق لما تقدم ذكره من ان معاوية بن أبي سفيان قد ولي عبد الله بن عامر البصرة ثلاث سنين، فيكون صدق هذه القضية خارجاً ومن مصادر أخرى محايدة قرينة خارجية على صدقها.

المرجح الثاني ان الرواية الثانية تشير إلى ان عبد الله بن عامر كان رجلا لا يعتنى كثيرا بالمبادئ وكل ما يهمله هو الفائدة المادية وهذا أيضا موافق لسيرته العملية التي بينها سابقا فهو قد انقلب على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه لأنه عزله عن ولاية البصرة، وقد انقلب من صف عثمان بن عفان الذي ولاه البصرة في حياته إلى صف عائشة بنت أبي بكر وطلحة والزبير اكبر المحرضين على قتل عثمان بسبب ان مصالحتهم جميعا قد اجتمعت، ومن ثم انتقل إلى صف معاوية الذي أبطأ عن نصرته عثمان حتى قتل.

ورواية المدائني تؤيد جشعه وطمعه فالإمام الحسن في تلك الرواية قال له (ألا- أنزل لك عنها؟ فلا- أراك تجد محللا- خيرا لكما مني، فقال: وديعتي) وقوله وديعتي يعني انه لم يكن يفكر في زوجته السابقة ولا في غيرها والمهم بالنسبة إليه هو الحصول على وديعته، فهذا أيضا مما يمكن أن يكون قرينة على صدق الرواية الثانية دون الأولى.

المرجح الثالث ان الرواية الأولى للمدائني فيها انتقاص للإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه وهو مما يبعث في النفس الشك، بعكس الرواية الثانية التي تعكس نبل الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وعظيم بره وإحسانه حتى على أعدائه فهو عليه السلام قد أنقذ هندا زوجة عبد الله بن عامر من أن تكون تحت تصرف رجل مثل يزيد بن

معاوية عليه اللعنة، وحفظ له ماله من أن يضيع لان هنداً لو كان قدر لها أن تتزوج يزيد بن معاوية وكانت الوديفة معها لما خرج منها شيء ما دام قد دخل في حصن يزيد، لان من يقتل أبناء الأنبياء ويقترب من المعاصي ما كان يقترفه يزيد ليس بمستهجن منه أن يكون خائناً للأمانة، والإمام صلوات الله وسلامه عليه ارجع زوجة إلى زوجها وأعاد أمماً إلى بيتها وأبنائها، فهي منسجمة مع الخط العام للأخلاق والمثل التي كان يسمو بها أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين على غيرهم بعكس الرواية الأولى ويمكن أن يكون هذا الانسجام دليلاً آخراً على صدق الرواية الثانية دون الأولى.

أما إذا لم نعتبر هذه الأمور قرينة على صحة الرواية الثانية دون الأولى فان التعارض يبقى فتساقط كلتا الروايتين ولا يمكن حينئذ الأخذ بواحدة منهما دون الأخرى لأنه ترجيح بدون مرجح.

الإشكال الخامس: ماذا لو سلمنا بهذه الرواية؟

لو غضضنا الطرف عن كل ما تقدم من ملاحظات فان رواية المدائني غاية ما تثبته هو ان للإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه زوجة اسمها هند بنت سهيل بن عمرو وان هنداً هذه كانت متزوجة من رجلين احدهما عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد وكان أباً عذرتها فطلقها، فتزوجها عبد الله بن عامر بن كريز، وليس في هذا كله ما يثبت ان الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه كان مزوجاً أو مطلقاً مذواقاً.

الرواية الرابعة

إشارة

قال: أخبرنا علي بن محمد، عن ابن جعدبة، عن ابن أبي مليكة، قال: (تزوج الحسن بن علي خولة بنت منظور، فبات ليلة على سطح أجم، فشدت خمارها برجله والطرف الآخر بخلخالها.

فقام من الليل فقال: ما هذا؟.

قالت: خفت أن تقوم من الليل بوسنك فتسقط فأكون أشأم سخلة على العرب، فأحبها فأقام عندها سبعة أيام.

فقال ابن عمر: لم نر أبا محمد منذ أيام، فانطلقوا بنا إليه، فأتوه، فقالت له خولة: احتبسهم حتى نهيئ لهم غداء.

قال: نعم.

قال ابن عمر: فابتدأ الحسن حديثاً ألهاننا بالاستماع إعجاباً به حتى جاءنا الطعام(1).

والإشكال على هذه الرواية يقع في عدة أوجه، نشير إلى أهمها فيما يلي:

1- تاريخ مدينة دمشق لابن عساکر ج 13 ص 249 في الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، تهذيب الكمال للمزى ج 6 ص 236 في الحسن بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي، ترجمة الإمام الحسن لابن عساکر ص 152، ترجمة الإمام الحسن من طبقات بن سعد ص 71.

الوجه الأول: الرواية ضعيفة السند ساقطة عن الحجية

لان فى طريق إسنادها ابن جعدبة وهو يزيد بن عياض(1) الذى أكثر أهل الجرح والتعديل الكلام فيه وفى قدحه ونحن ننقل أقوال جملة منهم:

1: قال عنه ابن حزم: (ويزيد بن عياض — هو ابن جعدبة — مذكور بالكذب ووضع الأحاديث)(2).

2: قال الذهبي:

(يزيد بن عياض بن يزيد بن جعدبة الليثي... قال البخارى وغيره: منكر الحديث. وقال يحيى: ليس بثقة. وقال على ضعيف ورماه مالك بالكذب. وقال النسائي وغيره: متروك. وقال الدارقطني: ضعيف. وروى عباس عن يحيى: ليس بشيء، ضعيف. وروى يزيد بن الهيثم عن ابن معين: كان يكذب. وروى أحمد بن أبى مریم، عن ابن معين: ليس بشيء، لا يكتب حديثه...)(3).

3: وقال الرازى:

(يزيد بن عياض بن جعدبة الليثي من أنفسهم حجازى، يكنى أبا الحكم انتقل إلى البصرة ومات بها فى زمن المهدي... عن عبد الرحمن بن القاسم قال سألت مالكا عن ابن سمعان فقال: كذاب قلت يزيد بن عياض قال: أكذب

1- كما فى كتاب المحلى لابن حزم ج 7 ص 123 وغيره.

2- المصدر السابق ج 8 ص 487، وأيضا ج 10 ص 61.

3- ميزان الاعتدال الذهبي ج 4 ص 436 — 437.

وأكذب. حدثنا عبد الرحمن قال قرئ على العباس بن محمد الدوري قال سمعت يحيى بن معين يقول: يزيد بن عياض ضعيف ليس بشيء... نا عبد الرحمن قال سألت أبي عن يزيد بن عياض فقال: ضعيف الحديث، منكر الحديث. نا عبد الرحمن قال سئل أبو زرعة عن يزيد بن عياض فقال: ضعيف الحديث وانتهى إلى حديثه فيما كان يقرأ علينا فقال: اضربوا على حديثه ولم يقرأ علينا(1).

4: وقال البخاري: (يزيد بن عياض بن يزيد بن جعدبة الليثي حجازي هو أخوانس بن عياض، منكر الحديث)(2)، وقال أيضا: (يزيد بن عياض بن جعدبة الليثي المدني منكر الحديث حجازي)(3).

الوجه الثاني: هل يمكن أن يبيت الإمام صلوات الله وسلامه عليه على سطح لا يستر عنه النظر؟!!

الرواية تنص على ان الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه نام مع زوجته على سطح أجم، قال الراوي (فبات ليلة على سطح أجم، فشدت خمارها برجله والطرف الآخر بخلخالها) والأجم كما عند أهل اللغة هو:

(كل بيت مربع مسطح)(4) ومعنى انه مسطح أى لا سياج له ولا سور

1- الجرح والتعديل للرازي ج 9 ص 282 __ 283.

2- التاريخ الكبير للبخاري ج 8 ص 351 __ 352.

3- الضعفاء الصغير للبخاري ص 126.

4- الصحاح للجوهري ج 5 ص 1858 باب الميم فصل الألف، لسان العرب لابن منظور ج 12 ص 8 حرف الميم فصل الهمزة، تاج العروس للزبيدي ج 16 ص 7 مادة أجم.

يحيط به يمنع الإنسان من السقوط عنه بدليل انها خافت على الإمام صلوات الله وسلامه عليه من السقوط كما يدعى الراوى فلو كان هنالك سور وسياج يحيط بالسطح لما بقى مبرر لخوفها.

وعليه فإذا ثبت أن ليس للسطح سياج يمنع الإنسان من السقوط يثبت كذلك انه لم يكن هنالك ساتر يحول بين النظر وبين من كان على السطح لان السطح لو كان يحيط به ساتر من أى نوع من أنواع الستر لكان كافياً فى تنبيه الإمام الحسن إذا قام من الليل بوسنه(1)، لان الوستان هو النائم الذى ليس بمستغرق فى نومه(2)، والذى ليس بمستغرق فى نومه ينتبه بأقل صوت أو ارتطامه بأدنى حاجز.

فإذا لم يكن للبيت سور ولا- ستر فكيف يعقل أن يبيت المؤمن من عوام الناس عليه، وإذا كان المؤمن بل حتى غير المؤمن ممن له أدنى مراتب الغيرة ينزه نفسه وأهله عن هذا الفعل فكيف يا ترى يمكن أن تغيب هذه الحقيقة البديهية عن ذهن الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه وهو سيد العفة وإمام الحياء.

فالرواية إذن مع ضعفها تسمى لشخصية الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه وتخدشه فى عفته وتحاول أن تقلل من غيرته على أهله وزوجاته حاشاه.

1- الوسن هو النعاس راجع الصحاح للجواهرى ج6 ص2214 فصل الواو،

2- النهاية فى غريب الحديث لابن الأثير ج5 ص186 فصل الواو مع السين.

الوجه الثالث: رأى الشرع فى النوم على سطح لا سباح له

ان أصل النوم على سطح لا ستر له ولا حاجز يمنع الإنسان من السقوط منهى عنه فى الشرع ووردت روايات كثيرة تنهى عنه منها:

ما روى عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم:

(من بات فوق بيت ليس له أجار فوقع فمات برئت منه الذمة ومن ركب البحر عند ارتجاعه فقد برئت منه الذمة)⁽¹⁾.

وعن ابن عمران الجونى قال كنا بفارس وعلينا أمير يقال له زهير بن عبد الله فقال حدثنى رجل ان نبى الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

(من بات فوق إجار أو فوق بيت ليس حوله شىء يرد رجله فقد برئت منه الذمة ومن ركب البحر بعد ما يرتج فقد برئت منه الذمة)⁽²⁾.

قال الهيثمى معلقا على الحديثين السابقين: (رواه أحمد مرفوعا وموقوفا وكلاهما رجاله رجال الصحيح)⁽³⁾.

ومن المستحيل بحال من الأحوال أن يبيت الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه على سطح دار منهى عن المبيت عليه شرعا ومعاب عليه عرفا لانه اعلم بسنة جده من كل احد.

1- مجمع الزوائد للهيثمى ج 8 ص 99.

2- مجمع الزوائد للهيثمى ج 8 ص 99.

3- المصدر السابق

الوجه الرابع: لماذا أقحم ابن عمر في هذه الرواية؟

إشارة

الرواية المزعومة تذكر أن عبد الله بن عمر قال: (لم نر أبا محمد منذ أيام، فانطلقوا بنا إليه، فأتوه، فقالت له خولة: احتبسهم حتى نهى لهم غداء، قال: نعم، قال ابن عمر: فابتدأ الحسن حديثاً ألهاناً بالاستماع إعجاباً به حتى جاءنا الطعام) وهو يوحى بان العلاقة ما بين عبد الله بن عمر وبين الإمام الحسن عليه السلام كانت علاقة ود ومحبة بحيث يشتاق ابن عمر للإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه إذا ما غاب عنه أياماً فيحمله شوقه وحنينه للإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه أن يأخذ أصحابه وينطلق بهم لرؤيته والسؤال عنه.

وهذا نقيض ما عرف من سيرة عبد الله بن عمر بن الخطاب فانه وبحسب مواقفه الكثيرة لم يكن يضم لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عموماً أدنى حب ومودة واحترام ولم يكن بالشخص الذي يشتاق لمجالسة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليه وسماع حديثهم بل المستفاد من سيرته العملية والقولية انه كان لا يطيق القرب من أهل البيت صلوات الله وسلامه عليه عموماً، وله في هذا المجال قصص وأخبار نذكر بعضها منها:

1: عبد الله بن عمر لم يبايع الإمام على صلوات الله وسلامه عليه

لا- شك في ان المسلمين عامة بايعوا الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه قال اليعقوبي: (بايعه طلحة والزبير والمهاجرون والأنصار، وكان أول من بايعه وصفق على يده طلحة بن عبيد الله... وقام الأشر فقال: أبايعك يا أمير المؤمنين على أن

على بيعة أهل الكوفة، ثم قام طلحة والزبير فقالوا: نبايعك يا أمير المؤمنين على أن علينا بيعة المهاجرين، ثم قام أبو الهيثم بن التيهان وعقبة بن عمرو وأبو أيوب، فقالوا: نبايعك على أن علينا بيعة الأنصار، وسائر قريش. وبايع الناس(1).

وعن البلاذري في انساب الأشراف قال: (حدثنا أبو قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشي حدثني محمد بن عائشة، حدثنا معتمر بن سليمان قال: قلت لأبي: إن الناس يقولون: إن بيعة على لم تتم قال: يا بني بايعه أهل الحرمين وإنما البيعة لأهل الحرمين)(2).

والأدلة على بيعة عامة المهاجرين والأنصار للإمام أمير المؤمنين كثيرة صحيحة دالة باجمعا على ان الناس قد بايعوا أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه طائعين غير مقهورين ولا مرهوبين.

ولكن ابن عمر وجماعة معه أصروا على مخالفة إجماع المسلمين ورفضوا الدخول في بيعته صلوات الله وسلامه عليه والإقرار بولايته، واستمر إصرار ابن عمر على عدم بيعته إلى أن ارتحل أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه عن هذه الدنيا شهيدا، قال الطبري:

(وبايع الناس عليا بالمدينة وترى سبعة نفر فلم يبايعوه منهم سعد بن أبي وقاص ومنهم ابن عمر.. ولم يتخلف أحد من الأنصار إلا بايع فيما نعلم)(3).

1- تاريخ يعقوبى ج 2 ص 178.

2- انساب الأشراف للبلاذري ص 208.

3- تاريخ الطبرى ج 3 ص 453 ___ 454.

وقال ابن كثير:

(بايع الناس عليا بالمدينة، وترى سبعة نفر لم يبايعوا، منهم ابن عمر ولم يتخلف أحد من الأنصار إلا بايع فيما نعلم)(1).

2: عبد الله بن عمر يبايع معاوية ويزيد

ومع ان عبد الله بن عمر قد ترك بيعة الإمام أمير المؤمنين والصلاة والقتال معه نراه يسارع إلى بيعة الحجاج قال ابن حجر: (لم يذكر ابن عمر خلافة علي لأنه لم يبايعه لوقوع الاختلاف عليه كما هو مشهور في صحيح الأخبار(2)، وكان رأى ابن عمر أنه لا يبايع لمن لم يجتمع عليه الناس(3)، ولهذا لم يبايع أيضا لابن الزبير ولا لعبد الملك في حال اختلافهما، وبايع ليزيد بن معاوية ثم لعبد الملك بن مروان بعد قتل ابن الزبير(4).

1- البداية والنهاية لابن كثير ج 7 ص 253.

2- الثابت في صحيح الأخبار عكس ما ادعاه ابن حجر، فقد تقدم في المتن ان أمير المؤمنين قد اجتمع على بيعته كل الناس الأنصار منهم والمهاجرون ولم يمتنع عنه إلا شذمة قليلون من أهل الأهواء والمطامع وطالبوا الفتنة.

3- لو كان ابن حجر صادقا فيما يقول لوجب على ابن عمر ان لا يبايع أبا بكر بن أبي قحافة لان خيرة المهاجرين والأنصار وقفوا دون توليه للخلافة وعارضوا تقدمه عليهم وأهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا كانوا في مقدمتهم، وأيضا لو صدق ابن عمر في توقيه للفتنة لما بايع عمر وعثمان لان الأمة كما هو مذكور في الروايات التاريخية لم تخلوا من معارض لخلافتهما.

4- فتح الباري لابن حجر ج 5 ص 18 باب ما كان من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم يواسى بعضهم بعضا في الزراعة والشم.

(ثم بايع لمعاوية لما اصطالح مع الحسن بن علي، واجتمع عليه الناس (1) وبايع لابنه يزيد بعد موت معاوية لاجتماع الناس عليه (2) (3)).

3: كراهية ابن عمر لأمر المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه

وهذه الازدواجية فى أفعال ابن عمر لا مبرر لها غير كرهه لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وهذا الكره هو الذى منع ابن عمر من رفض بيعة الإمام أمير المؤمنين وبالعكس حبه لأعداء أهل البيت هو الذى دعاه للارتقاء فى أحضانهم. وهذا الكره والحقد هو نفسه الذى حدى به أن لا يعتبر الإمام أمير

1- كيف يمكن لمنصف ان يقول بان الأمة قد اجتمعت على بيعة معاوية بن ابي سفيان عليه اللعنة واهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لم يقبلوه واهل الكوفة لم يبايعوه إلا تحت حد السيف، وجملة من الصحابة لم يرضوا له بالإمرة منهم سعد بن أبى وقاص حيث روى انه دخل على معاوية فقال له: (السلام عليك أيها الملك فقال له فهلا غير ذلك؟ أنتم المؤمنون وأنا أميركم، فقال سعد: نعم إن كنا أمرناك وفى لفظ نحن المؤمنون ولم نؤمرك) فكيف جاز لابن عمر أن يبايع لمعاوية ويخرج عن قاعدته التى حكاها ابن حجر سابقا.

2- وأعجب العجب ادعاؤه اجتماع الناس على بيعة يزيد بن معاوية عليه اللعنة فأين ذهبت رفض أهل البيت. وفى مقدمتهم الإمام الحسين الشهيد وأهل بيته وأصحابه الذين أراقوا دماءهم دون القبول بهذه البيعة، وأين ذهبت دماء المئات من الصحابة والتابعين الذين قتلوا فى واقعة الحرة التى جاءت على اثر رفضهم لبيعة الفاسق الفاجر يزيد بن معاوية. ولكنها العصبية والهوى يصدان عن الحق ويرديان الإنسان فى مهالك ومهاوى الباطل.

3- فتح البارى لابن حجر ج 13 ص 168 باب كيف يبايع الإمام الناس.

المؤمنين من ضمن الخلفاء فقد اخرج ابن عساكر عن ابن عون عن محمد عن عقبة بن أوس عن عبد الله بن عمرو قال:

(أبو بكر الصديق أصبتم اسمه عمر الفاروق قرن من حديد أصبتم اسمه ابن عفان ذو النورين قتل مظلوما يؤتى كفلين من الرحمة معاوية وابنه ملكا الأرض المقدسة والسفاح وسلام ومنصور وجابر والمهدى والأمين وأمير العصب كلهم من بني كعب بن لؤى كلهم صالح لا يوجد مثله)(1).

وعن مسند احمد عن ابن عمر قال: (خرج علينا رسول الله ذات غداة بعد طلوع الشمس فقال: رأيت قبيل الفجر كأنى أعطيت المقاليد والموازين فأما المقاليد فهذه المفاتيح، وأما الموازين فهي التي تزنون بها فوضعت في كفة ووضعت أمتي في كفة، فوزنت بهم فرجحت، ثم جئ بأبي بكر فوزن بهم فوزن، ثم جئ بعمر فوزن، ثم جئ بعثمان فوزن بهم، ثم رفعت)(2) قال الهيثمي معلقا على سند هذا الحديث في مجمع الزوائد: (ورجاله ثقات)(3) فابن عمر كما ترى في كلا الحديثين تجاهل إمامة أمير المؤمنين وخلافته فلم يعدّه لا من الخلفاء ولا من الذين يرجح ميزانهم على جميع الناس شأنه في ذلك شأن كل من أبي بكر وعمر وعثمان مع أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لو كان عند ابن عمر أدنى إنصاف قد اعتبر ضربة من ضربات الإمام أمير المؤمنين

1- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ج 65 ص 409.

2- مسند احمد بن حنبل ج 2 ص 76 مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب.

3- مجمع الزوائد للهيثمي ج 9 ص 58.

صلى الله عليه وآله وسلم يوم الخندق تعدل عمل الثقلين إلى يوم القيامة، قال الإيجي في المواقف: (وقتل أكابر الجاهلية حتى قال صلى الله عليه وآله وسلم يوم الأحزاب لضربة على خير من عبادة الثقلين)⁽¹⁾ واخرج الممتقى الهندي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: (لمبارزة على لعمر وبن عبد ود أفضل من أعمال أمتي إلى يوم القيامة)⁽²⁾، ولكن حقد ابن عمر وبغضه لأمر المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه أعماه عن رؤية الحق حقا وإتباعه.

4: رأى ابن عمر في خروج الحسين صلوات الله وسلامه عليه على يزيد

لم يكن رأى ابن عمر في الحسين صلوات الله وسلامه عليه مغايرا لرأيه في أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، فمثلما كان ابن عمر ناقما معترضا على خلافة أمير المؤمنين مناهضا له بالقول قبل الفعل كذلك كان موقفه تجاه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وخروجه ضد يزيد الفاسق لعنه الله، فقد اخرج الطبرى وغيره، أن عبد الله بن عمر التقى بالحسين وابن الزبير في الطريق فقال لهما: (اتقيا الله ولا تفرقا جماعة المسلمين)⁽³⁾.

ولم يقف رأى بن عمر المعارض للخروج على يزيد عند الحسين صلوات الله وسلامه عليه فحسب بل كان معارضا لكل من يخرج على يزيد بن معاوية في حرب أو قتال من سائر الناس ولا يتورع من ان يصف كل من يخرج على

1- المواقف للإيجي ج3 ص628.

2- كنز العمال للمتقى الهندي ج11 ص623.

3- تاريخ الطبرى ج4 ص254 خلافة يزيد بن معاوية.

يزيد بانه ناكث للذمة والبيعة كما فعل مع أهل الحرة الذين خرجوا على يزيد بن معاوية ورفضوا توليته، فقد اخرج البخارى عن نافع قوله: (لما خلع أهل المدينة يزيد بن معاوية جمع ابن عمر حشمه وولده فقال: إني سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة وإنما قد بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله، وأنى لا أعلم غدرا أعظم من أن يبايع رجل على بيع الله ورسوله ثم ينصب له القتال وأنى لا أعلم أحدا منكم خلعه ولا تابع فى هذا الأمر إلا كانت الفيصل بينى وبينه)(1).

وعن نافع أيضا قال:

(جاء عبد الله بن عمر إلى عبد الله بن مطيع حين كان من أمر الحرة ما كان، زمن يزيد بن معاوية، فقال: اطرحوا لأبى عبد الرحمن وسادة فقال إني لم آتكم لأجلس أتيكم لأحدثكم حديثا سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم... يقول: من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس فى عنقه بيعة مات ميتة جاهلية)(2).

فمثل هكذا دفاع مستميت عن يزيد وعن توليته يؤكد لنا بشكل لا يقبل الشك أن هوى ابن عمر وميوله أموية صرفة وان ما يشاع عن ابن عمر بأنه رجل الزهد والحفاظ على الدماء والتقوى والحفاظ على لم الشمل كله خطل

1- صحيح البخارى ج8 ص99 كتاب الفتن.

2- صحيح مسلم ج6 ص22 باب حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع.

من القول وعدم فهم واعى لهذه الشخصية التي كانت تعيش حالة الازدواجية فى المعايير فما دام الأمر يتعلق بنصرة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين واثبات حقهم فإنه يتبع أسلوب العزلة والحياد والابتعاد عن الدخول فى أى موقف يمكن أن يكون لصالح على بن أبى طالب وأولاده صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، أما حينما يتعلق الأمر بآل أمية وأمثالهم من المناوئين لعلى واهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين نراه يستشيط غيظا وحرقة ويدعوا إلى عدم شق الوحدة والحفاظ على البيعة وعدم السماح بأى شىء يمكن أن يعكر صفو أعداء على ومناوئيه.

5: حقائق عن شخصية ابن عمر لها صلة بالموضوع

وبقى ان نشير إلى تساولين مهمين نستطيع من خلالهما فهم الرواية الرابعة المتعلقة بزواج الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه والتي جاء اسم ابن عمر فيها:

التساؤل الأول: هل كان ابن عمر يكذب فى أحاديثه؟ وللإجابة على هذا التساؤل نكتفى بنقل رواية صريحة وصحيحة لا تحتاج إلى شرح فيها إجابة واضحة على هذا الأمر فقد اخرج البخارى عن على بن عبد الله حدثنا سفيان قال عمرو قال ابن عمر والله ما وضعت لبنة على لبنة ولا غرست نخلة منذ قبض النبي صلى الله وسلم قال سفيان فذكرته لبعض أهله قال والله لقد بنى(1).

التساؤل الثاني: ما هو مدى علاقة ابن عمر بالنساء؟ وهذا ما يحددها عليه الذهبي حيث يقول: (عن زيد بن أسلم، عن مجاهد، قال:

قال ابن عمر: لقد أعطيت من الجماع شيئا ما أعلم أحدا أعطيه إلا أن يكون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

أبو أسامة: حدثنا عمر بن حمزة: أخبرني سالم، عن ابن عمر، قال: إني لأظن قسم لي منه ما لم يقسم لأحد إلا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقيل: كان ابن عمر يفطر أول شيء على الوطئ(1).

وعن الطبراني: (حدثنا الهيثم بن خلف الدورى ثنا مؤمل بن هشام ثنا يحيى بن حماد عن السرى بن يحيى عن محمد بن سيرين قال ربما أفطر بن عمر على الجماع(2).

وعن الهيثمى قال: (محمد بن سيرين قال ربما أفطر ابن عمر على الجماع. رواه الطبراني فى الكبير وأسناده حسن(3).

فيمكن لنا وبملاحظة ما قد مر أن نصل إلى نتيجة مهمة وهى ان ابن عمر لم يكن ليتورع عن الكذب والتزوير وإخفاء الحقائق فى أحاديثه لاسيما التى تكون متعلقة بعلى وال على صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

1- سير أعلام النبلاء للذهبي ج 3 ص 223.

2- المعجم الكبير للطبراني ج 12 ص 208 _ 209.

3- مجمع الزوائد للهيثمى ج 3 ص 156.

وان موافقه الداعمة للحكومة الأموية والتي عرفنا بعضا منها قد شفعت له عندهم فوضعوا عنه ما اشتهر وما اختص به من شبق وميل عظيمين للنساء، ونسبوها للإمام الحسن بن على صلوات الله وسلامه عليه المناوي لآل أمية ولا بن عمر، أو قد يكون مرادهم إظهار ابن عمر بصورة المحب لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ليمرروا بذلك غاياتهم وسمومهم عن طريق أحاديثه، وبذلك يكون إقحام اسم ابن عمر فى الرواية الرابعة ليس له تبرير مقنع غير ما ذكرنا.

وبقيت لنا ملاحظة مهمة

المشهور بين المؤرخين ان خولة بنت منظور الفزارية التى ورد اسمها فى هذه الرواية قد كانت فعلا إحدى زوجات الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه قال الشيخ المفيد رحمه الله: (أولاد الحسن بن على صلوات الله وسلامه عليهما خمسة عشر ولدا ذكرا وأنثى... والحسن بن الحسن أمه خولة بنت منظور الفزارية...)(1).

والى مثله ذهب الشيخ الطبرسى رحمه الله غير انه ذكر بان أولاده صلوات الله وسلامه عليه ستة عشر ولدا وليس خمسة عشر(2).

وقال ابن شهر آشوب: (وأولاده ثلاثة عشر ذكرا وابنة واحدة... والحسين الأثرم، والحسن أمهما خولة بنت منظور الفزارية...)(3).

1- كتاب الإرشاد الشيخ المفيد ج 2 ص 20.

2- إعلام الورى بأعلام الهدى للشيخ الطبرسى ج 1 ص 416.

3- مناقب آل أبى طالب ابن شهر آشوب ج 3 ص 192 _ 193.

فينبغي هاهنا التنبيه على أن ردنا على هذه الرواية الرابعة ليس إنكارا لوجود خولة بنت منظور ضمن زوجات الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه وكيف يمكن ذلك وقد وردت روايات وأخبار متعددة تنص على كونها زوجته، فلا يكون حينئذ الرد على الرواية الرابعة إنكارا لزوجيتها منه صلوات الله وسلامه عليه، بل لأن المروجين لفرية كون الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه مزوجا ومطلقا إنما يحتجون بهذه الرواية لإثبات ان الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه كان شديد الولع بالنساء حتى انه صلوات الله وسلامه عليه __ وحاشاه __ يبقى حبس بيته لسبعة أيام لا يخرج إلى الناس لان زوجته شدت خمارها برجله، فلهذا عرضناها للتمحيص والرد.

الرواية الخامسة

إشارة

قال أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر، عن عبد الله بن حسن قال: (كان الحسن بن علي كثير نكاح النساء، وكان قلما يحظين عنده، وكان قل امرأة تزوجها إلا أحبته وصبت (1) به) (2).

وفي هذه الرواية عدة من الإشكالات التي لا يمكن التسليم بها اخترنا أهمها فيما يلي:

- 1- في رواية ابن عساكر ضنت به بدل صبت به راجع ترجمة الإمام الحسن عليه السلام لابن عساكر ص 209.
- 2- البداية والنهاية لابن كثير ج 8 ص 47 في سنة تسع وأربعين ذكر من توفي فيها الحسن بن علي بن أبي طالب، وراجع أيضا تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ج 13 ص 283، وتهذيب الكمال للمزى ج 6 ص 252، و ترجمة الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه من طبقات ابن سعد ص 82 __ 83 تحقيق: السيد عبد العزيز الطباطبائي.

الإشكال الأول: الرواية عن الواقدي وهو غير ممدوح في نقله

محمد بن عمر الذى وردت هذه الرواية عنه هو الواقدي وقد بينا حاله مفصلا فى الرد الأول على الرواية الأولى وقلنا تبعا لقول من يحتج بكلامه ان محمد بن عمر الواقدي ضعيف عند أهل الحديث وغيرهم لا يحتج برواياته المتصلة فكيف بما يرسله أو يقوله عن نفسه، فتصبح الرواية ضعيفة وساقطة عن الحجية والاعتبار.

الإشكال الثانى: مفهوم القلة والكثرة مفهوم نسبى

لم يحدد الراوى مقصوده ومراده من معنى الكثرة فى قوله (كان الحسن بن على كثير نكاح النساء) فالكثرة والقلة شىء نسبى (1) تابع إلى

1- ويقول أبو بكر الكاشانى فى بدائع الصنائع ج 1 ص 80 : (الكثرة والقلة من الأسماء الإضافية لا يكون الشىء قليلا إلا أن يكون بمقابلته كثير وكذا لا- يكون كثيرا الا وأن يكون بمقابلته قليل). ويقول السيد الخوئى رحمه الله فى كتاب الصلاة ج 7 شرح ص 11 — 12: (أن الكثرة والقلة كالكبر والصغر ليست من الأمور الواقعية التى لها تقرر فى حد ذاتها وإنما يتصف الشىء بهما عند ملاحظته مع شىء آخر ولدى المقايسة بينهما، فهى من الصفات الإضافية كالفوقية والتحتية. فالجسم الواحد كبير بالإضافة إلى ما هو أصغر منه حجما، وهو بنفسه صغير بالنسبة إلى الأكبر منه، كما أن كمية خاصة من المال مثلا كثيرة بالقياس إلى ما دونها، وقليلة بالإضافة إلى ما فوقها، ولا يصح توصيف شىء بالكثرة والقلة أو الكبر والصغر بقول مطلق من غير ملاحظته مع شىء آخر).

مقاييس ومعايير كل شخص على حدة، وهو يختلف من شخص إلى آخر فلرب أربع زوجات قليل عند بعض الناس لكن نفس هذا العدد يعتبر كثيراً عند أغلب الناس، فثمانى زوجات فى ذلك الزمن كان عددا طبيعيا، فكان صاحب الثلاثة مقلا، أما اليوم فالحال قد تغير وأصبح صاحب الثلاث زوجات مكثرا مزواجا، واشد منه أن يكون للرجل ثمانية زوجات.

إذا فمفهوم القلة والكثرة مفهوم نسبى يختلف الحكم عليه من زمن إلى آخر، ومن شخص لثانى، ولا يمكن الاكتفاء به لوحده فى الحكم على الشىء الذى استكثره الطرف الثانى أو استقله، نعم يمكن تحديد كون الكثير كثيرا فعلا فيما لو ذكر ذلك الإنسان المستكثر مصاديق خارجية تؤيد صحة استكثاره(1).

والراوى لم يذكر لنا مصاديق من زوجات الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه لا اسماً ولا قبيلةً ولا أولاداً لهؤلاء النسوة الكثيرات، وعليه لا- يمكن الاعتماد على مجرد استكثار الراوى للحكم على كون الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه مزواجا، إذ لعل الراوى استكثر ما لا ينبغى الاستكثار منه فى المعتاد.

1- كمن يريد أن يصف كثرة أكل زيد للتفاح فيقول زيد كثير الأكل للتفاح حتى انه ليأكل فى اليوم خمسين تفاحة، فذكر عدد الخمسين يكون شاهدا خارجيا على صدق استكثار أكل التفاح من قبل زيد.

الإشكال الثالث: هل كانت زيجات الإمام الحسن عليه السلام قصيرة المدة؟

ذكر عدة من علماء ومؤرخي الفريقين ان الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه كان له أولاد من نساء شتى وقد ذكرت تلك النصوص التاريخية أسماء أولاده وأمهاتهم، قال الشيخ المفيد رحمه الله: (أولاد الحسن بن علي صلوات الله وسلامه عليهما خمسة عشر ولدا ذكرا وأنثى: زيد بن الحسن وأختاه أم الحسن وأم الحسين أمهم أم بشير بنت أبي مسعود عقبة بن عمرو بن ثعلبة الخزرجية. والحسن بن الحسن أمه خولة بنت منظور الفزارية. وعمرو بن الحسن وأخوه القاسم و عبد الله ابنا الحسن أمهم أم ولد. و عبد الرحمن بن الحسن أمه أم ولد. والحسين بن الحسن الملقب بالأثرم وأخوه طلحة بن الحسن وأختهما فاطمة بنت الحسن، أمهم أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله التيمي. وأم عبد الله وفاطمة وأم سلمة ورقية بنات الحسن صلوات الله وسلامه عليه لأمهات أولاد شتى(1).

ومثله قال الشيخ الطبرسي رحمه الله غير انه ذكر ان أولاده صلوات الله وسلامه عليه ستة عشر ولدا وليس خمسة عشر(2).

وقال ابن شهر آشوب: (وأولاده ثلاثة عشر ذكرا وابنة واحدة: عبد الله، وعمر، والقاسم، أمهم أم ولد، والحسين الأثرم، والحسن أمهما خولة بنت منظور الفزارية، وعقيل، والحسن أمهما أم بشير بنت أبي مسعود الخزرجية، وزيد، وعمر من الثقفية، و عبد الرحمن من أم ولد،

1- كتاب الإرشاد الشيخ المفيد ج 2 ص 20.

2- إعلام الوري بأعلام الهدى للشيخ الطبرسي ج 1 ص 416.

وطلحة، وأبو بكر أمهما أم إسحاق بنت طلحة التميمي، وأحمد، وإسماعيل، والحسن الأصغر، ابنته أم الحسن فقط عند عبد الله، ويقال وأم الحسين وكانتا من أم بشير الخزاعية، وفاطمة من أم إسحاق بنت طلحة، وأم عبد الله، وأم سلمة، ورقية لأمهات أولاد(1).

فزوجاته اللاتي اتفق المؤرخون على وجودهن:

1: أم بشير بنت أبي مسعود عقبة بن عمرو بن ثعلبة الخزرجية.

2: خولة بنت منظور الفزارية.

3: أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله التيمي.

وهذه النسوة ورد النص التاريخي بزواجه صلوات الله وسلامه عليه منهن ولا يوجد عندنا نص آخر يصرح بأنه صلوات الله وسلامه عليه قد طلقهن إلى أن مات، وهذا يعنى بان كل واحدة من هذه النسوة قد عاشت عمرا مديدا معه صلوات الله وسلامه عليه، لان كل واحدة منهن قد أنجبت له عدة من الذكور والإناث وإنجابهن لهذا العدد يستلزم بقاءهن تحت عصمته صلوات الله وسلامه عليه لسنين طويلة، ومثل هذا البقاء يكذب قول الراوى وافتراءه على الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه بقوله: (كان الحسن بن على كثير نكاح النساء، وكن قلما يحظين عنده).

والإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه ليست زيجاته طويلة الأمد فحسب وإنما هو صلوات الله وسلامه عليه متمسك بزوجاته حافظ لحرمتهن حتى بعد موته، فقد روى انه صلوات الله وسلامه عليه من شدة تمسكه بزوجاته وأمهات أولاده أوصى إلى

الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه بان لا يخرج أم إسحاق بنت عبيد الله التيمي من دور أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فلذلك تزوجها من بعده الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه عملاً بوضعية أخيه الحسن صلوات الله وسلامه عليه، فولدت له ابنته فاطمة بنت الحسين عليها السلام فقد روى ابن عساکر في تاريخ مدينة دمشق عن عبد الله بن عبد الرحيم قال في تسمية ولد الحسين بن علي: (فاطمة بنت الحسين وأمها أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله التيمي وكانت قبله عند الحسن بن علي فولدت له طلحة لا عقب له فلما حضرت حسنا الوفاة قال لأخيه حسين يا أخى لا تخرجن أم إسحاق من دوركم فخلف علي أم إسحاق الحسين بن علي بن أبي طالب(1).

فهل يصح أن يوصف مثل هذا الرجل العظيم، الذى يحمل هم زوجاته حتى بعد رحيله إلى الله سبحانه، فيوصى بهن ويحفظهن، وان لا يتركهن ولا يعرضن للإهمال بعد موته، بأنه قلما كان يحتفظ بزوجة وان سيرته مع النساء كانت تتميز بقصر المدة وسرعة الضجر، فيعمد على التخلص منهن بأسرع وقت ليتسنى له الإسراع بالزواج من امرأة ثانية حاشاه ثم حاشاه من افتراء الوضعيين وكذب المغرضين الذين عز عليهم مثل هذا الموقف النبيل من الإمام صلوات الله وسلامه عليه تجاه زوجاته فعمدوا إلى رميه بما يناقض هذا النبيل ويغاير هذا الفيض من الحنان والحب لأهل بيته وزوجاته أمهات أولاده.

الرواية السادسة

قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني علي بن عمر، عن أبيه، عن علي بن حسين، قال: كان الحسن بن علي مطلقاً للنساء، وكان لا يفارق امرأة إلا وهي تحبه (1).

هذه الرواية هي عين الرواية الخامسة مع تلاعب الرواة الوضاعين ببعض مفرداتها ليخيل للسامع أن هذه غير تلك، وإلا فإن نفس المضامين في كلتا الروايتين متكررة، غاية الأمر أن الهدف من اختلاق الرواية الخامسة غير مصرح به في متن الرواية، بعكس هذه الرواية التي لم يستطع واضعها التستر على ما في قلبه من مكر فصرح بقوله (كان الحسن بن علي مطلقاً للنساء) فالهدف إذن بيّن، والقصد واضح لا يخفى على متأمل.

والرواية ضعيفة لأنها مروية عن محمد بن عمر الواقدي الأموي وهو كما عرفنا لا يوثق بنقله ولا يركن إلى روايته وهو من المجروحين عند أهل الجرح والتعديل.

ثم أين الدليل على قول الراوي (كان الحسن بن علي مطلقاً للنساء) فهلا قدم الراوي دليلاً على قوله هذا، وهلا ذكر لنا أسماء وقبائل من طلقهن الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه بحيث صار بطلاقهن مطلقاً.

1- (البداية والنهاية لابن كثير ج 8 ص 43، وترجمة الإمام الحسن من طبقات ابن سعد ص 69 حديث رقم 112).

ولماذا يتعمد في كل الروايات التي صورت ان الإمام الحسن مزوجاً أو مطلقاً إخفاء أسماء زوجاته أو مطلقاته؟

ولماذا احتفظ لنا التاريخ بأسماء أمهات أولاده ولم يحتفظ لنا التاريخ بأسماء من طلقهن أو تزوج بهن ولم ينجين له أولادا؟.

فهل السبب يعود إلى كثرتهم؟.

وإذا كان السبب يعود إلى كثرتهم فلماذا احتفظ لنا الرواة بعدد أزواج مارية بنت الجعيد بن صبرة والتي تزوجت عشرة من الرجال على التوالي والتي تقدم ذكرها في الفصل الأول(1).

فهل لأنها أهم من الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه أم أن ذاكرة الرواة نشطة في مورد مارية بنت الجعيد بن صبرة ولكن حينما يصل الأمر إلى الإمام الحسن يصاب كل الرواة بالنسيان والهذيان ويفقدوا القدرة على ضبط الأسماء.

أم ان السبب في عدم ذكر أسماء مطلقات الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه يعود إلى عدم وجودهن إلا في مخيلة هؤلاء الوضاعين، ولو ذكروا أسماء وهمية من عند أنفسهم لانكشف كذبهم وبان افتراؤهم على الإمام صلوات الله وسلامه عليه فلذلك كان من المستحسن في نظرهم القاصر أن يترك الأمر هكذا مبهما وضبابيا.

الرواية السابعة

إشارة

قال علي بن محمد: وقال قوم:

(وكان الحسن أحسن تسعين امرأة) (1).

وهذه الرواية باطلة أيضا وفيما يلي عدة أسباب تثبت كذبها:

السبب الأول: من هو علي بن محمد راوي هذه الرواية؟

إشارة

هو علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف أبو الحسن المدائني مولى عبد الرحمن بن سمرة، وقد اختلف فيه من حيث وثاقته ووثاقة ما يرويه فكان فيه النقاد وأصحاب الجرح والتعديل على طرفي نقيض فمنهم من ضعف عامة مروياته وحكم على أغلبيتها بالإرسال وعدم توفر شروط الإسناد الصحيح فيها، ومن هؤلاء عبد الله بن عدى في كتابه الكامل إذ قال:

(ليس بالقوى في الحديث وهو صاحب الأخبار... وأبو الحسن المدائني هو صاحب أخبار معروف بالأخبار وأقل ما له من الروايات المسندة) (2).

وعلى نقيض عبد الله بن عدى ذهب البعض الآخر وصرح بقبول كل ما جاء عن علي بن محمد المدائني حتى لو كان بلا إسناد متصل بحجة ان عليا بن محمد بنفسه إسناد فلا نحتاج معه إلى إسناد.

1- تهذيب الكمال للمزى ج6 ص237، ترجمة الإمام الحسن لابن عساكر ص152.

2- الكامل لعبد الله بن عدى ج 5 ص 213.

فعن أبي قلابة قال:

(حدثت أبا عاصم النبيل بحديث فقال: عمن هذا فإنه حسن؟ قلت: ليس له إسناد ولكن حدثني أبو الحسن المدائني فقال لي: سبحان الله أبو الحسن إسناد(1). (2)

وينبغي التحفظ وبشدة على كلا الرأيين لان فيهما كما هو واضح إفراطاً وتفریطاً.

والمنهج الوسط هو المطلوب في تقييم مرويات المدائني، ونقصد بالمنهج الوسط هو أن ينظر سواسية إلى المدائني ومروياته مع بقية مرويات ومنقولات غيره من المحدثين وأصحاب السير والتاريخ فيؤخذ منه ما صح إسناده ولم يكن فيه مخالفة للشرع والعقل والمسلمات الأخرى شأنه شأن غيره، ويرد عليه ما يكون فيه موجبا للرد شأنه أيضا شأن غيره.

1- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج 12 ص 54.

2- تصحيح أبي عاصم النبيل لكل ما يرويه المدائني لمجرد كونه ثقة يجب التغاضي عن إسناده غير صحيح ألبيته وتبريره بان المدائني بنفسه إسناد غير مقبول قطعاً. إذ لو صحت هذه النظرية لصح ما لا حصر له من الروايات المرسلة كمراسيل ابن عمر وابن عباس وغيرهم من الذين اجمع علماء العامة على كونهم أفضل من المدائني واجل قدرا، ولا يوجد قائل بهذا من أهل العلم وأرباب الجرح والتعديل فيكون كلامه حينئذ مخالفا لما اجمع عليه المسلمون.

وهذه الحالة الوسطية ما بين الإفراط والتفريط ستحقق لنا خدمة جليلة، فمن جهة نحافظ على الكم الهائل من الحقائق التي رواها المدائني والتي لا ينبغي التفريط فيها والتغاضي عنها لارتباطها بمظالم أهل البيت(1) صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والتي يمكن من خلالها تثبيت جملة من حقوق أهل البيت وشيعتهم، وبهذه الحالة الوسطية أيضا يمكن ان نحافظ هائل من مرويات المدائني التي تحكى وتبين ظلم أعداء أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وجرائمهم بحق الإسلام وساداته المنتجبين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وشيعتهم المرضيين.

وفى المقابل سيحول إخضاع مرويات المدائني على التشدد السندي والعرض على الحقائق المسلم بها ما بيننا وبين جملة من مروياته الأخرى التي يمكن أن تكون مدسوسة منه مباشرة أو على لسانه والتي يكون فيها إساءة إلى شخصيات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين(2) أو التي يكون فيها تزوير للحقائق التاريخية لصالح جهة ما أو مذهب معين.

1- فالمدائني روى عددا كبيرا من كتب الإمام أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان وجواب معاوية لعنه الله إلى الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وكذلك نقل لنا جملة من أحداث واقعة كربلاء ومقتل الحسين صلوات الله وسلامه عليه، وجملة كبيرة من واقعة السقيفة وغضب حقوق أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وجملة من أخبار حرب صفين والجملة والنهران، وجرائم الحجاج الثقفي واعتداءات بني أمية الملعونين قاطبة.

2- كالرواية التي نحن بصدد نقاشها والتي فيها إساءة لمنزلة الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه وخدمة لأعدائه من العباسيين والأمويين.

وقفه مع بعض المتأخرين ورأيهم حول المدائني

قال السيد هاشم معروف الحسنى رحمه الله فى كتابه سيرة الأئمة الاثنى عشر فى رده على شبهة تعدد زوجات الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه: (أما رواية السبعين والتسعين — زوجة — وغيرها من الروايات التى تصفه بأنه مطلق... فلا مصدر لها إلا المدائني وأمثاله من الكذبة كما يبدو من أسانيدها...)(1)، وقال فى موضع آخر: (وعلى ما يبدو ان الذين الصقوا بالحسن كثرة الزواج والطلاق هؤلاء الثلاثة المدائني والشبلنجي وأبو طالب المكي فى قوت القلوب وعنهم اخذ المؤرخون والكتاب من السنة والشيعة والمستشرقين، أما على بن عبد الله البصرى المعروف بالمدائني والمعاصر للعباسيين فهو من المتهمين بالكذب فى الحديث وجاء فى ميزان الاعتدال للذهبي ان مسلما فى صحيحه قد امتنع من الرواية عنه وان ابن عدى قد ضعفه وقال له الأصمعى والله لتترك الإسلام وراء ظهره وقد تبعه لثرائه ويروى عن عوانة بن الحكم المتوفى سنة 158 والمعروف بولائه لعثمان والأمويين... هذا بالإضافة إلى أن أكثر رواياته من نوع المراسيل...)(2).

فالسيد الحسنى رحمه الله اضطر للرد على روايات كثرة زواج وطلاق الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه إلى سد الباب من أصله عن طريق تكذيب المدائني فى كل أو أكثر ما يرويه، غافلا رحمه الله عن ان مهمة الرد على روايات المدائني الناقلة

1- سيرة الأئمة الاثنى عشر ج 1 ص 554 زوجات الحسن.

2- سيرة الأئمة الاثنى عشر ج 1 ص 554 زوجات الحسن.

لكثرة زواج وطلاق الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه يمكن أن تتم من دون أن ينسف كل روايات المدائني، ومن دون أن يرميها وبلا استثناء بالكذب، وكان يكفي رحمة الله في الرد على هذه الروايات ان يعرضها على القران والسنة وقواعد الجرح والتعديل ليرى سرعة انهيارها وتهافتها، وبذلك نصل إلى النتيجةين معا فمن جهة نزه مقام ومنزلة الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه، ومن جهة أخرى لا نبخس حق المدائني فيما يروييه من الروايات الصحيحة والمسندة والمؤيدة بالشواهد التاريخية المتسالم على صحتها.

والعجب منه رحمه الله تعريف المدائني بقوله: (أما علي بن عبد الله البصرى المعروف بالمدائني والمعاصر للعباسيين فهو من المتهمين بالكذب فى الحديث وجاء فى ميزان الاعتدال للذهبي ان مسلما فى صحيحه قد امتنع عن الرواية عنه وان ابن عدى قد ضعفه وقال له الأصمعى والله لتتركن الإسلام وراء ظهرك) لان المدائني الذى روى أخبار زواج الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه شخص آخر غير الذى يتحدث عنه السيد هاشم معروف الحسنى رحمه الله فى هذه السطور، فالراوى لروايات كثرة زواج وطلاق الإمام الحسن هو كما يقول الذهبي: (المدائني: العلامة الحافظ الصادق أبو الحسن على بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف المدائني الإخباري. نزل بغداد، وصنف التصانيف، وكان عجباً فى معرفة السير والمغازى والأنساب وأيام العرب، مصدقاً فيما ينقله، عالى الإسناد. ولد سنة اثنتين وثلاثين ومئة(1)).

أما على بن عبد الله الذى توهمه السيد الحسنى رحمه الله فهو شخص آخر معروف بالمدنى وليس المدائنى ولعل هذا التشابه هو الذى أوقع السيد الحسنى بالتوهم وهو كثير الوقوع حتى عند أهل الاختصاص وأصحاب الفن، وقد ذكره الذهبي بقوله: (على بن عبد الله بن جعفر، أبو الحسن الحافظ. أحد الأعلام الأثبات، وحافظ العصر. ذكره العقيلي فى كتاب الضعفاء فبس ما صنع... قال أبو حاتم: كان ابن المدينى علما فى الناس فى معرفة الحديث والعلل، وكان أحمد لا يسميه، إنما يكنيه تبجيلا له... وكذا امتنع مسلم من الرواية عنه فى صحيحه... الأثرم، سمعت الأصمعى يقول لابن المدينى: والله لتترك الإسلام وراء ظهرى... وهذا أبو عبد الله البخارى (1) __ وناهيك به __ قد شحن صحيحه بحديث على بن المدينى، وقال: ما استصغرت نفسى بين يدي أحد إلا بين يدي على بن المدينى، ولو تركت حديث على، وصاحبه محمد، وشيخه عبد الرزاق، و... لغلقتنا الباب، وانقطع الخطاب، ولمات الآثار، واستولت الزنادقة، ولخرج الدجال. أفما لك عقل يا عقيلي) (2).

ولا يوجد أى ارتباط كما ترى ما بين الذى ذكره السيد الحسنى رحمه الله وما بين ذلك المدائنى الذى روى روايات زواج الإمام الحسن وطلاقه، وإن كلا الشخصيتين ممدوح وموثق من قبل أهل الجرح والتعديل ممن ينتسب لمذهب أهل السنة، وهو اشتباه ثانٍ من السيد الحسنى رحمه الله، وجلالة قدره رحمه الله لا تدع غير الاشتباه أو الخلط عذرا نقدمه للدفاع عما بدر منه.

1- صاحب كتاب صحيح البخارى.

2- ميزان الاعتدال للذهبي ج 3 ص 138 __ 140.

السبب الثاني: الرواية ضعيفة لجهالة الراوى

سند رواية المدائنى يحكى لنا عن نفسه بنفسه لأنه كالتالى (قال على بن محمد وقال قوم وكان الحسن أحصن تسعين امرأة) ونسبة هذه الرواية إلى القوم تعنى ان الراوى غير مشخص الاسم ولا معلوم الحال، وإذا لم يعلم الراوى باسمه أو كنيته أو صفته صار مجهولا والمجهول لا يحتج به مطلقا، وفي هذا الصدد يقول العلامة الحلى: (ولا تقبل رواية المجهول حاله، خلافا لأبى حنيفة، لان عدم الفسق شرط فى الرواية، وهو مجهول، والجهد بالشرط يستلزم الجهل بالمشروط)⁽¹⁾، وقال الذهبي: (فالمحدث إذا نظر فى سند حديث ووجد فيه رجلا مجهولا: حكم بضعفه، لاحتمال ضعف ذلك المجهول، وربما حكم بوضعه، لغلبة الظن عنده بأن ذلك المجهول كذاب)⁽²⁾ وقال محمد ناصر الألبانى: (ولا حجة فى رواية المجهول عند المحدثين)⁽³⁾ وقال الرازى: (المسألة الثالثة قال الشافعى رضى الله عنه رواية المجهول غير مقبولة بل لا بد فيه من خبرة ظاهرة والبحث عن سيرته وسريته)⁽⁴⁾ وقال أيضا: (الرابع إجماع الصحابة رضى الله عنهم على رد رواية المجهول)⁽⁵⁾.

1- مبادئ الوصول للعلامة الحلى ص 206 __ 207.

2- الكاشف فى معرفة من له رواية فى كتب الستة للذهبي ج 1 ص 26.

3- تمام المنة لمحمد ناصر الألبانى ص 271.

4- المحصول للرازى ج 4 ص 402.

5- المصدر السابق ص 405.

فإجماع الصحابة وسيرة العلماء ومنهج المحققين جار على رفض كل رواية مجهولة الراوى، وعليه فالرواية التي رواها المدائني لا شك في شمولها بهذا الرفض.

السبب الثالث: لماذا فقد المدائني ذاكرته هنا؟

عُرف عن المدائني انه ذو حفظ واسع وذاكرة كبيرة حتى عد من الحفاظ كما وصفه الذهبي بقوله: (العلامة الحافظ الصادق... صنف التصانيف، وكان عجباً في معرفة السير والمغازي والأنساب وأيام العرب...) (1) وعد له ابن النديم في فهرسه أكثر من مئتين وخمسين كتاباً في مختلف الموضوعات ويعتمد كثير منها على حافظته الكبيرة لأسماء وكنى وقبائل العرب وغيرهم، ومن هذه الكتب (كتاب النواكح والنواشز. كتاب المقينات. كتاب من جمع بين أختين ومن تزوج ابنة امرأته ومن جمع أكثر من أربع ومن تزوج مجوسية. كتاب من كره مناكحته. كتاب من نهيت عن تزويج رجل فتزوجته. كتاب من هجاها زوجها. كتاب من شكت زوجها أو شكها. كتاب من تزوج في ثقيف من قریش. كتاب الفاطميات. كتاب من وصف امرأة فأحسن. كتاب مناكح الفرزدق. كتاب البكر. كتاب من نسب إلى أمه. كتاب من سُمى باسم أبيه من العرب. كتاب من نسب إلى أمه من. كتاب من تمثل بشعر في مرضه. كتاب من وقف على قبر فتمثل بشعر. كتاب من بلغه موت رجل فتمثل بشعر أو كلام.

1- سير أعلام النبلاء للذهبي ج 10 ص 400 __ 402.

كتاب من تشبه بالرجال من النساء. كتاب من فضل الأعرابيات على الحضريات. كتاب من قال شعرا فسمى به. كتاب من قال في الحكومة من الشعراء... (1).

وهذا الكم الكبير من الكتب والتصانيف في مثل هذه الموضوعات التي تقدمت لا يمكن أن يتم ويكتب به ما لم يكن لصاحبها باعٌ طويل في معرفة الأنساب والبيوتات العربية مع اطلاع واسع على تراجم معاصريه ومن يقرب من عصره.

وبناءً على حافظة المدائني القوية وسعة باعه في علم معرفة الأنساب وأخبار العرب، يكون لنا الحق في أن نسال المدائني عن أسماء وألقاب وانساب هذه النسوة اللاتي جعلهن زوجات الحسن صلوات الله وسلامه عليه والذي صرح بان عددهن قد وصل إلى التسعين زوجة، فهل له وهو الحافظ الذي كان عجباً في معرفة انساب العرب كما وصفه الذهبي أن يخبرنا بأسمائهن ومن أى بيوت كن وما هى أسباب زواج الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه منهن وما أسباب طلاقهن، ولماذا لم يكن للحسن صلوات الله وسلامه عليه سوى ستة عشر ولداً على أعلى التقادير، فليس ذكر تسعين امرأة لو كان لهن وجود بعسير على من كتب وأحصى أسماء من هجاها زوجها، وأسماء من شكت زوجها أو شكها، وأسماء من تشبه بالرجال من النساء، فهل كان المدائني حافظاً في كل

1- ذكر كتبه هذه مفصلة ابن النديم في الفهرست ص 116.

تلك الكتب ولكن ما ان وصل الأمر إلى الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه ضاع عنه حفظه وفقد ذاكرته؟ أم ان عدم ذكر الاسم ناتج عن عدم وجود تلك النسوة؟ وهذا الاحتمال الأخير هو الأقرب بل هو المتعين لكثرة القرائن الدالة عليه.

نعم قد نجد في بعض المصادر ان المدائني قد ذكر أسماء بعض زوجاته صلوات الله وسلامه عليه كما نقله ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة حيث قال: (قال أبو الحسن المدائني: وكان أبو الحسن كثير التزوج وتزوج خولة بنت منظور بن زبان الفزارية، فولدت له الحسن بن الحسن. وتزوج أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله، فولدت له ابنا سماه طلحة، وتزوج أم بشر بنت أبي مسعود الأنصاري فولدت له زيد بن الحسن، وتزوج جعدة بنت الأشعث بن قيس، وهي التي سقته السم، وتزوج هند ابنة [سهيل بن عمرو، وحفصة ابنة عبد] الرحمن بن أبي بكر، وتزوج امرأة من كلب، وتزوج امرأة من بنات عمرو بن أهتم المنقري، وامرأة من ثقيف، فولدت له عمرا، وتزوج امرأة من بنات علقمة ابن زرارة، وامرأة من بنى شيبان من آل همام بن مرة، فقيل له: إنها ترى رأى الخوارج، فطلقها، وقال: إني أكره أن أضم إلى نحري جمرة من جمر جهنم. وقال المدائني: وخطب إلى رجل فزوجه...⁽¹⁾) ومع كل ما بذله المدائني من جهد لذكر وتذكر اكبر عدد ممكن من زوجاته صلوات الله وسلامه عليه يبقى

1- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج 16 ص 21.

العدد لا يزيد عن اثنتي عشر زوجة فأين بقية التسعين يا ترى، ولو سلمنا جدلاً بصحة أسماء كل من ذكرهن المدائني مع التحفظ من قبلنا على أكثرهن فإن عددهن يبقى مقبولاً وطبيعي بالقياس إلى ذلك الزمن.

السبب الرابع: تناقض أخبار المدائني عن عدد زوجاته

روى عن ابن أبي الحديد المعتزلي عن المدائني قوله: (أحصى زوجات الحسن صلوات الله وسلامه عليه فكن سبعين امرأة)⁽¹⁾، وهذا العدد يخالف ما جاء في الرواية التي نحن بصدد مناقشتها، ومثل هذا الاختلاف في الرواية إذا كان صادراً عن شخص واحد فهو دليل واضح على كذب الراوي واختلاق الروايتين لدلالة هذا الاختلاف على الاضطراب الدال على قلة ضبط الراوي.

السبب الخامس: هل كان الإمام الحسن يشهد على زواجه وطلاقه؟

ان وجود شاهدين عدلين على أقل التقادير في عقد الزواج أو الطلاق لا خلاف بين المسلمين على أهميته غاية الأمر أنهم اختلفوا حول مدى هذه الأهمية فقالت الإمامية باستحباب إعلان عقد الزواج واستحباب الإشهاد عليه، أما في عقد الطلاق فأوجبوا وجود شاهدين عدلين من أهل الإيمان وبفقدتهما يبطل إيقاع الطلاق ألبته ولهم في كلا الحكمين — سواء ما يتعلق باستحباب الإشهاد على عقد الزواج أو وجوبه عند الطلاق — روايات وأدلة صحيحة لا يكون الخوض فيها إلا خروجاً عن بحثنا الحالي.

1- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج16 ص22 ترجمة الحسن بن علي وذكر بعض أخباره.

أما بقية المذاهب الإسلامية فقد ذهبت تقريبا إلى عكس ما ذهبت إليه الإمامية، فقالوا بوجوب وجود شاهدين عدلين يحضران صيغة عقد الزواج ويشهدان على رضا الزوجة بالزواج، أما عند الطلاق فلم يشترطوا وجود شاهدين عدلين يحضران ايقاع الطلاق وعليه فلو طلق الرجل زوجته ولم يكن هنالك شاهدان صح طلاقه، ولهم أيضا أدلة دلتهم على هذا الحكم.

وعلى كلا التقديرين يعد وجود الشاهدين على الأقل أمرا ضروريا للغاية، سواء في عقد الزواج أو الطلاق، نظراً لما لهما من أهمية في الحياة الاجتماعية، ولما يترتب عليهما من آثار كإنفاق الزوج على زوجته، وثبوت نسب الولد لأبويه، ولما للشهادة من فوائد في إثبات هذين الأمرين — الزواج والطلاق — إذا جحد أحد الطرفين — الزوج أو الزوجة — ولكي ينتفى الريب والشك والشبهة ولئلا يلتبس الأمر بين الزواج الشرعي والصلة غير المشروعة بين الرجل والمرأة، فهذه الفوائد وغيرها شرعت الشهادة.

فينبغي والحال هذه ان يكون هنالك ما لا يقل عن مئة وثمانين شاهداً قد شهدوا على زواج الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه من هذه النسوة اللاتي زعم المدائني بان عددهن قد وصل إلى التسعين زوجة، وعليه إذا كان هنالك مثل هذا العدد الكبير من الشهود فلماذا لم ينقل لنا التاريخ روايات يتناسب عددهن وهذا الكم الكبير من الشهود يذكر فيها أسماء تلكم الزوجات وقبائلهن وسنى زواجهن وغير ذلك من الأخبار التي تنتقل عادة من قبل الشهود في مثل هذه المواضيع.

ولماذا بقي الأمر مجرد دعوى من قبل بعض الرواة والمؤرخين الذين يكتفون عادة بقولهم كان الحسن بن علي صلوات الله وسلامه عليه كثير الزواج والطلاق أو كان صلوات الله وسلامه عليه مزواجا مطلقا، وحينما تسألهم عن الدليل يسردون عليك روايات ضعيفة متضاربة ومبهمة وأكثر عدد يستطيعون ذكره لهؤلاء النسوة اثنا عشر زوجة أو مطلقة ثم يلجمون عن الاستمرار في العد ويصيبهم الإعياء والتعب، والسبب كما كررناه مرارا يعود بالتأكيد إلى عدم واقعية ما يدعونه، ولو كان لهذا العدد حقيقة واقعية في الخارج لبذل الأميون والعباسيون وأمثالهم من النواصب كل غال ونفيس في سبيل إظهاره وإعلان تفاصيله، وكفى بهذا دليلا على تكذيب كل الروايات السابقة واللاحقة والتي نحن بصدد ردها فتنبه.

الرواية الثامنة

إشارة

ابن سعد عن علي بن محمد يعني المدائني عن سحيم ابن حفص الأنصاري عن عيسى بن أبي هارون المرى قال: (تزوج الحسن بن علي حفصة ابنة عبد الرحمن بن أبي بكر وكان المنذر بن الزبير هويها فأبلغ الحسن عنها شيئا فطلقها الحسن فخطبها المنذر فأبت أن تتزوجه وقالت شهر بي.

فخطبها عاصم بن عمر بن الخطاب فتزوجها فرقى إليه المنذر أيضا شيئا فطلقها ثم خطبها المنذر فقبل لها تزوجه فيعلم الناس أنه كان يعضهك فتزوجته فعلم الناس أنه كذب عليها.

فقال الحسن لعاصم بن عمر انطلق بنا حتى نستأذن المنذر فدخل على حفصة فاستأذناه فشاور أخاه عبد الله بن الزبير فقال دعهما يدخلان عليها فدخلتا فكانت إلى عاصم أكثر نظرا منها إلى الحسن وكانت إليه أبسط في الحديث.

فقال الحسن للمنذر خذ بيدها فأخذ بيدها وقام الحسن وعاصم فخرجا وكان الحسن يهواها وإنما طلقها لما رقى إليه المنذر.

فقال الحسن يوما لابن أبي عتيق وهو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر وحفصة عمته: هل لك في العتيق.

قال: نعم. فخرجا فمرا على منزل حفصة فدخل إليها الحسن فتحدثا طويلا ثم خرج.

ثم قال أيضا بعد ذلك بأيام لابن أبي عتيق: هل لك في العتيق.

قال: نعم، فخرجا فمرا بمنزل حفصة فدخل الحسن فتحدثا طويلا ثم خرج.

ثم قال الحسن مرة أخرى لابن أبي عتيق هل لك في العتيق فقال يا ابن أم ألا تقول هل لك في حفصة(1).

وهذه الرواية أيضا مما لا يمكن لنا القبول بها ولعدة وجوه نذكر المهم منها:

1- تاريخ مدينة دمشق لابن عساکر ج60 ص292 في المنذر بن الزبير بن العوام.

الوجه الأول: هل للإمام الحسن زوجة باسم حفصة ابنة عبد الرحمن؟

لم نجد بحسب ما تتبعناه فى أمهات المصادر التاريخية والروائية والرجالية وكتب التراجم ذكر لزواج الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه من حفصة ابنة عبد الرحمن بن أبى بكر غير هذه الرواية، وكل من قال ان للحسن صلوات الله وسلامه عليه زوجة باسم حفصة اعتمد على هذه الرواية(1) المتضاربة المدسوسة كما سنثبته لاحقا ان شاء الله. وكذلك لم نعثر على وجود زوجة لعاصم بن عمر بن الخطاب باسم حفصة ابنة عبد الرحمن غير هذه الرواية، وكل من قال بزواجها منه اعتمد على هذه الرواية أيضا.

والموجود بل المشهور فى كتب التراجم والرجال والتاريخ ان حفصة هذه هى زوجة المنذر بن الزبير بن العوام، وحينما يترجم لها لا يذكر لها زوجا غيره، قال عنها ابن حجر: (حفصة بنت عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق، زوجة المنذر بن الزبير. روت عن أبيها وعمتها عائشة وأم سلمة.

وعنها عراك بن مالك وعبد الرحمن بن سابط ويوسف بن ماهك وعون بن عباس. قال العجلي: تابعة ثقة وذكرها ابن حبان فى الثقات)(2).

وربما ذكرت بعض المصادر زوجا آخر لها غير المنذر بن الزبير لكنه قطعاً

1- منهم ابن حجر فى كتابه تعجيل المنفعة ص 411 حيث قال (ان المنذر فارقتها وتزوجها الحسن بن على رضى الله عنهما فاحتال المنذر عليه حتى طلقها فتزوجها عاصم بن عمر فاحتال عليه المنذر حتى طلقها فأعادها المنذر).

2- تهذيب التهذيب لابن حجر ج 12 ص 361.

ليس الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه ولا عاصم بن عمر بن الخطاب كما قال ابن سعد حينما ترجم لها بقوله: (حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق بن أبي قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم وأمها قرينة الصغرى بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم... فولدت له عبد الرحمن وإبراهيم وقرينة ثم خلف عليها بعد المنذر حسين بن علي بن أبي طالب)(1).

وقال ابن عساکر: (حفصة بنت عبد الرحمن ابن أبي بكر الصديق كانت عائشة زوجتها المنذر بن الزبير بن العوام فولدت له عبد الرحمن وإبراهيم وقرينة ثم خلف عليها بعد المنذر حسين بن علي بن أبي طالب)(2).

فالمشهور إذن هو عدم زواجها من غير المنذر بن الزبير والحسين بن علي صلوات الله وسلامه عليه ولا ذكر لكل من الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه وعاصم بن عمر بن الخطاب في ضمن أزواجها، ولو كان لزوجها منها حقيقة ومصداقية لذكر وشاع واشتهر فليس المنذر بن الزبير بأعظم شأنًا من الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه ولا هو أفضل من عاصم بن عمر بن الخطاب حتى يذكر ويتم إهمالهما عند ترجمة حفصة ابنة عبد الرحمن بن أبي بكر، ولأن من عادة أهل الجرح والتعديل والترجمة أن يذكروا كل صغيرة وكبيرة عن الشخص المراد ترجمته وزواجها من الإمام الحسن عليه السلام أو أحد أبناء عمر بن الخطاب ليس بالشيء الصغير ولا التافه الذي يمكن أن يتغاضى عنه لو كان موجودا فعلا.

1- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج 8 ص 468 __ 469.

2- تاريخ مدينة دمشق لابن عساکر ج 60 ص 291.

الوجه الثاني: حفصة بنت عبد الرحمن ومستوى التزامها الشرعي

قال ابن سعد: (أخبرنا خالد بن مخلد حدثنا سليمان بن بلال عن علقمة بن أبي علقمة عن أمه قالت رأيت حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر دخلت على عائشة وعليها خمار رقيق يشف عن جيبها فشقتة عائشة عليها وقالت أما تعلمين ما أنزل الله في سورة النور ثم دعت بخمار فكستها)(1).

وهذه الرواية تشير وبشكل واضح إلى ان التزام حفصة بنت عبد الرحمن بإحكام الدين والشريعة لم يكن عاليا لاسيما في مسألة الحجاب التي كانت أحكامها وشروطها وأهميتها بديهية في ذلك العصر القريب جدا من عصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فكيف يكون حالها في المسائل الأخرى الأكثر غموضا، هذا أولا.

وثانيا عدم مراعاتها للحجاب وشروطه لم يكن وبحسب المفهوم من رواية بن سعد بمعزل عن أنظار الأجانب وهو ما أثار حفيظة عائشة بنت أبي بكر، إذ لو كانت الرقة في حجابها بين النساء ومن غير أن يطلع عليه الرجال المحارم لما كان مستحسنا من عائشة أن تصب اللوم عليها ولكان بإمكان حفصة بنت عبد الرحمن أن تعتذر عن رقة حجابها بان ليس هنالك ناظر أجنبي ومع عدم وجود الناظر الأجنبي لا يجب على المرأة أن تتحجب

1- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج 8 ص 72.

أصلاً فضلاً عن لبسها للحجاب الرقيق، وإذا ما دققنا النظر في قول عائشة: (أما تعلمين ما أنزل الله في سورة النور) يصبح واضحاً ما استنتجناه من ان حجابها الرقيق كان بمنظر من الرجال الأجانب لان سورة النور تحدثت عن حرمة إبداء الزينة وإظهار المفاتن أمام غير المحارم من الرجال الأجانب.

وكدليل آخر على مدى التزام حفصة بقواعد الشرع وقيود الحياء التي يجب على المرأة المسلمة مراعاتها نعرض رواية أخرى عن ابن سابط قال: (سألت حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر قلت لها إنى أريد أن أسألك عن شيء وأنا استحيى أن أسألك عنه قالت سل يا ابن أخي عما بدا لك قال أسألك عن إتيان النساء في أدبارهن!!! فقالت حدثتني أم سلمة قالت كانت الأنصار لا تجي وكانت المهاجرون تجي فتزوج رجل من المهاجرين امرأة من الأنصار فجباها فأبت الأنصارية فأتت أم سلمة فذكرت لها فلما أن جاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم استحييت الأنصارية وخرجت فذكرت ذلك أم سلمة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال ادعوها لي فدعيت له فقال لها نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم أنى شئتم صماما واحدا والصمام السبيل الواحد)(1).

1- مسند أبي يعلى الموصلى ج 8 ص 322 حديث رقم 4926، جامع البيان لابن جرير الطبرى ج 2 ص 539 نساؤكم حرث لكم، العجائب فى بيان الأسباب لابن حجر العسقلانى ج 1 ص 562 فى قوله تعالى نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم أنى شئتم، الدر المنثور لجلال الدين السيوطى ج 1 ص 262 ذكر الأقوال فى تفسير قوله تعالى نساؤكم حرث لكم القول الأول.

ونحن هنا لا نزيد على أكثر من تعليق واحد وهو لماذا ترك السائل وجوه الأصحاب والتابعين من الرجال وفيهم الإمام الحسن والحسين وابن عباس وابن عمر وغيرهم وذهب ليسأل امرأة عن موضوع حساس لا يذكر عادة إلا في محافل وأجواء خاصة، مع ملاحظة ان حفصة بنت عبد الرحمن لم تكن كما قد عرفنا قبل قليل من ذوات الفقه والإحاطة بقواعده وأحكامه لأنها وبسبب إهمالها لأبسط أمور الدين وهو الحجاب استحقت أن تنبه وتوبخ من قبل عمته عائشة بنت أبي بكر، فهلا استحت من طرح هكذا سؤال عليها كما استحت تلك الأنصارية في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو كما استحي السائل حين أراد سؤالها، وهلا نبهته على ان من الواجب على المرأة أن لا تخضع في القول أمام الرجل الأجنبي حتى لا يطمع الذى فى قلبه مرض، وهلا نبهته على ان هذا السؤال يجب أن يطرح على الرجال من الصحابة ليجيبوه ولا ينبغى للنساء ان يجنبه عليه وعلى أمثاله لما فيه من خدش لحيائهن، إلى غير ذلك من التساؤلات التي لا نجد لها جوابا غير ان حفصة بنت عبد الرحمن هذه كانت ممن لا تهتم بمراعاة قيود الشريعة وأحكام الحجاب وضوابط الكلام مع الأشخاص الأجانب من غير المحارم، وامرأة تكون بهذه المواصفات يستحيل أن يقدم على خطبتها الإمام الحسن أو الحسين صلوات الله وسلامه عليهما (1).

1- لم نجد بحسب ما تتبعناه ذكر لحفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر فى زوجات الإمام الحسين عليه السلام أيضا غير ما تقدم عن ابن سعد وابن عساکر، فلم نعثر على مصدر موثوق يذكرها ورواية كل من ابن سعد وابن عساکر مأخوذة من مصدر واحد فتكون غير ناهضة بالمطلوب لمخالفتها للمشهور.

الوجه الثالث: هل صحيح ان المنذر بن الزبير طلق حفصة ابنة عبد الرحمن

عرفنا فيما مر ان المشهور من الأخبار هو ان حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر كانت زوجة المنذر بن الزبير وان زواجها من الإمام الحسن لا قائل به من أهل التاريخ والسيرة والتراجم وان كل من ذكرها زوجة للإمام الحسن اعتمد في قوله على هذه الرواية المطعون في مضامينها، ونحن وأثناء بحثنا حول شخصية حفصة وزواجها من المنذر بن الزبير عثرنا على نص مهم للصنعاني في كتابه المصنف يمكن أن يكون فيه توضيح مهم لحقيقة طلاق المنذر بن الزبير لزوجته حفصة، والنص يقول: (أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا ابن جريج قال: أخبرني عطاء أن حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر كانت عند المنذر بن الزبير، فكان بينهما شيء، فسألته عائشة أم المؤمنين أن يملكها أمرها، فعرضت ذلك عائشة على حفصة، فأبت فراقه، فردته عائشة على المنذر، فلم يحسب شيئاً) (1).

فقصة طلاق حفصة من المنذر يكشف عنها الصنعاني ويوضح حقيقتها ويبين ان الطلاق بينهما لم يقع اصلاً وان ما وقع هو عبارة عن سوء فهم قد وقع بين الزوجين في فترة ما من حياتهما الزوجية، فتدخلت عائشة لحل هذا الخلاف عن طريق استحصال الإذن من قبل المنذر لتختار

1- المصنف لعبد الرزاق الصنعاني ج 6 ص 516.

حفصة وبحرية البقاء معه كزوجة أو اختيار الطلاق كحل للمشكلة القائمة بينهما، ولكن حفصة ومن بعد أن مُلكت زمام أمرها اختارت البقاء معه، وبذلك لم يحصل طلاق بين الزوجين.

فإذا لم يكن طلاق بين المنذر وزوجته حفصة، كيف يقولون بانها تزوجت من الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه ثم من عاصم بن عمر بن الخطاب.

الوجه الرابع: ما هو الهدف من إعلاء منزلة المنذر بن الزبير؟

إشارة

لقد عودتنا الروايات السابقة التي ناقشنا مضامينها والتي جاء في ضمنها ذكر لأسماء بعض الرجال الذين تقرر أسماؤهم مع اسم الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه على ان تلك الأسماء لم تقحم في ضمن الرواية اعتباطاً ومن غير هدف، ولم يقترن ذكرها بذكر الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه صدفة ومن دون تخطيط، بل كان هنالك كما عرفنا سابقاً وكما سنعرف لاحقاً خطوات محسوبة وبدقة من قبل الوضعين لهذه الروايات فهم في الوقت الذي يحاولون الانتقاص من منزلة الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه وهيئته ومكانته من خلال هذه الروايات، يحاولون أيضاً وفي المقابل إعلاء شأن بعض الشخصيات التي عرفت بولائها للحكومات الأموية والعباسية المناهضة لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وذكر المنذر بن الزبير في هذه الرواية ليس بخارج عن هذا المخطط كما سنعرف فيما يلي:

1: علاقة المنذر بن الزبير بمعاوية وابنه يزيد

للمنذر بن الزبير علاقات وثيقة للغاية بالدولة الأموية وبالخصوص بمعاوية بن أبي سفيان وعائلته وقد تحدث المؤرخون وأصحاب السير عن هذه العلاقة الوثيقة بقولهم: (قدم على معاوية قبل وفاته فأجازه بألف ألف درهم وأقطعهم موضع داره بالبصرة بالكلاء التي يعرف بالزبير وأقطعهم موضع ماله بالبصرة الذي يعرف بمنذران فمات معاوية وهو عنده قبل أن يقبض جائزته وأوصى معاوية أن يدخل المنذر في قبره فكان آخر من نزل في قبر معاوية)⁽¹⁾.

وقال ابن عساکر عنه: (المنذر بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى ابن قصي بن كلاب أبو عثمان القرشي الأسدي وأمه أسماء بنت أبي بكر وفد على معاوية وغزا القسطنطينية مع يزيد بن معاوية ووفد أيضا على يزيد بن معاوية قبل الحرة)⁽²⁾.

وقال خير الدين الزركلي في كتابه الأعلام: (المنذر بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي: من وجوه قریش وشجعانهم في صدر الدولة الأموية. وهو أخو عبد الله بن الزبير... انقطع إلى معاوية بن أبي سفيان. وأوصى معاوية أن يحضر المنذر غسله عند موته... وانتقل المنذر إلى البصرة، وأمر له معاوية

1- تاريخ الإسلام للذهبي ج 5 ص 256 __ 257.

2- تاريخ مدينة دمشق لابن عساکر ج 60 ص 287 __ 291.

بمال، فدفعه إليه عبيد الله بن زياد __ أمير البصرة __ وأقطعته دارا بها... (1). فالمنذر بن الزبير بن العوام وفقا لما تقدم يعتبر أموى الهوى والميول والنزعة ومن المقربين عندهم ولقربه منهم أوصى إليه معاوية أن يتولى غسله ودفنه وتجهيزه وأمر له بالصلاة والأعطيات قبل موته وبعده.

2: علاقة المنذر بن الزبير بأخيه عبد الله بن الزبير

عرف عبد الله بن الزبير اخو المنذر أيام شبابه بولائه لبنى أمية وأكثر من اهتم به منهم عثمان بن عفان فكان من خاصته حتى انه لما حصر عثمان كان عبد الله ممن كان برفقته فى داره هو ومروان بن الحكم، قال محمد بن سعد: (وقد كان عثمان أمر عبد الله بن الزبير على الدار) (2)، ولشدة ثقة عثمان بن عفان فيه أوصى فى ساعاته الأخيرة أصحابه بقوله: (من كانت لى عليه طاعة فليطع عبد الله بن الزبير) (3).

ولما قتل عثمان وتولى الخلافة أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه كان عبد الله بن الزبير من اشد المحرضين على قتاله ونكث بيعته، حتى ان بعض المحققين ذهب إلى ان عبد الله بن الزبير هو من أشعل حرب الجمل وأقام قيامتها (4).

1- الأعلام لخير الدين الزركلى ج 7 ص 293

2- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج 3 ص 70.

3- المصدر السابق.

4- أحاديث أم المؤمنين عائشة للسيد مرتضى العسكرى ج 1 ص 259 وما بعدها.

وكان يسب الإمام على ويشتمه قال ابن أبي الحديد: (وكان عبد الله بن الزبير يشتمه على رؤوس الأشهاد، وخطب يوم البصرة فقال: قد أتاكم الوغد اللئيم على بن أبي طالب)(1).

ولكن ولاء عبد الله بن الزبير للأمويين قد تغير في آخر عمره وتبدل إلى عدااء سافر بينه وبينهم حتى رفض بيعته يزيد بن معاوية، وأقام له دولة وإمارة في مكة، ولكنه ومع ذلك لم يتغير موقفه العدائي من أهل البيت صلوات الله وسلامه عليه وأشياهم فقد أذاق أبناءهم وأتباعهم أنواع المصائب والشدائد أيام إمارته المشؤومة قال ابن أبي الحديد: (جمع عبد الله بن الزبير محمد بن الحنفية وعبد الله بن عباس في سبعة عشر رجلا من بنى هاشم، منهم الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه، وحصرهم في شعب بمكة يعرف بشعب عارم، وقال: لا تمضى الجمعة حتى تبايعوا لى أو أضرب أعناقكم، أو أحرقكم بالنار، ثم نهض إليهم قبل الجمعة يريد إحراقهم بالنار، فالتزمه ابن مسور بن مخرمة الزهرى، وناشده الله أن يؤخرهم إلى يوم الجمعة، فلما كان يوم الجمعة دعا محمد بن الحنفية بغسول وثياب بيض، فاغتسل وتلبس وتحنط، لا يشك في القتل، وقد بعث المختار بن أبي عبيد من الكوفة أبا عبد الله الجدلى في أربعة آلاف، فلما نزلوا ذات عرق، تعجل منهم سبعون على رواحلهم حتى وافوا مكة صبيحة الجمعة ينادون: يا محمد، يا

1- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلى ج 1 ص 22 القول في نسب أمير المؤمنين.

محمد! وقد شهروا السلاح حتى وافوا شعب عارم، فاستخلصوا محمد بن الحنفية ومن كان معه (1)، وموقف عبد الله المخزمية تجاه أهل البيت وشيعتهم كثيرة يطول بذكرها المقام وفيما ذكرناه كفاية لمنصف.

ونحن إنما قدمنا هذه المقدمة لنبين ان المنذر بن الزبير كان احد اذرع عبد الله بن الزبير القوية واحد المدافعين عنه والمقاتلين دونه حتى انه قُتل دفاعا عن ذلك الضال قال محمد بن سعد: (بايع أهل مكة لعبد الله بن الزبير فكان أسرع الناس إلى بيعته... فولى المدينة المنذر بن الزبير... (2) ونقل ابن عساكر في تاريخه عن محمد بن الضحاك قال: (كان منذر بن الزبير يقاتل مع أخيه عبد الله بن الزبير جيش الحصين بن نمير في الحصار الأول... فقتل المنذر فما زاد عبد الله على أن قال عطب أبو عثمان... قتل المنذر بن الزبير وهو ابن أربعين سنة وبلغني أن رجلا من أهل الشام دعا المنذر إلى المبارزة وكان كل واحد منهما على بغلة فخرج إليه المنذر فضرب كل واحد منهما صاحبه ضربة خر صاحبه لها ميتا) (3).

3: هل كان المنذر بن الزبير منافقا في أفعاله

قال النووي في شرح صحيح مسلم عن النفاق: (النفاق هو إظهار ما يبطن خلافه) (4)، وقال ابن جريج: (المنافق يخالف قوله فعله، وسره

1- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج 20 ص 123 _ 124.

2- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج 5 ص 147.

3- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ج 60 ص 293.

4- شرح مسلم النووي ج 2 ص 47، وراجع أيضا الديباج على مسلم لجلال الدين السيوطي ج 1 ص 79.

علانيته، ومدخله مخرجه، ومشهده مغيبه(1)، وقال عبد الرحمن بن ناصر السعدي: (واعلم أن النفاق هو: إظهار الخير وإبطان الشر ويدخل في هذا التعريف النفاق الاعتقادي والنفاق العملي)(2).

ووفق هذه التعاريف للنفاق(3) نسأل هل كان المنذر بن الزبير منافقا في أفعاله وأقواله وتصرفاته؟ ونحن هنا نقدم للقارئ الكريم نصين تاريخيين يصرحان بحقيقة هذا الرجل ويعطيان الجواب المناسب للسؤال المتقدم.

النص الأول قال ابن الأثير: (فعزل يزيد الوليد وولى عثمان بن محمد بن أبي سفيان... فبعث إلى يزيد وفدا من أهل المدينة فيهم... والمنذر بن الزبير ورجالا كثيرة من أشرف أهل المدينة فقدموا على يزيد فأكرمهم وأحسن إليهم وأعظم جوائزهم... فلما رجعوا قدموا المدينة كلهم إلا المنذر بن الزبير فإنه قدم العراق على ابن زياد وكان يزيد قد أجازه بمائة ألف... وأما المنذر بن الزبير فإنه قدم على ابن زياد فأكرمه وأحسن إليه وكان صديق زياد فأتاه كتاب

1- تفسير ابن كثير لابن كثير ج 1 ص 50.

2- تيسير الكريم الرحمن في كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي ص 42.

3- تلك التعاريف السابقة وان كانت غير دقيقة ولا تمثل ما يذهب إليه الإمامية من تعريف للنفاق إذ ليس كل إظهار للخلاف الباطن هو نفاق، وشاهده في القرآن قوله تعالى: ((وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ)) فتسمية لقران له بالمؤمن يدل على ان كتمان الإيمان وإظهار الكفر ليس نفاقا بل هو داخل في باب التقية، أما النفاق فهو كتمان الكفر وإظهار الإيمان، واحتجاجنا هنا بكلام مسلم وغيره داخل في باب إلزام الخصم بما ألزم به نفسه.

يزيد حيث بلغه أمر المدينة يأمره بحبس المنذر فكره ذلك لأنه ضيفه وصديق أبيه فدعاه وأخبره بالكتاب فقال له إذا اجتمع الناس عندي فقم وقل ائذن لي لأنصرف إلى بلادى فإذا قلت بل تقيم عندي فلنك الكرامة والمواساة فقل إن لى ضيعة وشغلا ولا أجد بدا لى من الانصراف فتلحق بأهلك. فلما اجتمع الناس على ابن زياد فعل المنذر ذلك فأذن له فى الانصراف، فقدم المدينة، فكان ممن يحرض الناس على يزيد، وقال: إنه قد أجازنى بمائة ألف ولا يمنعنى ما صنع بى أن أخبركم خبره وأصدقكم عنه والله إنه ليشرب الخمر والله إنه ليسكر حتى يدع الصلاة وعابه بمثل ما عابه به أصحابه وأشد... (1).

والنص الثانى عن ابن عساکر: (وحدثنى محمد بن الضحاک الحزامى قال كان المنذر بن الزبير وعثمان بن عبد الله بن حكيم بن حرام يقاتلان أهل الشام بالنهار ويطعمانهم بالليل) (2).

فاذا كان يزيد بن معاوية جائرا ظالما مستحلا للحرمة غير جائز له التصرف بأموال المسلمين ومقدراتهم كيف يقبل أن يأخذ منه المنذر جوائزه وعطاياه، ثم ان ابن الزبير ما دام متنعما برضا يزيد اللعين فانه يترك التحريض عليه وعلى خلع بيعته وبمجرد ان أحس بوجود خطر عليه من قبل يزيد فر إلى المدينة مستصرخا نادبا محرضا ولعيوب يزيد معددا فأى نفاق اكبر من هذا، ثم

1- الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج 4 ص 102 _ 104.

2- تاريخ مدينة دمشق لابن عساکر ج 60 ص 293.

أى نفاق وأى خديعة اكبر من أن يطعم أهل الشام بالليل ويقتلهم ويسفك دماءهم فى النهار؟!.

ونستخلص من النقاط الثلاث السابقة ان الهدف من إعلاء مقام المنذر وتصويره بصورة الزوج المثالى المحب لزوجته والذى لا يمكن أن يتخلى عنها ويتركها ويفعل المستحيل فى سبيل إرجاعها إلى عصمته حتى لو تطلب الأمر أن يحتال على الحسن بن على صلوات الله وسلامه عليه وعلى غيره، وبالمقابل تصوير الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه بأنه رجل والعياذ بالله أشبه بالمغفلين يطلق زوجته بمجرد أن يسمع كلاما عنها من شخص غير نزيه مثل المنذر بن الزبير، ومن دون ان يطلب منه بينة ولا دليلا، ومن ثم إذا ما طلقها بقى صلوات الله وسلامه عليه متعلق القلب بها لا يقدر على نسيانها ولا يطيق فراقها فيذهب ليراها مرة بعد مرة، مرة مع زوجها الثالث عاصم بن عمر بن الخطاب ومرة مع عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر، وحينما يذهب فى المرة الأولى مع عاصم ويدخلان هو وعاصم على حفصة تحاول الرواية أن تظهر عدم اكتراث حفصة بشأن الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه وعدم اهتمامها بأمره فتقول: (فدخلا فكانت إلى عاصم أكثر نظرا منها إلى الحسن وكانت إليه أبسط فى الحديث) بمعنى آخر انها تجاهلت وجوده صلوات الله وسلامه عليه وكان لحضور عاصم ولشخصيته وكلامه تاثير أقوى عليها، وأيضا تريد الرواية أن تصل بالقارئ من حيث يعلم أو لا يعلم إلى أن

حفصة كانت تحب عاصما أكثر من حبها للإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه فلذلك كان اهتمامها به أكبر وإقبالها عليه اشد.

ثم تحاول الرواية أن تشدد الإساءة إلى الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه عن طريق سرد تفاصيل أكثر لإصرار الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه وحاشاه إلى الوصول إلى هذه المرأة على الرغم من زواجها من غيره، ودون أن يكثرث إلى عدم اهتمامها به في المرة السابقة، فيأخذ عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن مرتين ويحاول في هاتين المرتين أن يخفى صلوات الله وسلامه عليه وحاشاه ما في نفسه من الرغبة في رؤية حفصة، ويتذرع لأخذ عبد الله إلى العقيق بالتمويه والمخادعة حاشاه فيقول له (هل لك في العقيق) ولكنه صلوات الله وسلامه عليه حالما يصل إلى بيت حفصة لا يتمالك نفسه دون أن يدخل عليها ويتحدث معها طويلا ثم يخرج.

ثم يكرر نفس هذا الفعل بعد أيام، وبنفس الطريقة الرخيصة، وفي المرة الثالثة حينما أراد أن يكرر ما فعله في المرتين السابقتين يواجهه عبد الله بقوله (فقال يا ابن أم ألا تقول هل لك في حفصة) فيكشف له عبد الله عن نيته ويخبره بما يحاول أن يخفيه ويتستر عليه.

ولا نجد هدفا ومبررا لكل هذه الأكاذيب غير الإساءة والانتقاص لشخص وهيبة وعظمة الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه وأنى لهم ذلك وقد رفع الله سبحانه له ذكره وطهره من كل دنس وعيب ونقص ووضع في بيت الله أن يرفع ويكرم ويبقى شامخا مجده على رغم أنوف المدلسين والوضاعين.

الوجه الخامس: من هو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر؟

بالرغم من ان أهل الجرح والتعديل من أصحاب المدرسة السنية قد وثقوا عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن واعتبروه مدنياً تابعياً ثقةً كما ذكره ابن حجر في تهذيب التهذيب(1)، إلا أن سيرته وأخباره لم تكن تحكى عن التزام وإيمان فقد كان ماجناً كما وصفه ابن منظور بقوله:

(وأبو عتيق: كنية، ومنه ابن أبي عتيق هذا الماجن المعروف)(2)، والمعروف بلقب ابن أبي عتيق هو عبد الله الذى نحن بصدد شرح حاله.

قال ابن حجر: (قال: البخارى ومسلم والنسائى وابن ماجه عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق المعروف بابن أبى عتيق. روى عن عمه أبيه عائشة وعن ابن عمر)(3).

وقد رويت له قصص وأخبار تؤيد ما وصفه به ابن منظور وتؤكد كونه ماجناً من أهل الفسوق والعصيان، اخرج الذهبى فى كتابه تاريخ الإسلام: (وحكى مصعب الزبيرى قال: لقي ابن أبى عتيق عبد الله بن عمر فقال: إن إنسانا هجانى، فقال:

أذهبت مالك غير مترك *** فى كل مومسة وفى الخمر

ذهب الإله بما تعيش به *** فبقيت وحدك غير ذى وفر

1- تهذيب التهذيب لابن حجر ج6 ص10.

2- لسان العرب لابن منظور ج 10 ص 238.

3- تهذيب التهذيب لابن حجر ج6 ص10.

فقال له: أرى أن تصفح، فقال: والله لأفعلن به لا يكتفى فقال ابن عمر: سبحان الله لا تترك الهزل، وافترقا، ثم لقيه فقال: قد أولجت فيه. فأعظم ذلك ابن عمر وتألم فقال: امرأتى والله التى قالت البيتين(1).

والرواية صريحة فى تبيان مستواه الأخلاقى الضحل بحيث هجته زوجته ووصفته بالذى مر ذكره.

وذكر محمد بن حبيب البغدادى فى كتابه المنمق ان مروان بن الحكم أيام إمارته قد حد جماعة وجلدهم بسبب شربهم للخمر ومنهم عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر فقال:

(وحد مروان أيضا سهيل بن عبد الرحمن بن عوف فى الخمر، وحد مروان أيضا ابن أبى عتيق واسمه عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر فى الخمر)(2).

وبعد ان عرفنا حال هذا الماجن يصبح غير خاف على القارئ الكريم سبب ذكر اسمه فى هذه الرواية فهم أخزاهم الله وخذلهم وعن طريق هذه الرواية أرادوا أن يثبتوا ان هنالك صحبة وصدقة بين الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه وبين هذا السكير الماجن ليصلوا من خلال هذا إلى ان شبيه الشئء منجذب إليه فإذا كان صديق الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه ماجنا

1- تاريخ الإسلام للذهبي ج 7 ص 140.

2- كتاب المنمق لمحمد بن حبيب البغدادى ص 397 .

وسكيرا، فالإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه وحاشاه مثله، فتصل الدولة الأموية والعباسية إلى مبتغاها، وليظهروا أيضا ان الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه كان يصاحب أهل الفسوق والعصيان وبهذا تبرر أفعال خلفائها ومصاحبتهم لكل فاسق وماجن وتقريبهم لكل خمار سكير.

فالقضية إذاً أكبر من مجرد إثبات كون الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه مطلقاً أو مزواجاً، فهي فوق ذلك قضية ضرب لنزاهة وعفة وقداسة الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه وتحطيم للصورة المشرقة التي رسمها له النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أذهان الصحابة والتي نقلوها للأجيال، فبيضت صفحات التاريخ وأشرققت به وبها شمس الحقيقة التي لن يطمسها إرجاف هؤلاء ولا تدليساتهم ومغالطاتهم.

الوجه السادس: هل عادت حفصة إلى المنذر بن الزبير بعد طلاقها؟

نصت هذه الرواية على ان حفصة حينما طلقها عاصم بن عمر بن الخطاب خطبها المنذر وللمرة الثانية قال الراوى (... فخطبها عاصم بن عمر بن الخطاب فتزوجها فرقى إليه المنذر أيضا شيئا فطلقها ثم خطبها المنذر فقبل له تزويجه فيعلم الناس أنه كان يعضهك فتزوجته فعلم الناس أنه كذب عليها...)، بينما نجد رواية أخرى تصرح بان حفصة رفضت أن تتزوجه بعد أن طلقها عاصم بن عمر بن الخطاب فعن ابن أبي الحديد المعتزلى قال: (وروى أبو الحسن المدائنى، قال: تزوج الحسن حفصة بنت عبد الرحمن بن

أبى بكر، وكان المنذر بن الزبير يهواها، فأبلغ الحسن عنها شيئاً فطلقها، فخطبها المنذر، فأبت أن تتزوجه، وقالت: شهر بى، فخطبها عاصم بن عمر بن الخطاب، فتزوجها، فأبلغه المنذر عنها شيئاً فطلقها، فخطبها المنذر، فقبل لها: تزوجيه، فقالت: لا والله ما أفعل، وقد فعل بى ما قد فعل مرتين، لا والله لا يرانى فى منزله أبداً(1).

وهكذا تناقض لا يمكن التغاضى عنه إذ التناقض كاشف عن ضعف الرواية بل ووضعتها، كما بينا ذلك فى غير موضع من هذا الكتاب.

الوجه السابع: هل كان الإمام الحسن ابن أم عبد الله ابن أبى عتيق؟

فى المقطع الأخير نسمع عبد الله بن أبى عتيق يخاطب الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه بقوله: (ثم قال الحسن مرة أخرى لابن أبى عتيق هل لك فى العتيق فقال يا ابن أم ألا- تقول هل لك فى حفصة) والسؤال المهم هنا هو ما هو مقصود ابن أبى عتيق من قوله للإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه يا بن أم فهل كان الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه ابن أمه فعلاً؟ والجواب هو قطعاً لا، لأن أم عبد الله بن أبى عتيق كما يقول ابن سعد فى الطبقات الكبرى هى: (رميثة بنت الحارث بن حذيفة بن مالك بن ربيعة بن أعيان بن مالك بن علقمة بن فراس من بنى كنانة)(2)، والإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه هو ابن فاطمة بنت محمد بن

1- شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ج 16 ص 13.

2- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج 5 ص 195.

عبد الله بن عبد المطلب والتي يمتد نسبها إلى هاشم، وبين كلا الوالدين بون شاسع وفرق واسع فكيف صار له ابن أم، وكيف لم يعترض عليه الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه.

فهذا اللفظ إما قد جاء سهواً على لسان الراوي، وكما قيل في المثل (لا حافظة لكذوب)، وإما أن أصل القصة حدثت مع أحد أبناء أم هذا القائل ولكنها لفتت للإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه.

الرواية التاسعة

إشارة

عن محمد بن سيرين قال: (خطب الحسن بن علي صلوات الله وسلامه عليهما إلى منظور بن ريان ابنته خولة، فقال: والله إني لأنكحك وإني لأعلم أنك غلق طلق ملق غير أنك أكرم العرب بيتا وأكرمهم نفسا، فولد منها الحسن بن الحسن).

هل كان الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه غلقا طلقا ملقا؟

إذا أردنا أن نعرف فداحة الإساءة التي توجهها هذه الرواية إلى شخصية الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه علينا أولاً أن نعرف معنى هذه الألفاظ الثلاثة التي ورد ذكرها في الرواية.

فالغلق في كتب أهل اللغة كما يعرفه لنا ابن منظور في لسان العرب بقوله: (ورجل غلق: سىء الخلق)⁽¹⁾، وقال أيضاً: (والغلق الضيق الخلق

1- لسان العرب لابن منظور ج 10 ص 292.

العسر الرضا(1)، وقال صاحب مجمع البحرين: (غ ل ق الغلق بالتحريك: ضيق الصدر. ورجل غلق: سىء الخلق)(2).

ثم ان الراوى أراد جهلاً أن يستفيد من كلمة طلق ليثبت ان الحسن صلوات الله وسلامه عليه كثير الطلاق للنساء وليجعل من كلمة طلق على نفس وزن الكلمة التى سبقتها وهى غلق، وهو جهل منه لان الرجل الكثير الطلاق لا يقال عنه طلق بل يقال عنه مطلق أو مطليق أو طليق أو طلقه على وزن همزة.

قال الجوهري فى الصحاح: (ورجل مطلق، أى كثير الطلاق للنساء. وكذلك رجل طلقه مثال همزة)(3)، وقال ابن منظور فى لسان العرب: (ورجل مطلق ومطليق وطلق وطلقة، على مثال همزة: كثير التطليق للنساء)(4).

أما كلمة طلق فقد استعملت فى معان لا- تدل على ما أراد الراوى إثباته، قال الجوهري: (رجل طلق الوجه وطلق الوجه، ورجل طلق اليدين، أى سمح ورجل طلق اللسان ويوم طلق وليلة طلق أيضاً، إذا لم يكن فيهما قر ولا شىء يؤذى. والطلق: ضرب من الأدوية. والطلق: وجع الولادة.

1- المصدر السابق.

2- مجمع البحرين للشيخ الطريحي ج 3 ص 324.

3- الصحاح للجوهري ج 4 ص 1519.

4- لسان العرب لابن منظور ج 10 ص 226.

والطلق بالتحريك قيد من جلود. والطلق بالكسر: الحلال. وقال: هو لك طلقا. وأنت طلق من هذا الأمر، أى خارج منه (1)، ومثلما ترى فلا شىء من معانى كلمة طلق يؤدى غرض الراوى وهذا يعنى ان الراوى لم يكن على مستوى جيد فى اختيار ألفاظ روايته الموضوعية.

وأما كلمة الملق فأوضحها الجوهرى فى الصحاح بقوله: (ورجل ملق: يعطى بلسانه ما ليس فى قلبه) (2) وعن ابن منظور: (ورجل ملق: يعطى بلسانه ما ليس فى قلبه، وقيل: الملاق الذى لا يصدق وده. والملق أيضا: الذى يعدك ويخلفك فلا يفى ويتزين بما ليس عنده) (3).

فيصبح معنى الرواية بحسب ما تقدم هكذا: (أنه خطب الحسن بن على صلوات الله وسلامه عليهما إلى منظور بن ريان ابنته خولة، فقال: والله إنى لأنكحك وإنى لأعلم أنك سىء الخلق ضيق الصدر عسير الرضا، وانك كثير الطلاق للنساء، وانك تعطى بلسانك ما ليس فى قلبك ولا يصدق ودك وتعد وتخلف ولا تقى بما وعدت غير أنك أكرم العرب بيتا وأكرمهم نفسا).

عفوك اللهم وغفرانك فهل توجد إساءة أعظم واكبر من هذه الإساءة، التى أرادوا بها أن يخرجوا الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه من حظيرة الإيمان ويدخلوه فى سلك المنافقين حاشاه، لان النفاق كما قال النووى فى شرح

1- الصحاح للجوهري ج 4 ص 1517 __ 1518.

2- الصحاح للجوهري ج 4 ص 1556.

3- لسان العرب لابن منظور ج 10 ص 347.

صحيح مسلم عن النفاق: (النفاق هو إظهار ما يبطن خلافه)(1).

وكما يقول ابن جريج: (المنافق يخالف قوله فعله، وسره علانيته، ومدخله مخرجه، ومشهده مغيبه)(2)، وكل هذه الأوصاف يحويها لفظ الملق فلذلك جاء في الحديث (إياك والملق فإن الملق ليس من خلائق الإيمان)(3) و(ليس الملق من خلق الأنبياء)(4)، فالقوم غاضهم أن يكون أعداء الإمام الحسن من الأمويين والعباسيين من أهل النفاق والمكر وممن وردت الأحاديث الصريحة والكثيرة بلعنهم والحط من شأنهم، فحاولوا ولو بصور ملتوية أن ينزلوا الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه من عليائه ليضعوه في مصاف هؤلاء المنافقين، وأنى لهم ذلك وقد شهد له القران بالطهارة من كل رجس ونزه قلبه عن كل نفاق فقال في حقه وحق أبيه وأمه وأخيه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وجده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم.

((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا))(5).

والقران كتاب الله الناطق بالحقائق وهو أولى بالتصديق من أقوال وافتراءات هؤلاء الوضاعين.

-
- 1- شرح مسلم النووي ج 2 ص 47، وراجع أيضا الديباج على مسلم لجلال الدين السيوطي ج 1 ص 79.
 - 2- تفسير ابن كثير لابن كثير ج 1 ص 50.
 - 3- ميزان الحكمة لمحمد رى شهرى: ج 4، ص 2918، التحذير من الملق.
 - 4- عيون الحكم والمواعظ لعلى بن محمد الليثى الواسطي: ص 409، الفصل الرابع بلفظ ليس.
 - 5- سورة الأحزاب، الآية: 33.

وأما كونه صلوات الله وسلامه عليه غلقاً بمعنى سىء الخلق ضيق الصدر سريع الغضب فهو مما يضحك الشكلى، وكيف ذاك وهو الذى عرف بعظيم صبره وسعة حلمه وعفوه عن أعدائه قبل أحبائه، فهذا مروان بن الحكم ألعن الخلق وأكثرهم أذى لآل محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يصف حلم الإمام وعفوه وسعة صدره بأنه كان أعظم من الجبل، قال جويرية: (لما مات الحسن بن على بكى مروان فى جنازته فقال الحسين أتبكيه وقد كنت تجرعه ما تجرعه فقال إني كنت أفعل ذلك إلى أحلم من هذا وأشار بيده إلى الجبل)(1)، وقال الحلبي فى سيرته: (وكان الحسن رضى الله عنه رجلاً حليماً لم يسمع منه كلمة فحش)(2)، فكيف يصح أن يوصف من حلمه كالجبال بالغلق وضيق الصدر وسرعة الغضب، اللهم إلا أن يكون القائل مريضاً القلب مبغضاً لريحانة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم.

وأما كونه صلوات الله وسلامه عليه مطلقاً فقد ثبت إلى الآن وسيثبت أكيدا فى صفحات البحث اللاحقة كذب هذه الفرية وان كل الروايات التى حيكّت لإثبات هذا الوصف له صلوات الله وسلامه عليه ضعيفة مطعون بها وقد افتعلت لأهداف وأغراض سياسية دنيئة، لا تخدم غير أعداء آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومثل هكذا روايات لا يعول عليها وعلى مضامينها ولا يقبلها منصف عادل.

1- تهذيب التهذيب لابن حجر ج 2 ص 258 — 259، وتهذيب الكمال للمزى ج 6 ص 235.

2- السيرة الحلبيّة للحلبي ج 3 ص 360.

الرواية العاشرة

إشارة

أخبرنا أبو القاسم الشحامى أنا أبو بكر البيهقى أنا أبو الحسن على بن الحسين بن على البيهقى صاحب المدرسة بنيسابور أنا أبو حفص عمر بن أحمد بن محمد القرميسينى نا(1) أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن زياد الطيالسى نا محمد بن حميد الرازى نا سلمة بن الفضل نا عمرو بن أبى قيس عن إبراهيم بن عبد الأعلى عن سويد بن غفلة قال: (كانت الخثعمية تحت الحسن بن على فلما أن قتل على وبويع الحسن بن على دخل عليها الحسن بن على فقالت له ليهنك الخلافة فقال الحسن أظهرت الشماتة بقتل على أنت طالق ثلاثا فتلفعت فى ثوبها وقالت والله ما أردت هذا فمكث حتى انقضت عدتها وتحولت فبعث إليها الحسن بن على ببقية من صداقها وبمئة عشرين ألف درهم فلما جاءها الرسول ورأت المال قالت متاع قليل من حبيب مفارق. فأخبر الرسول الحسن بن على فبكى وقال لولا أنى سمعت أبى يحدث عن جدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال من طلق امرأته ثلاثا لم تحل له حتى تنكح زوجا غيره لراجعته(2).

وهذه الرواية ساقطة عن الاعتبار لعدة وجوه منها:

-
- 1- هكذا فى الاصل وهى اختصار لكلمة حدثنا.
 - 2- السنن الكبرى للبيهقى ج 7 ص 257 باب المتعة، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ج 13 ص 250، سير أعلام النبلاء للذهبي ج 3 ص 262، ترجمة الإمام الحسن لابن عساكر ص 154.

الوجه الأول: سند الرواية ضعيف لا يحتج به

إشارة

فى سند هذه الرواية مجموعة من الضعفاء والمجاهيل اخترنا منهم على سبيل المثال كل من:

1: أبو القاسم الشحامى

قال عنه الذهبى فى ميزان الاعتدال: (زاهر بن طاهر. أبو القاسم الشحامى. مسند بنيسابور، صحيح السماع، لكنه يخل بالصلاة، فترك الرواية عنه غير واحد من الحفاظ تورعا)⁽¹⁾.

وذكر ابن حجر فى لسان الميزان نفس ما ذكره الذهبى وزاد عليه ما يلى: (عن السمعانى انه كان يرحل إلى البلاد يسمع عليه كما يرحل الطالب لىسمع ولما أراد الرحيل إلى أصبهان قال لى أخوه قد كنت أمرته أن لا يخرج إلى أصبهان فإنه يفتضح عنه أهلها بإخلاله بالصلاة فأبى ووقع الأمر كما قال أخوه فشنعوا عليه وترك كثير منهم الرواية عنه إلى أن قال ولعله تاب ورجع عن ذلك فى آخر عمره، مات سنة ثلاث وثلاثين وخمس مائة عن بضع وثمانين سنة)⁽²⁾.

2: أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن زياد الطيالسى

قال عنه البخارى: (محمد بن حميد أبو عبد الله الرازى سمع يعقوب القمى وجريرا، فيه نظر مات سنة ثمان وأربعين ومائتين)⁽³⁾.

1- ميزان الاعتدال للذهبى ج 2 ص 64.

2- لسان الميزان لابن حجر ج 2 ص 470.

3- التاريخ الكبير للبخارى ج 1 ص 69.

وقال عنه الذهبي: (محمد بن إبراهيم بن زياد الطيالسي الرازي المحدث الجوال... ضعفه أبو أحمد الحاكم... وقال الدارقطني: متروك. قلت: عمر إلى سنة ثلاث عشرة ومائة سنة) (1).

وقال ابن حبان: (محمد بن حميد الرازي: كنيته أبو عبد الله. يروى عن ابن المبارك وجريير حدثنا عنه شيوخنا، مات سنة ثمان وأربعين ومائتين، كان ممن ينفرد عن الثقات بالأشياء المقلوبات ولا سيما إذا حدث عن شيوخ بلده) (2).

3: سلمة بن الفضل

قال عنه البخاري: (سلمة بن الفضل أبو عبد الله الأبرش الرازي الأنصاري، سمع محمد بن إسحاق، روى عنه عبد الله بن محمد الجعفي، عنده مناكير، يقال مولا هم، مات بعد التسعين، وهنه على) (3).

وقال البخاري أيضا في كتابه الضعفاء الصغير:

(سلمة بن الفضل بن الأبرش قاضي الري سمع محمد بن إسحاق روى عنه عبد الله بن عمر بن أبان ومحمد بن حميد ولكن عنده مناكير وفيه نظر) (4).

1- ميزان الاعتدال للذهبي ج 3 ص 448.

2- كتاب المجروحين لابن حبان ج 2 ص 303.

3- التاريخ الكبير للبخاري ج 4 ص 84.

4- الضعفاء الصغير للبخاري ص 57.

وقال ابن حبان:

(سلمة بن الفضل الأبرش صاحب ابن إسحاق قال ابن عدى: ضعفه ابن راهويه وقال: في حديثه بعض المناكير)(1).

وقال الذهبي: (وقال أبو حاتم: لا يحتج به. وقال أبو زرعة: كان أهل الرى لا يرغبون فيه لسوء رأيه وظلم فيه)(2).

وسند فيه كل هؤلاء الضعفاء وأهل المناكير والظلم لا يمكن أن يعتد به ويركن إليه، فالرواية هذه ساقطة عن الحجية لضعف سندها.

الوجه الثانى: هل طلاق الثلاث من السنة أم البدعة؟

اجمع المسلمون على إن طلاق الثلاث لم يكن فى زمن النبى صلى الله عليه وآله وسلم ولا فى عهد أبى بكر بن أبى قحافة ولا فى بداية فترة حكومة عمر بن الخطاب، وإنما استحدث فى زمن متأخر من حكومة عمر، وكان ابن عباس يصرح بهذه الحقيقة ويقول كما رواه مسلم فى صحيحه وغيره: (كان الطلاق على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأبى بكر وستين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة، فقال عمر بن الخطاب: أن الناس قد استعجلوا فى أمر قد كان لهم فيه أناة، فلو أمضيته عليهم فأمضاه عليهم)(3).

1- كتاب المجروحين لابن حبان ج 1 ص 337.

2- ميزان الاعتدال للذهبي ج 2 ص 192.

3- صحيح مسلم ج 4 ص 183 باب طلاق الثلاثة، وراجع أيضا مسند احمد بن حنبل ج 1 ص 314 مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضى الله تعالى عنه.

وقد طلق بعض الصحابة في زمن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم زوجته ثلاث مرات في مجلس واحد إما نسيانا منه أو تعمدا للخلاف، فتصدى له النبي صلى الله عليه وآله وسلم بحزم وقوة وظهر سخطه وامتعاضه الشديد من هذه البدعة والمخالفة الصريحة للتوجيهات الشرعية التي كانت سارية في المجتمع، فعن النسائي في سننه قال اخبرنا سليمان بن داود ن ابن وهب قال اخبرني مخرمة عن أبيه قال سمعت محمود بن لبيد قال اخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن رجل طلق امرأته ثلاث تطليقات جميعا، فقام — صلى الله عليه وآله وسلم — غضبانا ثم قال أيلعب بكتاب الله وأنا بين أظهركم حتى قام رجل وقال يا رسول الله ألا اقتله(1).

وعن ابن عباس قال: (طلق ركانة بن عبد يزيد اخو بني مطلب امرأته ثلاثا في مجلس واحد فحزن عليها حزنا شديدا قال فسأله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كيف طلقتهما قال طلقتهما ثلاثا قال في مجلس واحد قال نعم قال فإنما تلك واحدة فأرجعها إن شئت قال فأرجعها(2)، وقال احمد بن حنبل بعد هذا الحديث مباشرة: (فكان ابن عباس يرى إنما الطلاق عند كل طهر(3) وهو عجيب منه ألا ينظر بأم عينيه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي يرى

1- سنن النسائي ج6 ص142 الطلاق لغير العدة، وراجع الدر المنثور للسيوطي ج1 ص283 ذكر القول الرابع في تفسير قوله تعالى نساؤكم حرث لكم.

2- مسند احمد بن حنبل ج2 ص265 مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضى الله تعالى عنه.

3- المصدر السابق.

ذلك وليس ابن عباس، ولكنه يريد أن يدلّس على القارئ ويصور له ان حقيقة تغيير عمر بن الخطاب لهذا الحكم لم تكن فيها مواجه لحكم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومخالفة صريحة لأوامره وإنما كانت مخالفة لرأى ابن عباس، ومخالفة ابن عباس لا ضرر فيها ولا محذور.

وبعد هذه الأحاديث وغيرها لا نجد صعوبة فى الحكم على طلاق الثلاثة فى مجلس واحد بأنه طلاق بدعة وفقا لأقوال علماء العامة فى تعريف طلاق البدعة، فقد عرفه عبد الرحمن بن قدامة بقوله:

(الطلاق المحذور وهو طلاق الحائض أو فى طهر أصابها فيه وقد أجمع العلماء فى جميع الأمصار على تحريمه ويسمى طلاق البدعة لأن المطلق خالف السنة وترك أمر الله ورسوله)⁽¹⁾ ومن هذا الكلام نفهم ان كل طلاق فيه مخالفة للسنة النبوية فهو طلاق بدعة وكذلك يحكم بالبدعة على كل طلاق فيه ترك لأمر الله ورسوله، وقد اتضح لنا سابقا ان طلاق الثلاث فى مجلس واحد فى طهر واحد هو مما يغضب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ومما حكم عليه الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بأنه لعب بكتاب الله سبحانه وقد يخرج صاحبه عن ساحة الإيمان ويدخله فى ساحة الكفر والضلالة وهو ما فهمه ذلك الصحابى الذى قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم يا رسول الله ألا اقتله، فلا ريب حينئذ بشمول طلاق الثلاث بهذا العنوان.

1- الشرح الكبير لعبد الرحمن بن قدامة ج 8 ص 234 ___ 235.

وقد حكم جملة من فقهاء العامة على مثل هذا الطلاق بأنه طلاق بدعة ومعصية قال السمرقندى فى تحفة الفقهاء:

(وأما طلاق البدعة فى العدد: فأن يطلقها ثلاثا، بكلمة واحدة)⁽¹⁾، ويقول أبو بكر الكاشانى فى بدائع الصنائع: (وأما الألفاظ التى يقع بها طلاق البدعة فنحو أن يقول أنت طالق للبدعة أو أنت طالق البدعة أو طلاق الجور أو طلاق المعصية أو طلاق الشيطان فان نوى ثلاثا فهو ثلاث لان إيقاع الثلاث فى طهر واحد لا جماع فيه والواحدة فى طهر جامعها فيه بدعة)⁽²⁾.

ومع ان القوم قد حكموا على هكذا طلاق الثلاث بالبدعة وجعلوه مرادفا لطلاق الشيطان وطلاق الجور وطلاق المعصية إلا أنهم حكموا عليه بالصحة والوقوع والإلزام.

قال أبو بكر الكاشانى: (وأما حكم طلاق البدعة فهو انه واقع عند عامة العلماء وقال بعض الناس انه لا يقع وهو مذهب الشيعة أيضا)⁽³⁾.

ومثل هكذا طلاق لا يمكن أن يصدر عن الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه لان فيه إغضابا لله سبحانه ولرسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلم ومخالفة قطعية للقران الكريم.

1- تحفة الفقهاء للسمرقندى ج 2 ص 171.

2- بدائع الصنائع لأبى بكر الكاشانى ج 3 ص 96.

3- المصدر السابق.

وهذا ما لم يعهد من الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه تجاه الله سبحانه ورسوله صلوات الله وسلامه عليه وقرآنه، فلم ينقل لنا التاريخ ان الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه وخلال سنى تواجده مع النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم قد تصرف تصرفا يغضب النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

وكذلك حاله صلوات الله وسلامه عليه بعد وفاة جده صلى الله عليه وآله وسلم، وكذلك لم ينقل لنا التاريخ ان الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه قد ارتكب مخالفة صريحة للقران الكريم خلال فترة حياته المليئة بالمصاعب والأزمات، وكيف يخالف القران وهو عدله والذى وصفه النبى هو وأهل بيته بأنهم لن يفترقوا عن القران حتى يردوا الحوض.

الرواية الحادية عشر

إشارة

عن ابن شهر آشوب فى مناقبه قال:

(أبو طالب المكى فى قوت القلوب انه صلوات الله وسلامه عليه تزوج مائتين وخمسين امرأة، وقيل ثلاثمائة، وكان على يضجر من ذلك فكان يقول فى خطبته: ان الحسن مطلق فلا تنكحوه. أبو عبد الله المحدث فى رامش اقزاي: ان هذه النساء كلهن خرجن خلف جنازته حافيات)⁽¹⁾.

وهذه الرواية كسابقاتها لا يمكن لنا قبولها ولعدة أسباب منها:

1- مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج 3 ص 192 __ 193.

أولاً: أبو طالب المكي ليس بتقة لا في كلامه ولا في نقله

الرواية كما ترى ليس لها سند يذكر مما اضطر ابن شهر آشوب أن يرمى بعهدتها على أبي طالب المكي من حيث انه أخرجها في كتابه قوت القلوب، وعدم وجود سند معلوم لهذه الرواية هو أول طعن يمكن أن يسقط الرواية عن الحجية، ولكننا سنذهب ابعده من هذا لنبين للقارئ الكريم طبيعة الكتب التي نقلت أمثال هذه الروايات وكذلك طبيعة الأشخاص الذين كانوا يروجون هذه الأكاذيب على الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه، ومنهم صاحب كتاب قوت القلوب.

والاسم الكامل للكتاب الذى نقل هذه الكذبة هو: (قوت القلوب فى معاملة المحبوب ووصف طريق المرید إلى مقام التوحيد)(1) ومؤلفه هو (محمد بن على بن عطية، أبو طالب المكي، الزاهد الواعظ)(2).

قال عنه ابن حجر فى ميزان الاعتدال: (محمد بن على بن عطية أبو طالب المكي الزاهد الواعظ صاحب قوت القلوب... قال الخطيب ذكر فى القوت أشياء منكورة فى الصفات وكان من أهل الجبل ونشأ بمكة قال لى أبو طاهر العلاف ان أبا طالب وعظ ببغداد وخلط فى كلامه وحفظ عنه انه قال ليس على المخلوقين أضر من الخالق فبدعوه وهجره فبطل الوعظ...)(3).

1- معجم المطبوعات العربية لاليان سركيس ج 1 ص 321.

2- ميزان الاعتدال للذهبي ج 3 ص 655.

3- لسان الميزان لابن حجر ج 5 ص 300، ومثله فى ميزان الاعتدال للذهبي ج 3 ص 655.

وقال ابن خلكان فى وفيات الأعيان:

(أبو طالب المكى أبو طالب محمد بن على بن عطية الحارثى الواعظ المكى صاحب كتاب قوت القلوب كان رجلا صالحا مجتهدا فى العبادة ويتكلم فى الجامع وله مصنفات فى التوحيد ولم يكن من أهل مكة وإنما كان من أهل الجبل وسكن مكة فنسب إليها وكان يستعمل الرياضة كثيرا حتى قيل إنه هجر الطعام زمانا واقتصر على أكل الحشائش المباحة فاخضر جلده من كثرة تناولها ولقى جماعة من المشايخ فى الحديث وعلم الطريقة واخذ عنهم ودخل البصرة بعد وفاة أبى الحسن ابن سالم فانتمى إلى مقالته وقدم بغداد فوعظ الناس فخلط فى كلامه فتركوه وهجروه وقال محمد بن طاهر المقدسى فى كتاب الأنساب إن أبا طالب المكى المذكور لما دخل بغداد واجتمع الناس عليه فى مجلس الوعظ خلط فى كلامه وحفظ عنه أنه قال ليس على المخلوقين أضر من الخالق فبدعه الناس وهجروه وامتنع من الكلام بعد ذلك وله كتب فى التوحيد وتوفى لست خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثمانين وثلاثمائة ببغداد ودفن بمقبرة المالكية(1).

وقال ابن الأثير بعد ان ذكر خلطه وهجران الناس له: (وصنف كتابا سماه قوت القلوب، وذكر فيه أحاديث لا أصل لها... وقد كان أبو طالب هذا يبيع السماع(2)، فدعا عليه عبد الصمد بن على ودخل عليه فعاتبه على ذلك

1- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان ج 4 ص 303 __ 304.

2- أى يبيع سماع الغناء.

فأنشد أبو طالب:

فيا ليل كم فيك من متغب *** ويا صبح ليتك لم تقرب

فخرج عبد الصمد مغضبا(1).

فكتاب قوت القلوب ووفق شهادات من تقدم فيه أحاديث لا أصل لها، وأشياء منكورة في الصفات، أما كاتبه فهو رجل يخلط في كلامه، وهو صاحب بدعة، وإن إحدى أشهر البدع قوله والعياذ بالله (ليس على المخلوقين أضر من الخالق) وهو الكفر الصريح، والذي على أساسه هجره الناس، وهو بالإضافة لذلك يبيح سماع الغناء، فشخص هذا شأنه لا يقبل منه ولا من كتابه ما فيه إساءة إلى منزلة الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه، وما اتهمه للإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه إلا- من قبيل اتهامه لذات الله سبحانه بالضرر على المخلوقين، لأن الذي يسيء إلى ربه لا يستبعد منه الإساءة إلى بقية خلقه من الأولياء والأئمة.

ثانيا: نطالب أبا طالب بأسماء هذه الزوجات

لنا الحق في أن نسال أبا طالب المكي كما سألنا المدائني من قبل عن أسماء وألقاب وانساب هذه النسوة اللاتي قال بأنهن زوجات الحسن صلوات الله وسلامه عليه واللاتي ضرب الرقم القياسي في عددهن فأوصله إلى الثلاثمائة زوجة، فهل له أن يخبرنا بأسماء مئة منهن لا بل ليخبرنا عن أسماء ثلاثين زوجة منهن والى أي بيت يتسبن، وما هي أسباب زواج الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه منهن، وما

سهى أسباب طلاقهن، ولماذا لم يكن للحسن صلوات الله وسلامه عليه سوى ستة عشر ولداً على أعلى التقادير من مجموع ثلاثمائة زوجة، فليس ذكر ثلاثين امرأة من مجموع ثلاثمائة بعسير لو كان لهن وجود أصلاً.

وبما ان القوم لم يأتوا ولن يأتوا بأسماء ثلاثين زوجة فأكثر للإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه فهو يعنى ان هذا العدد مفترى، وذلك لان الأصل هو عدم وجودهن، فإذا شككنا فى وجودهن ولم يكن هنالك دليل على تحققهن فى الخارج تعين علينا استصحاب ذلك العدم.

ثالثاً: لماذا خرجن هذه النسوة فى تشييع الحسن صلوات الله وسلامه عليه؟ ولماذا حافيات؟

ذكرت هذه الرواية على أن النسوة الثلاثمائة كلهن قد خرجن خلف جنازة الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه حافيات، والسؤال الذى يطرح نفسه هو لماذا خرجن هذه النسوة إلى تشييع جنازته صلوات الله وسلامه عليه؟ وما الذى دعاهن إلى مثل هذا الفعل؟ ولماذا خرجن حافيات غير منتعلات؟.

فهل السبب فى خروجهن انهن كن فى يوم من الأيام زوجات له صلوات الله وسلامه عليه فطلقهن؟ ولكن المعروف عند كل نساء قديما وحديثا بان المرأة حينما تطلق من قبل زوجها لا تنظر بعد طلاقها إلى زوجها السابق بنظرة شفقة أو رحمة بل العكس هو الصحيح. وفى كثير من الأحيان تجلس المطلقة لتتربص به ريب المنون حتى إذا ما أصابه مكروه فرحت به واستبشرت وأحست

بالشماتة تجاهه وتجاه ما يصيبه، فلماذا يا ترى تغيرت طباع هذه النساء الثلاثمائة؟!.

ثم هل من المعقول أن تحضر المطلقات الثلاثمائة كلهن من دون أن تتغيب واحدة عن تشييعه صلوات الله وسلامه عليه ألم تكن ولو عشرة منهن يشعرون بالمرض أو كن على سفر أو تعرضن للموت والرحيل عن هذا العالم قبل موت ورحيل الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه وهو احتمال وارد ومنطقي.

ثم ألم يكن قسم كبير من هذه النسوة متزوجات بعد طلاقهن، فكيف يعقل أن يتركهن أزواجهن ويسمحوا لهن بالخروج لتشييع جنازة رجل كان في يوم من الأيام حليل زوجته، أفلا يدعو هذا الشيء إلى بث الغيرة في نفوس بعض أولئك الرجال؟ فيمنعوا على أساسه زوجاتهم من الخروج لتشييع الرجل الذي كان منافسا لهم في يوم من الأيام.

ثم ألم يتسأل أزواج هذه المطلقات الثلاثمائة الذين خرجت زوجاتهم للتو إلى تشييع رجل طلقهن وأنهى علاقته بهن عن مدى إخلاص زوجاتهم تجاههم؟ لان فعل تلك النسوة يدل على أنهم غير مخلصات لهم في المحبة والود، وان قلوبهن ما زالت حتى بعد الزواج منهم متعلقة بالإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه.

والاهم من ذلك كله هو مدى صحة ما قاله الراوى من ان كل هذه النسوة الثلاثمائة قد خرجن حافيات فما هذا التواطؤ من قبلهن على هذه الظاهرة فهل كن على علم مسبق بموته صلوات الله وسلامه عليه فاتفقن على هذا الأمر بحيث لم تخالف

ولا واحدة من هذه الثلاثمائة طليقة هذه الظاهرة وذاك الاتفاق؟!

ثم كيف لم ينقل لنا التاريخ هذه الحادثة التي كان الداعي إلى نقلها متوفرا لغرابتها وندرته، مع ان التاريخ قد نقل لنا بدقة وتحدث بتفصيل عن الأحداث ابتداءً من سقيه السم ومرورا بمرضه ووصيته وموته صلوات الله وسلامه عليه وانتهاء بتشيع جنازته صلوات الله وسلامه عليه والصلاة عليه ودفنه، فذكروا مثلاً معارضة بنى أمية ومنعهم وعائشة بنت أبي بكر لدفنه عند قبر جده الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وذكروا رمى جنازته بالسهم⁽¹⁾، وذكروا وبالتفصيل ماذا قال بنو أمية لبنى هاشم، وبماذا أجاب بنو هاشم، وذكروا غير هذه الأشياء الكثير مما يكون من حيث الأهمية اقل بكثير من خروج ثلاثمائة زوجة ومطلقة للحسن صلوات الله وسلامه عليه حافية ومشيعه، فلو كان لهذه الحادثة أصل معتبر وحقيقة ثابتة لنقلت لنا ومن أكثر من مصدر وراوى، وبما انها لم تنقل لنا ولا حتى فى مصدر واحد معتبر، فلا نجد حرجاً فى رميها بالوضع والاختلاق وانها ليست إلا من اختلاق القصاصين والمبتدعين.

وأما موضوع ضجر على صلوات الله وسلامه عليه وخطبته وقوله: (ان الحسن مطلق فلا تنكحوه) فسنؤجل الكلام حوله لأننا سنفرد له موضوعاً مستقلاً، فى الفصل الثالث من هذا الكتاب.

1- فلو كان لهذه النسوة الثلاثمائة وجود أثناء تشييع الإمام الحسن لصدر منهن أو من بعضهن على اقل التقادير رد فعل حول ضرب جنازة الحسن الذى ما خرجن إلا حبا به، ولصدر أيضا منهن أو من بعضهن رد فعل على منع دفن الإمام الحسن عليه السلام قرب جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، ولو كان قد صدر لنقل.

الرواية الثانية عشر

إشارة

تقلا عن كتاب إحياء علوم الدين للغزالي قال: (ودخل الحسن ذات يوم على عبد الرحمن بن الحارث بن هشام — فقيه المدينة ورئيسها — ولم يكن له بالمدينة نظير. وبه ضربت المثل عائشة رضى الله عنها حيث قالت لو لم أسر مسيرى ذلك لكان أحب إلى من أن يكون لى ستة عشر ذكراً من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مثل عبد الرحمن بن الحارث بن هشام.

فدخل عليه الحسن فى بيته فعظمه عبد الرحمن وأجلسه فى مجلسه وقال: ألا أرسلت إلى فكنت أجيئك فقال: الحاجة لنا.

قال: وما هى قال جئتكم خاطباً ابنتكم.

فأطرق عبد الرحمن ثم رفع رأسه وقال: والله ما على وجه الأرض أحد يمشى عليها أعز على منك ولكنك تعلم أن ابنتى بضعة منى يسوءنى ما ساءها ويسرنى ما سرها وأنت مطلق فأخاف أن تطلقها وإن فعلت خشيت أن يتغير قلبى فى محبتك وأكره أن يتغير قلبى عليك فأنت بضعة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإن شرطت أن لا تطلقها زوجتك. فسكت الحسن وقام وخرج.

وقال بعض أهل بيته: سمعته وهو يمشى ويقول: ما أراد عبد الرحمن إلا أن يجعل ابنته طوقاً فى عنقى(1).

وهذه الرواية أيضاً لا يمكن الركون إليها ولا قبولها لعدة وجوه منها:

1- إحياء علوم الدين لأبى حامد الغزالي ج 2 ص 56 دار المعرفة بيروت.

الوجه الأول: نظرة مجملة حول كتاب إحياء علوم الدين للغزالي

الغزالي قد عرفه الذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء بقوله: (زين الدين أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الطوسي، الشافعي، الغزالي)(1).

وقد روى ابن النجار بسنده أن والد أبي حامد (كان يغزل الصوف ويبيعه في دكانه بطوس، فأوصى بولديه محمد وأحمد إلى صديق له صوفي صالح، فعلمهما الخط، وفُني ما خلف لهما أبوهما، وتعذر عليهما القوت، فقال: أرى لكما أن تلجأ إلى المدرسة كأنكما طالبان للفقهاء عسى يحصل لكما قوت، ففعلا ذلك. قال أبو العباس أحمد الخطيبي: كنت في حلقة الغزالي، فقال: مات أبي، وخلف لي ولأخي مقادارا يسيرا ففُني بحيث تعذر علينا القوت، فصرنا إلى مدرسة نطلب الفقه، ليس المراد سوى تحصيل القوت، فكان تعلمنا لذلك، لا لله...)(2).

والظاهر ان انتفاء نية القربة لله سبحانه عند الغزالي في بداية رحلته العلمية قد اثر تأثيرا بالغا على مستقبله وإنتاجه العلمي، فاخرج نتيجة ذلك كتبا تحوى مواضيع لم يقره عليها علماء مذهبه(3) فضلا عن الباقيين، ومن هذه

1- سير أعلام النبلاء للذهبي ج 19 ص 322.

2- المصدر السابق ص 335.

3- قال أبو عمرو بن الصلاح: (فصل لبيان أشياء مهمة أنكرت على أبي حامد ففى تواليفه أشياء لم يرتضها أهل مذهبه من الشذوذ منها قوله فى المنطق: هو مقدمة العلوم كلها، ومن لا يحيط به، فلا ثقة له بمعلوم أصلا. قال: فهذا مردود، إذ كل صحيح الذهن منطقي بالطبع، وكم من إمام ما رفع بالمنطق رأسا) راجع سير أعلام النبلاء للذهبي ج 19 ص 329.

الكتب التي كثر رد العلماء عليها كتاب إحياء علوم الدين الحاوي على الطامات العظام والمنكرات الجسام، ونحن هنا سنذكر للقارئ الكريم جملة من أقوال علماء المذاهب الأخرى حول كتاب إحياء علوم الدين لتكون به الحجة ابلغ والاستدلال أوكد.

قال أبو بكر الطرطوشي: (شحن أبو حامد "الإحياء" بالكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلا أعلم كتابا على بساط الأرض أكثر كذبا منه، ثم شبكه بمذاهب الفلاسفة، ومعاني رسائل إخوان الصفا، وهم قوم يرون النبوة مكتسبة، وزعموا أن المعجزات حيل ومخاريق)(1).

وقال محمد بن الوليد في رسالة له إلى ابن مظفر: (فأما ما ذكرت من أبي حامد، فقد رأيته، وكلمته، فرأيتة جليلا من أهل العلم، واجتمع فيه العقل والفهم، ومارس العلوم طول عمره، وكان على ذلك معظم زمانه، ثم بدا له عن طريق العلماء، ودخل في غمار العمال، ثم تصوف، وهجر العلوم وأهلها، ودخل في علوم الخواطر، وأرباب القلوب، ووساوس الشيطان، ثم شابها بآراء الفلاسفة، ورموز الحلاج، وجعل يطعن على الفقهاء والمتكلمين، ولقد كاد أن ينسلخ من الدين، فلما عمل "الإحياء"، عمد يتكلم في علوم الأحوال، ومرامز الصوفية، وكان غير أنيس بها، ولا خبير بمعرفتها، فسقط على أم رأسه، وشحن كتابه بالموضوعات)(2).

1- سير أعلام النبلاء للذهبي ج 19 ص 334 في الغزالي محمد بن محمد.

2- سير أعلام النبلاء للذهبي ج 19 ص 334 في الغزالي محمد بن محمد، وراجع أيضا تاريخ الإسلام للذهبي ج 35 ص 122.

وقال المازرى: (وفى "الإحياء" من الواهيات كثير. قال: وعادة المتورعين أن لا يقولوا: قال مالك، وقال الشافعى، فيما لم يثبت عندهم. ثم قال: ويستحسن أشياء مبناها على ما لا حقيقة له، كقص الأظفار أن يبدأ بالسبابة، لان لها الفضل على باقى الأصابع، لأنها المسبحة، ثم قص ما يليها من الوسطى، لأنها ناحية اليمين، ويختتم بإبهام اليمنى، وروى فى ذلك أثرا.

قلت: هو أثر موضوع.

ثم قال: وقال: من مات بعد بلوغه ولم يعلم أن البارية قديم، مات مسلما إجماعا.

قال: فمن تساهل فى حكاية الإجماع فى مثل هذا الذى الأقرب أن يكون الإجماع فى خلافه، فحقيق أن لا يوثق بما روى(1).

قال أبو الفرج ابن الجوزى:

(صنف أبو حامد "الإحياء"، وملاه بالأحاديث الباطلة، ولم يعلم بطلانها، وتكلم على الكشف، وخرج عن قانون الفقه(2).

وقد جمع السبكى فى طبقاته الأحاديث الواقعة فى كتاب الإحياء التى لم يجد لها إسنادا، وعدتها تسعمائة وثلاثة وأربعون حديثا تقريبا(3).

1- سير أعلام النبلاء للذهبي ج 19 ص 342 فى الغزالي محمد بن محمد.

2- المصدر السابق.

3- فى ج 6 ص 287 __ 388 نقلا عن كتاب سير أعلام النبلاء للذهبي ج 19 هامش ص 339 .

فنستخلص مما سبق ان كتاب الإحياء قد شحن بالكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسلم، وليس على بسيط الأرض أكثر كذبا منه(1)، كما قال أبو بكر الطرطوشي، وكذلك قد شحن بالموضوعات كما قال محمد بن الوليد، وفيه من الواهيات الكثير ويروى فيه أحاديث موضوعة ويحكي إجماع المسلمين على عكس ما قد عرف عنهم ومن يكون حاله هكذا فحقيق أن لا يوثق بما روى كما قاله المارزرى، وقد أحصى عليه السبكي تسعمائة وثلاثة وأربعين حديثا تقريبا لم يجد لها إسنادا. وكتاب هذا شأنه حرى بان لا يستشهد بمروياته التي ينفرد بها عن غيره، كالرواية التي نحن بصدد الرد عليها، فإنها من منقولاته التي هو أساسها، والتي نقلها في كتابه الإحياء كما ذكرناه من دون سند، وكل من نقلها غيره إنما نقلها عنه كابن شهر آشوب في كتابه مناقب آل أبي طالب(2)، وكالمجلسي في بحار الأنوار(3).

1- كتاب إحياء علوم الدين للغزالي وان كان هو مورد بحثنا إلا أن ذلك لا يعنى ان بقية كتب الغزالي مستثناة مما قيل في كتاب الإحياء، بل ذلك الذى قيل في كتاب الإحياء ينطبق بنفسه على بقية كتبه فعلى سبيل المثال لا الحصر نرى الذهبي ينقل عن عبد الغافر قوله: (... وكانت خاتمة أمره إقباله على طلب الحديث... ولم يتفق له أن يروى... ومما كان يعترض به عليه وقوع خلل من جهة النحو فى أثناء كلامه، وروجع فيه، فأنصف، واعترف أنه ما مارسه، واكتفى بما كان يحتاج إليه فى كلامه... ومما نقم عليه ما ذكر من الألفاظ المستبشعة بالفارسية فى كتاب "كيمياء السعادة والعلوم" وشرح بعض الصور والمسائل بحيث لا توافق مراسم الشرع وظواهر ما عليه قواعد الملة، وكان الأولى به _والحق أحق ما يقال _ ترك ذلك التصنيف).

2- مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج3 ص199 باب امامة أبي محمد الحسن بن على.

3- بحار الأنوار للمجلسي ج44 ص177 تحقيق فى عدد أولاده عليه السلام وأسمائهم وأمهات أولاده.

الوجه الثاني: هدف الغزالي من نقل هذه الرواية المكذوبة

لا نجد صعوبة في الجواب على هذا السؤال فيما لو تعرفنا أكثر على توجهات الغزالي الفكرية وانتماءاته الطائفية، ونحن سننقل للقارئ الكريم شاهدا واحدا يكشف وبشكل لا يقبل الشك ان الغزالي كان صاحب هوى أموى وهو مستميت في الدفاع عن كل ما يمس كرامتهم، وان ذكره لهذه الرواية وغيرها ما هي إلا خدمة يقدمها لهم كدليل على حسن ولائه.

وهذا الشاهد نتقله من نفس كتاب الإحياء حيث يبين الغزالي رأيه بخصوص جواز لعن يزيد عليه اللعنة بما نصه: (وعلى الجملة ففي لعن الأشخاص خطر فليجتنب، ولا خطر في السكوت عن لعن إبليس مثلا فضلا عن غيره، فإن قيل: هل يجوز لعن يزيد لأنه قاتل الحسين أو أمره به؟ قلنا: هذا لم يثبت أصلا، فلا يجوز أن يقال: إنه قتله، أو أمر به ما لم يثبت فضلا عن اللعنة، لأنه لا تجوز نسبة مسلم إلى كبيرة من غير تحقيق... فإن قيل: فهل يجوز أن يقال: قاتل الحسين لعنه الله، أو الأمر بقتله لعنه الله؟ قلنا: الصواب أن يقال: قاتل الحسين إن مات قبل التوبة لعنه الله لأنه يحتمل أن يموت بعد التوبة، فإن وحشيا قاتل حمزة عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قتله وهو كافر، ثم تاب عن الكفر والقتل جميعا، ولا- يجوز أن يلعن والقتل كبيرة، ولا تنتهي إلى رتبة الكفر، فإذا لم يقيد بالتوبة وأطلق كان فيه خطر، وليس في السكوت خطر فهو أولى)(1).

1- إحياء علوم الدين للغزالي ج3 ص125.

والعجيب ان الغزالي يدعى بان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد اقره على كتابه فقال: (فنظر فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورقة ورقة إلى آخره ثم قال: والله إن هذا شيء حسن، ثم ناوله أبا بكر رضى الله عنه فنظر فيه كذلك، ثم قال: نعم، والذي بعثك بالحق يا رسول الله! إنه لحسن. ثم ناوله عمر... فنظر فيه كذلك ثم قال كما قال أبو بكر...)(1).

فهل وقف يا ترى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبو بكر وعمر حينما قرأوا كتاب الإحياء ورقة ورقة على دفاع الغزالي عن يزيد اللعين وإنكاره لقتل الحسين صلوات الله وسلامه عليه على يديه؟! أم انه صلى الله عليه وآله وسلم قد قرأه وافر الغزالي على مقولته فيكون صلى الله عليه وآله وسلم بذلك قد أرضى الغزالي وأنكر آلاف الشواهد التاريخية والروايات الموثقة والمجمع عليها والتي تنص باجمعها على صحة قتل يزيد لعنه الله واخزاه للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وأهل بيته وأصحابه في كربلاء، حاشا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من كل تعصب أموى يجرى فى قلب الغزالي وروحه حتى أعماه عن رؤية الحق.

الوجه الثالث: من هو عبد الرحمن بن الحارث بن هشام

ذكرنا مرارا ان الشخصيات التي يأتى ذكرها فى روايات زواج الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه وطلاقه يتم اختيارهم بشكل متعمد ومقصود، ومن ثم يقحمون فى تلك الروايات إقحاما ويوصفون فى ضمنها بأوصاف تعلى من

1- الغدير للشيخ الامينى ج 11 ص 162 فى إحياء علوم الدين للغزالي.

شأنهم وتعظم من مقامهم ومنزلتهم، وفي المقابل تقوم تلك الروايات بنسج أحداث وكلمات تصور الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه اقل شأنًا منهم ودائمًا ما يتعرض للانتقاد والإحراج من قبلهم، فيكونوا على الدوام بمنزلة المعلم والإمام صلوات الله وسلامه عليه بمنزلة المتعلم، ويكونوا بمنزلة المصيب الذي لا يخطئ والإمام صلوات الله وسلامه عليه هو الذي يخطئ ويصوب فعله ومنطقه من قبلهم، والإمام صلوات الله وسلامه عليه في كل تلك الروايات لا يصور إلا محتاجًا طالبًا لمعوتهم، وهم في كلها متفضلون عليه يملكون قبول التماساته أو رده من دون أن يصل إلى مطلوبه، وأفضل شاهد على هذه الحقيقة هي ما قدمه الغزالي في تعريف عبد الرحمن بن الحارث بن هشام حيث قال (عبد الرحمن بن الحارث بن هشام — فقيه المدينة ورئيسها — ولم يكن له بالمدينة نظير وبه ضربت المثل عائشة رضى الله عنها حيث قالت لو لم أسر مسيرى ذلك لكان أحب إلي من أن يكون لى ستة عشر ذكراً من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مثل عبد الرحمن بن الحارث بن هشام) ومع ان هذه العبارة لا ربط لها بقصة زواج الامام الحسن صلوات الله وسلامه عليه وخطبته إلا أن الغزالي أقحمها إقحاما في ضمنها ليعلو شأن عبد الرحمن وينزل من شأن الحسن صلوات الله وسلامه عليه وإلا ما معنى قوله فقيه المدينة ورئيسها ولم يكن له في المدينة نظير ألا يعنى انه أفضل من الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه جاها وفقها، لان الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه من أهل المدينة ومع ذلك لم يجعله الغزالي نظيرا لعبد الرحمن بن الحارث.

وكشاهد ثانٍ تأمل في قوله (وقال: ألا أرسلت إلى فكننت أجيئك فقال: الحاجة لنا) فجعل الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه محتاجا وعلى العكس صور عبد الرحمن فجعله الكريم والوجيه الذى يقصده الإمام صلوات الله وسلامه عليه بحوائجه.

أما لماذا حاول القوم إعلاء شأن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فهذا ما يمكن معرفته من خلال معرفة شخصيته وانتماءاته وميوله الفكرية والتي ستتضح من خلال التالى:

قال محمد بن سعد: (هو عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة و أمه فاطمة بنت الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ويكنى عبد الرحمن أبا محمد وكان بن عشر سنين حين قبض النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ومات أبوه الحارث بن هشام فى طاعون عمواس بالشام سنة ثمانى عشرة فخلف عمر بن الخطاب على امرأته فاطمة بنت الوليد بن المغيرة(1) وهى أم عبد الرحمن بن الحارث فكان عبد الرحمن فى حجر عمر وكان يقول ما رأيت ربيبا خيرا من عمر بن الخطاب... وتوفى عبد الرحمن بن الحارث فى خلافة معاوية بن أبى سفيان بالمدينة وكان رجلا شريفا سخيا مريا وكان قد شهد الجمل مع عائشة وكانت عائشة تقول لان أكون قعدت فى منزلى عن مسيرى إلى البصرة أحب إلى من أن يكون لى من رسول الله عشرة من الولد كلهم مثل عبد الرحمن بن الحارث بن هشام(2).

1- فعمر بن الخطاب زوج أم عبد الرحمن بن الحارث وهو الذى رباه بعد زواجه منها.

2- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج 5 ص 5 _ 6.

وتزوج بنت عثمان بن عفان فولدت له كما يقول ابن سعد (زينب... ويقال بل اسمها مريم وأمها مريم ابنة عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية)(1).

وقد روى عبد الرحمن هذا أحاديث شنيعة تمس قدسية النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم منها حديثه الذي يصرح فيه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يصبح جنباً من جماع غير احتلام ثم يصوم ذلك اليوم(2)، وهو أيضاً احد رواة حديث صيام يوم عاشوراء الذي ابتدعه بنو أمية(3) بعد استشهاد الإمام الحسين

1- المصدر السابق ص 7.

2- الاستذكار لابن عبد البر ج 3 ص 292 __ 293.

3- روى الشيخ الكليني في الكافي ج 4 ص 147 عن محمد بن سنان، عن أبان، عن عبد الملك قال: (سألت أبا عبد الله عليه السلام عن صوم تاسوعا وعاشوراء من شهر المحرم فقال تاسوعا يوم حوصر فيه الحسين عليه السلام وأصحابه رضى الله عنهم بكر بلا واجتمع عليه خيل أهل الشام وأناخوا عليه وفرح ابن مرجانة وعمر بن سعد بتوافر الخيل وكثرتها واستضعفوا فيه الحسين صلوات الله عليه وأصحابه رضى الله عنهم وأيقنوا أن لا يأتي الحسين عليه السلام ناصر ولا يمدده أهل العراق __ بأبي المستضعف الغريب __ ثم قال وأما يوم عاشوراء فيوم أصيب فيه الحسين صريعا بين أصحابه وأصحابه صرعى حوله [عراة] أفصوم يكون في ذلك اليوم؟! كلا ورب البيت الحرام ما هو يوم صوم وما هو إلا يوم حزن ومصيبة دخلت على أهل السماء وأهل الأرض وجميع المؤمنين ويوم فرح وسرور لابن مرجانة وآل زياد وأهل الشام غضب الله عليهم وعلى ذرياتهم وذلك يوم بكت عليه جميع بقاع الأرض خلا بقعة الشام، فمن صامه أو تبرك به حشره الله مع آل زياد ممسوخ القلب مسخوط عليه ومن ادخر إلى منزله ذخيرة أعقبه الله تعالى نفاقا في قلبه إلى يوم يلقاه وانتزع البركة عنه وعن أهل بيته وولده وشاركه الشيطان في جميع ذلك).

صلوات الله وسلامه عليه، قال ابن عبد البر: (وذكر عبد الرزاق عن ابن جريج عن عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام أنه أخبره أن عمر بن الخطاب أرسل إلى عبد الرحمن بن الحارث ليلة عاشوراء أن تسحر لتصبح صائما فأصبح عبد الرحمن صائما هكذا قال أرسل إلى عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وهذا حديث متصل وهو عندي أصح من بلاغ مالك)(1).

وهو الذى: (قال لمعاوية لما قتل حجر بن عدى وأصحابه أين عزب منك حلم أبي سفيان، ألا- حبستهم فى السجن، وعرضتهم للطاعون)(2). ولا ادري ما الفرق بين أن يقتلهم معاوية عليه اللعنة بالسيف أو يعرضهم للطاعون ليميتهم به، فاعتراضه بحسب الظاهر من كلامه هو ليس على أصل قتلهم وانهم من الأولياء وان حجر بن عدى كان من خيار الصحابة، وإنما على الطريقة المكشوفة والعلنية التي قتلوا بها صبيرا، فعبد الرحمن كان يريد من معاوية أن يقتلهم بصورة مبطنة لا تترك وراءها أثرا.

فتحصل مما سبق ان عبد الرحمن بن الحارث هو من تربى فى بيت عمر بن الخطاب وترعرع تحت إشرافه، وهو زوج ابنة عثمان بن عفان، وهو احد

1- الاستذكار لابن عبد البر ج3 ص 328.

2- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج 18 ص 301.

من روج بدع بنى أمية وأشاع أضاليلهم وهو احد من شارك فى الإساءة إلى شخص النبي صلى الله عليه وآله وسلم وشوّه صورته.

فكيف لا يفضل مثل هذا على الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه من قبل الأمويين والعباسيين، وليس من الغريب أن يرمى الحسن صلوات الله وسلامه عليه بالمطلق فى روايته المكذوبة بعد أن رمى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأنه يصوم وهو مجنب والعياذ بالله، وليس غريب ان يفترى على الإمام الحسن بعد أن حرض معاوية بن أبى سفيان على قتل الصالحين أمثال حجر بن عدى وأصحابه.

الوجه الرابع: هل يسرقون فضائل فاطمة الزهراء عليها السلام أم ماذا؟

نقلت الرواية قول عبد الرحمن بن الحارث التالى: (ولكنك تعلم أن ابنتى بضعة منى يسوءنى ما ساءها ويسرنى ما سرها).

ومن له أدنى إحاطة بطريقة كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأسلوبه فى الخطاب مع ابنته وقرّة عينه السيدة فاطمة الزهراء صلوات الله وسلامه عليها يجد بأنه صلى الله عليه وآله وسلم قد أطلق هذه الكلمات بحقها صلوات الله وسلامه عليها فعن البخارى قال: (حدثنا أبو الوليد حدثنا ابن عيينة عن عمر و ابن دينار عن ابن أبى مليكة عن المسور بن مخزومة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال فاطمة بضعة منى فمن أغضبها أغضبنى)(1).

وعن مسلم قال: (عن المسور بن مخرمة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنما فاطمة بضعة مني يؤذيها ما آذاها)(1).

وعن الطبراني قال: (حدثنا جعفر بن هارون النوفلي المدني ثنا عبد العزيز بن عبد الله الأويسى قال ثنا عبد الله بن جعفر المخرمي عن أم بكر بنت المسور عن أبيها أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال أن فاطمة شجنة مني ويغضبني ما أغضبها ويسطنى ما يسطنها)(2).

وروى جلال الدين السيوطي: (فاطمة بضعة مني، يقبضني ما يقبضها، ويسطنى ما يسطنها، وإن الأنساب تنقطع يوم القيامة غير نسبي وسببي وصهري)(3).

فهل ما قاله عبد الرحمن بن الحارث عن ابنته التي لم يذكر لنا التاريخ اسمها هو سرقة لأوصاف وفضائل السيدة فاطمة الزهراء صلوات الله وسلامه عليها، أم ان عبد الرحمن بن الحارث في هذه الرواية يحاول أن يشبه نفسه بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ويتقمص شخصيته، ويسرق نفس ألفاظه، أم ان الأمر مجرد صدفة، وإذا كان الأمر صدفة فلماذا لم يختار ألفاظاً أخرى أو بمعنى أدق لماذا لم يختار له واضح الرواية ألفاظاً أخرى يستدل بها على كبير معزته وعظيم محبته لابنته.

1- صحيح مسلم ج 7 ص 141.

2- المعجم الكبير للطبراني ج 22 ص 405.

3- الجامع الصغير لجلال الدين السيوطي ج 2 ص 208.

الرواية الثالثة عشر

إشارة

عن ابن عساكر فى تاريخ مدينة دمشق قال: (أنبأنا أبو القاسم على بن إبراهيم وأبو الوحش سبيع بن المسلم وغيرهما عن أبى الحسن بن نظيف المقرئ أنا أبو الفتح إبراهيم بن على بن إبراهيم بن سبيخت البغدادي نا أبو بكر محمد بن يحيى بن العباس الصولى حدثنى عون عن أبيه عن الهيثم نا ابن عياش عن أبيه قال خطب الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهما وعبد الله بن جعفر صلوات الله وسلامه عليهما إلى المسيب بن نجبه ابنته الحسان فقال لهم إن لى فيها أميرا لن أعدو أمره فأتى على بن أبى طالب فأخبره خبرهم واستشاره فقال له على أما الحسن فإنه رجل مطلق وليس تحظين عنده وأما الحسين فإنما هى حاجة الرجل إلى أهله وأما عبد الله بن جعفر فقد رضيت له لك فوجه المسيب ابنته)(1).

ولا شك عندنا فى كذب هذه الرواية لعدة أسباب منها:

أولا: سند الرواية ضعيف وهى مما تفرد بها ابن عساكر

هذه الرواية شأنها شان أغلب الروايات التى نقلت لنا وصف الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه بأنه مطلق أو مزواج مردودة وواهية من حيث إسنادها ففيها:

1- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ج 27 ص 262 فى عبد الله بن جعفر ذى الجناحين الطيار.

1: أبو الفتح إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن سبيخت البغدادي قال عنه الخطيب البغدادي: (إبراهيم بن علي بن الحسين بن سبيخت، أبو الفتح: سكن مصر وحدث بها عن أبي القاسم البغوي... وكان ضعيفا سيئ الحال في الرواية)(1).

وقال عنه الذهبي: (إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن الحسين بن سبيخت، أبو الفتح البغدادي الكاتب، نزيل مصر... قال الخطيب: كان سيئ الحال في الرواية، وقال مرة: ساقط الرواية. توفي بمصر في جمادى الآخرة)(2).

2: وفيها أيضا أبو القاسم علي بن إبراهيم الذي كان ينتسب إلى الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه ولكنه مع ذلك كان منحرفا عن مذهب أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وسبب انحرافه هو أستاذه ومؤدبه أبو عمران الصقلي، قال الذهبي: (قال ابن عساكر: كان ثقة مكثرا، له أصول بخطوط الوراقين، وكان متسننا، وسبب تسننه مؤدبه أبو عمران الصقلي)(3).

وكان أبو القاسم هذا مبغضا للشيعنة حيث أوصى قبل موته أن لا يحضر ولا يتولاه احد من الشيعة، قال الذهبي: (ثم قال: وكانت له جنازة عظيمة، وأوصى أن يصلى عليه جمال الإسلام أبو الحسن الفقيه، وأن يسلم)

1- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج 6 ص 131.

2- تاريخ الإسلام للذهبي ج 27 ص 300.

3- سير أعلام النبلاء للذهبي ج 19 ص 360.

قبره، وأن لا يتولاه أحد من الشيعة، وحضرت دفنه، توفى في الرابع والعشرين من ربيع الآخر سنة ثمان وخمس مئة، ودفن بالمقبرة الفخرية عند المصلى(1).

ومثل هكذا شخص في قلبه كل هذا الحقد لا يُؤمن أن يصدر منه حتى الكذب في سبيل الإساءة إلى الشيعة ورموزها.

3: وفيها كذلك أبو بكر محمد بن يحيى بن العباس الصولى الذى كان يكذب على شيخه الغلابى قال ابن حجر فى لسان الميزان: (وذكر ابن السمعانى فى ترجمة يحيى بن عبد الوهاب بن مندة نزىل بغداد عن يحيى سمعت عمى أبا القاسم يقول سمعت أبا الحسين ابن فارس يقول سمعت أبا أحمد بن أبى العشار يقول أبو أحمد العسكرى كذب على الصولى مثل ما كان الصولى يكذب على الغلابى مثل ما كان الغلابى يكذب على سائر الناس)(2).

وكان الصولى مقربا من بنى العباس ومؤدبا لأولادهم، وراوية لإخبارهم قال خير الدين الزركلى فى كتابه الأعلام: (نادم ثلاثة من خلفاء بنى العباس، هم: الراضى والمكتفى والمقتدر. وله تصانيف، منها الأوراق فى أخبار آل العباس وأشعارهم، طبع منه أشعار أولاد الخلفاء وأخبار الراضى والتمتقى)(3).

1- المصدر السابق.

2- لسان الميزان لابن حجر ج 5 ص 428.

3- الأعلام لخير الدين الزركلى ج 7 ص 136.

وشخص له مثل هذا القرب من بنى العباس لا يتوقع منه ان يروى عن الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه ما يعلى شأنه ويرفع مكانته، لان السياسة العباسية ومن قبلها الأموية شددت على كل أتباعها ومحبيها ومؤيديها أن لا يذكر لآل علي صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فضل، ولا يعلو لهم ذكر، وحرى بالصولي وهو المقرب منهم والمنادم لطواغيتهم أن يجرى مجرى سادته من العباسيين.

فسند يجمع بين ابن سبيخت الضعيف والسيء الحال في الرواية، وبين أبي القاسم علي بن إبراهيم الحاقد على الشيعة، وبين الصولي الذي كان يكذب على أستاذه، وأستاذه الذي كان يكذب على الناس وهو فوق كونه كاذبا كان مقربا عند الظالمين ومربيا للجائرين ومنادما للفاسقين يروى أشعارهم ويقص أخبارهم، فسند هذا حاله حرى ان لا يؤخذ به ولا يُطمأن إليه، ولا يركن إلى محتواه.

والرواية مع كل هذا وذاك ينفرد ابن عساكر في روايتها ولم نعثر عليها في مصدر آخر على الرغم من تتبعنا لها في أكثر من أربعة آلاف مصدر (1).

1- صار الوصول إلى الكتاب في الوقت الحاضر والبحث عن الرواية أو الواقعة التاريخية سهل المنال بواسطة الوسائل الحديثة، فالباحث صار يجد آلاف الكتب مودعة وموضوعة على قرص مدمج (CD)) فيحصل على ما يريد من معلومات.

ثانياً: هل كان اسم ابنة المسيب بن نجبة الحسان؟

ذكرت الرواية ان الحسان هو اسم لابنة المسيب بن نجبة، وهو من الكذب الصريح حيث أجمعت أقوال المؤرخين واهل النسب على ان من تزوجها جعفر بن أبي طالب هي جمانة بنت المسيب بن نجبة وليست الحسان، وهي التي أنجبت له عون بن جعفر بن أبي طالب الذي استشهد مع عمه الحسين صلوات الله وسلامه عليه، قال الطبرى: (وقتل عون بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وأمه جمانة ابنة المسيب بن نجبة بن ربيعة بن رياح من بنى فزارة قتله عبد الله بن قطبة الطائي ثم النبھاني)(1). وقال ابن حبان: (وكانت أم عون بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب جمانة بنت المسيب بن نجبة بن ربيعة)(2).

وجمانة هذه كانت زوجة حذيفة بن اليمان رضوان الله تعالى عليه، قال محمد بن سعد فى طبقاته: (جمانة بنت المسيب بن نجبة الفزارى تزوجها حذيفة بن اليمان وروت عنه أخبرنا خلاد بن يحيى حدثنا عمرو بن دينار قال أخبرنا حنظلة بن سبرة بن المسيب بن نجبة الفزارى أن عمته جمانة بنت المسيب كانت عند حذيفة بن اليمان وكان ينصرف من صلاة الفجر فى رمضان فدخل معها فى لحافها يوليها ظهره يستدفئ بقربها ولا يقبل عليها بوجهه)(3). فيظهر ان القوم لم يراجعوا التاريخ قبل أن يكذبوا على الإمام الحسن والحسين عليهما السلام هذه الكذبة الشنيعة.

1- تاريخ الطبرى ج 4 ص 359.

2- الثقات لابن حبان ج 2 ص 311.

3- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج 8 ص 482.

ثالثاً: في الرواية أشياء مبهمه يصعب فهمها

اشتملت الرواية بالإضافة إلى ما مر على أشياء مبهمه ليس لها تفسير واضح، نشير إلى بعض منها فيما يلي من دون الخوض في تفاصيلها.

1: منها قول الراوى (خطب الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهما وعبد الله بن جعفر صلوات الله وسلامه عليهما إلى المسيب بن نجبه ابنته الحسان) والمبهم في الأمر هو هذه المصادفة الغريبة أن يخطب فيها الثلاثة دفعة واحدة لامرأة واحدة، وكيف سمحت أخلاق سيد الشهداء الحسين بن علي صلوات الله وسلامه عليهما وهو سيد شباب أهل الجنة أن يخطب امرأة خطبها أخاه الحسن صلوات الله وسلامه عليه قبله⁽¹⁾، أليس في هذا أذى للحسن صلوات الله وسلامه عليه؟

وبالتالى من يؤذيه يؤذى النبى صلى الله عليه وآله وسلم، فهل تريد هذه الرواية ان توصل القارئ من حيث لا يعلم إلى ان الحسين صلوات الله وسلامه عليه كان مؤذيا لأخيه الحسن صلوات الله وسلامه عليه فهو مؤذى لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمؤذى لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يؤذى الله سبحانه، فيستحق اللعن والطرده من الرحمة الإلهية.

فهؤلاء الوضاعون أرادوا أن يسيئوا للحسين صلوات الله وسلامه عليه ولأخيه الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه بطريقة ملتوية.

1- ودليل ان الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه قد خطبها قبل الكل هو تقديمه في الكلام حيث قالت الرواية (خطب الحسن والحسين عليهما السلام وعبد الله بن جعفر).

ثم كيف تناسى الخاطبون الثلاثة قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذى نقله البخارى وغيره عن ابن عمر انه قال: (نهى النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يبيع بعضكم على بيع بعض ولا يخطب الرجل على خطبة أخيه حتى يترك الخاطب قبله أو يأذن له الخاطب)(1).

وعن أبى هريرة أيضا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: (قال إياكم والظن فان الظن فأن أكلب الحديث ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله إخوانا ولا يخطب الرجل على خطبة أخيه حتى ينكح أو يترك)(2).

فان نسى عبد الله بن جعفر هذا الذى روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فان الإمامين الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهما لا يمكن أن تتصور نسيانهما وهما المعصومان المتزهان عن كل نسيان ومخالفة لأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونهيه.

2: ومنها قول الراوى: (فقال لهم إن لى فيها أميرا لن أعدو أمره فأتى على بن أبى طالب فأخبره خبرهم واستشاره) فهذا عجيب بالمرّة لأننا لم نسمع من قبل ولا فى هذا الزمن أن يستشار أهل الخاطب من قبل أهل المخطوبة، والأعجب منه قدح أهل الخاطب بأولادهم أمام أهل المخطوبة، والأشدّ عجبا من ذلك كله هو تفضيل أبناء الآخرين على أبنائهم، فالرواية كما ترى مليئة بالعجائب وكل ما فيها مخالف للمتعارف عند كل البشر.

1- صحيح البخارى ج 6 ص 136 فى كتاب النكاح.

2- صحيح البخارى ج 6 ص 136 _ 137 كتاب النكاح.

3: ومنها قول الراوى: (فقال له على أما الحسن فإنه رجل مطلق وليس تحظين عنده) فهل كان المسيب بن نجبة يعلم ان الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه مطلق أو لا يعلم؟ فان كان يعلم بذلك فتصبح نصيحة الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه ومشورته بلا فائدة لأنه يشير ويوضح للمسيب أمرا هو يعلمه وليس بالجديد عليه فيكون بذلك أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وحاشاه كمفسر الماء بعد الجهد بالماء، وهو ما لا ينسجم مع حكمة الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وبلاغته ورجحان عقله.

وأن كان المسيب بن نجبة لا يعلم بكون الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه مطلقا، فكيف يقولون ان الحسن صلوات الله وسلامه عليه كان معروفاً بكونه مطلقا، حتى ان أباه صلوات الله وسلامه عليه اضطر إلى أن يصعد المنبر ويقول مشتكيا من ابنه صلوات الله وسلامه عليه: (ما زال الحسن بن على يتزوج ويطلق حتى خشيت أن يكون يورثنا عداوة فى القبائل) أو (يا أهل الكوفة، لا تزوجوا الحسن بن على فإنه رجل مطلق) فكيف بقى المسيب بن نجبة غافلا لا يعلم مع كل هذه الخطب، مع ان المسيب بن نجبة كان يعتبر من أصحاب أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه ومن المقربين إليه.

4: ومنها قول الراوى:

(وأما الحسين فإنما هى حاجة الرجل إلى أهله) فلا نقدر على إيجاد معنى محدد ومفهوم من هذا القول فهل ان الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه أراد

من كلامه أن يفهم المسيب بن نجبة بان الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه يمثل بمواصفاته كل ما يمكن أن تحتاجه الزوجة والأهل وعليه يكون جامعا لكل مواصفات الزوج المثالي وهذا المعنى بعيد لان الرواية في معرض الانتقاص من شخصية الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، ولو كان هذا هو المقصود لما تأخر المسيب عن تزويجه من بنته.

أم أن الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه أراد من كلامه أن يوضح للمسيب بن نجبة بان الحسين صلوات الله وسلامه عليه هو رجل تقتصر اهتماماته بأهله على مقدار حاجته فإذا قضى من أهله حاجته تبدلت اهتماماته وتحولت عنهم إلى شيء آخر.

أو يكون المقصود هو ان الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه لا تستطيع الزوجة الاستفادة منه ومن وجوده إلا بمقدار ما تسد به حاجتها، ولعل المقصود أمر آخر إلا أن المقطوع به هو ان هذه الرواية المفتراة هي في صدد توجيه الانتقاص والمذمة إلى شخص الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه حاشاه من كل ما أفترته هذه الرواية عليه وعلى أخيه وأبيه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

5: ومنها قول الراوى: (وأما عبد الله بن جعفر فقد رضيته لك) ولا ندري لماذا لم يذكر لنا الراوى الأسباب التي أدت الى تفضيل عبد الله بن جعفر على الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهما ولماذا اكتفى المسيب بن نجبة بقول الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه (فقد رضيته لك) بينما فصل القول في تعداد

الأمر التي تنتقص من شخصية الإمامين المعصومين صلوات الله وسلامه عليهما، ومع كبير فضل عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وارتفاع منزلته إلا أننا لا نجد أمراً واحداً يمكن أن يكون سبباً لتفضيله على الإمامين صلوات الله وسلامه عليهما فأبوهما صلوات الله وسلامه عليه أفضل من أبيه بإجماع المسلمين وأمهما أفضل من أمه بل من جميع نساء العالمين وجدهما أفضل من جده بلا خلاف وهما سيّد شباب أهل الجنة وهو أحد أفراد أهلها، أما من حيث الكرم والشجاعة والنجدة والفصاحة وحتى الوسامة والجمال فلم ينقل لنا التاريخ بأنه أفضل منهما بل العكس هو ما قد نقل، وعليه يبقى الأمر الذي رجح كفة عبد الله بن جعفر على كفة سبطي النبي وريحانتيه مجهولاً لا يهتدى إليه، ولعل الراوي تعمد في إبقائه مجهولاً لعدم وجود ما يستدعي ذلك الترجيح.

الرواية الرابعة عشر والخامسة عشر

إشارة

قال محمد بن سعد: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثني حاتم بن إسماعيل، عن جعفر ابن محمد، عن أبيه، قال: قال علي:

(يا أهل الكوفة، لا تزوجوا الحسن بن علي فإنه رجل مطلق.

فقال رجل من همدان: والله لنزوجنه، فما رضى أمسك وما كره طلق)⁽¹⁾.

1- ترجمة الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه من طبقات ابن سعد ص 69، تحقيق: السيد عبد العزيز الطباطبائي.

وقال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا حاتم بن إسماعيل، عن جعفر ابن محمد، عن أبيه، قال: قال علي:

(ما زال الحسن بن علي يتزوج ويطلق حتى خشيت أن يكون يورثنا عداوة في القبائل)(1).

ملاحظة هامة

سيأتي تفصيل الجواب عن متن هاتين الكذبتين عند ردنا على روايات زواج الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه في كتب الشيعة، فنحيل بذلك القارئ الكريم إلى هناك لمعرفة تفاصيل الرد.

خاتمة هذا الفصل: متى أُبتدعت هذه الروايات؟

إشارة

حاولنا في هذا الفصل استقصاء كل الروايات التي تحدثت عن زواج الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه ومطلقاته اللاتي جاء لهن ذكر في كتب أهل السنة، وقد تبين بحمد الله سبحانه وعن طريق التمحيص السندی والدلالي ان كل هذه الروايات لا يمكن أن يعول على صحتها بحال من الأحوال، وبقي لنا وقفة أخيرة مع تلكم الروايات المختلفة والموضوعة.

لنتبين من خلال التأمل والفحص الدقيق عن أعمار وأزمنة وجود رواة تلك الروايات الخمس عشرة المتقدمة، لنصل من خلال هذا التدقيق ومن

1- ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من طبقات ابن سعد ص 69، تحقيق السيد عبد العزيز الطباطبائي.

خلال أشياء أخرى إلى حقيقة مهمة للغاية، هذه الحقيقة التي ذكرناها مرات عدة في ضمن ردنا على تلك الروايات، وهي ان هذه الفرية والكذبة على الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه قد اختلقت في زمن بنى أمية وبنى العباس.

ولكننا وفيما تقدم لم نقدم الدليل على هذا القول، والآن حان وقت تقديم ما نستدل به على هذه الحقيقة.

وسنحاول أولاً- التحقيق فى سننى تواجد الرجال الذين نقلوا هذه الروايات، وما هى ميولهم الفكرية والسياسية إن وجدنا لها ذكراً فى تراجعهم، ليتبين لنا من خلال ذلك كله الزمن الدقيق لنشوء هذه الأكاذيب والمفتريات.

متى رويت الرواية الأولى

قد رويت الرواية الأولى التى تقدم فى هذا الفصل ذكرها ومناقشتها بالأصل عن (عبد الله بن حسن) وهو كما يقول ابن حبان:

(عبد الله بن حسن بن حسن بن على بن أبى طالب الهاشمى أمه فاطمة بنت الحسين بن على من سادات أهل المدينة وعباد أهلها وعلماء بنى هاشم)(1).

أما توجهاته الخاصة والتزاماته السياسية فهى كما أوضحها الخطيب البغدادى بقوله: (حدثنا أحمد بن الحارث الخزاز قال: قال محمد بن

سلام الجمحى: وأما عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، فكان يكنى أبا محمد، مات ببغداد، وكان ذا منزلة من عمر بن عبد العزيز فى خلافته، ثم أكرمه أبو العباس ووهب له ألف ألف درهم(1).

أما وفاته فكانت فى زمن المنصور، قال الخطيب البغدادي: (أخبرنا الحسن بن أبي بكر، أخبرنا الحسن بن محمد بن يحيى العلوى، حدثنا جدى، حدثنا موسى بن عبد الله قال: توفى عبد الله بن الحسن فى حبس أبي جعفر وهو ابن خمس وسبعين سنة)(2).

فزمّن هذه الرواية الأولى متردد بحسب ما تقدم ما بين سنة خمس وثمانين للهجرة تقريبا وما بين سنة مئة وسبعة وخمسين للهجرة وهى نهاية حكم المنصور، يزيد على ذلك سنون أو ينقص سنون لأن عبد الله بن الحسن كما عرفت قد توفى وعمره خمس وسبعون سنة.

فيكون بذلك زمن الرواية الأولى منحصرًا ما بين ولاية عبد الملك بن مروان والحجاج بن يوسف الثقفى وما بين ولاية المنصور الدوانقى، وبمعنى آخر يكون زمن وجود الرواية الأولى منحصرًا ما بين أواخر عمر الدولة الأموية وبداية نشوء الدولة العباسية.

1- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج 9 ص 439 _ 440.

2- المصدر السابق.

متى رويت الرواية الثانية؟

قد تقدم ان راوى هذه الرواية المكذوبة فى الأصل (هو عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن حزام)، والصحيح كما راجعنا اسمه هو (ابن حزم) والذى يقول عنه ابن حزم: (عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصارى أبو محمد ويقال أبو بكر المدني... توفى سنة خمس وثلاثين ومائة ويقال سنة ثلاثين وهو ابن سبعين سنة وليس له عقب)(1).

وقال جلال الدين السيوطى: (عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصارى المدني... مات سنة خمس وثلاثين ويقال سنة ثلاثين ومائة وهو بن سبعين سنة)(2).

فيكون بذلك زمن الرواية محصورا ما بين سنة سبعين أو خمسة وسبعين وما بين سنة مئة وثلاثين أو خمسة وثلاثين، وهو نفس زمن وجود الرواية الأولى.

أما توجهات عبد الله بن أبى بكر فيمكن استكشافها من الرواية التالية التى تظهر قربه من الوليد بن عبد الملك الأموى، فقد اخرج ابن حزم فى تهذيب التهذيب (وذكر الزبير بن بكار فى أول نسب قريش أن ابن صياد يعنى عمارة، وابن حزم يعنى عبد الله ابن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم

1- تهذيب التهذيب لابن حجر ج 5 ص 144.

2- إسعاف المبطل برجال الموطأ جلال الدين السيوطى ص 55 __ 56.

استبأ(1) فقال ابن حزم لابن صياد لستم منا، وقال ابن صياد لابن حزم لستم من العرب، فبلغ الوليد وهو خليفة فكتب أن زعم ابن حزم أنهم من ولد إسماعيل فحد له ابن صياد(2) وإن أنكر فلا، فانا لا نعرف عربيا إلا من ولد إسماعيل، فزعم ابن حزم من أنهم ولد إسماعيل، فحد له ابن صياد(3). وفي هذه الرواية أكثر من إشارة تدل على قرب عبد الله بن أبي بكر من الوليد، لأن سرعة وصول مسألة التسابب ما بين ابن صياد وابن حزم تدل على أن كلا المتسابقين أو أحدهما قريب من الحاكم وله منزلة مهمة عنده، وإلا فما أكثر ما تقع الشجارات والكلام الغليظ بين الناس ولكن واحدة منها لا تصل إلى مسامع الحاكم، فوصول هذه دون غيرها دليل على ما قدمناه.

وثانيا أن الموقف الحازم والمتشدد من الوليد تجاه ابن صياد يدل على أن المقرب من السلطة إنما هو عبد الله بن أبي بكر دون ابن صياد، وإلا فلماذا لم يتم الحد على عبد الله بن أبي بكر بسبب سبه لابن صياد، لأن الرواية تصرح بأنهما قد تسابا، أى أن فعل السب كان مشتركا بينهما، فلماذا أقيم الحد على خصمه بينما نجا هو بفعلته؟!.

ثم هل كان ابن صياد يستحق إقامة الحد عليه؟ وبمعنى آخر هل عقوبة من يقول لشخص آخر أنك لست عربيا هو إقامة الحد عليه؟! ولماذا اكتفت السلطة

1- يعنى سب احدهما الآخر.

2- أى إن كذب ابن صياد فى اتهامه لابن حزم بأنه ليس من العرب فانه يقام عليه الحد.

3- أى فأقيم الحد على ابن صياد.

بمجرد زعم عبد الله بن أبي بكر وادعائه بأنه من ولد إسماعيل من دون ان تطلب منه إقامة البينة الشرعية التي هي شاهدين عدلين على صحة زعمه؟!.

ثم ان سرعة انتصار السلطة له يدل بوضوح على قرب عبد الله بن أبي بكر من الحاكم وان كلامه عنده يعدل البينة الشرعية وان كل من يتعرض له بالأذى يكون مصيره مصير ابن صياد وربما اشد.

زمن وجود الرواية الثالثة

رويت هذه الرواية عن ابن سيرين وهو كما يقول ابن حبان: (محمد بن سيرين الأنصاري أبو بكر... ومات بالبصرة في شوال بعد الحسن بمائة يوم وقبره بإزاء قبر الحسن بالبصرة مشهور يزار وقد زرتهما غير مرة)⁽¹⁾.

وعن ابن عساکر قال: (... حدثنا محمد بن علي عن محمد بن إسحاق قال سمعت أبا عمر الضرير يقول مات الحسن قبل ابن سيرين بمائة ليلة توفي الحسن البصري سنة عشر ومائة وتوفي ابن سيرين فيها)⁽²⁾.

فتكون فترة وجوده متقاربة ومعاصرة لرواية الروایتين السابقتين.

أما ما يتعلق بتوجهاته السياسية فيكفي أن نشير إلى انه كان مقرباً من الحجاج بن يوسف الثقفي عليه لعائن الله تترى، ولشدة قربه منه صار مؤدباً لأولاده⁽³⁾.

1- مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ص 143.

2- تاريخ مدينة دمشق لابن عساکر ج 53 ص 239.

3- مستدرکات علم رجال الحديث للشيخ علي النمازي الشاهرودي ج 7 ص 132.

وكان لا يرضى ولا يجوز لعن الحجاج فعن ابن حبان قال: (قيل للحسن — البصرى — إن بن سيرين لا يلعن الحجاج قال لكنى ألعنه لعنه الله لعنا كثيرا)(1).

وهذا النفس والهوى الأموى الذى كان غالبا على ابن سيرين انعكس وبصورة جلية على روايته التى رواها بخصوص زواج الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه، لأننا وفى أثناء نقاش تلك الرواية أثبتنا محاولاته فى سبيل رفع بعض الشخصيات الأموية على حساب النيل من شخصية الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه ومنزلته وكرامته.

زمن وجود الرواية الرابعة

قد رويت بالأصل عن ابن أبى مليكة وهو كما يقول ابن حبان: (بن أبى مليكة اسمه عبد الله بن عبيد الله بن عبد الله بن أبى مليكة القرشى كنيته أبو بكر رأى ثمانين من أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان من الصالحين والفقهاء فى التابعين والحفاظ والمتقنين مات سنة سبع عشرة ومائة واسم أبى مليكة زهير)(2).

فيكون زمن وجوده متحداً مع زمن وجود من سبقه من الرواة.

أما توجهات ابن أبى ملكة هذا فقد تحدث عنها الرازى بقوله: (عبد الله بن عبيد الله بن أبى مليكة القرشى التيمى مكى وكان قاضيا على عهد ابن الزبير)(3).

1- الثقات لابن حبان ج 6 ص 241.

2- مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ص 135.

3- الجرح والتعديل للرازى ج 5 ص 99.

وقد تبين لنا جليا عند نقاشنا للرواية الثامنة وبالتحديد فى الوجه الثالث علاقة آل الزبير بأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومدى حقد ابن الزبير على آل على صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وكل من يواليهم، ومن الطبيعى أن ينعكس هذا الحقد وهذه الكراهية على من يكون قاضيا عندهم.

زمن وجود الرواية الخامسة

والتي رويت عن عبد الله بن حسن الذى تقدم الكلام عنه قبل قليل فى الرواية الأولى.

زمن وجود الرواية السادسة

والتي قد رويت عن على بن عمر وهو كما يقول ابن حجر: (على بن عمر بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب الهاشمى مستور من الثامنة)(1).

وقال المزي: (على بن عمر بن على بن الحسين بن على ابن أبى طالب القرشى الهاشمى المدنى، روى عن: النبى صلى الله عليه وآله وسلم مرسلًا، وعن ابن عمه جعفر بن محمد بن على، وأبيه عمر بن على)(2).

وقال التنفرشى: (على بن عمر بن على: ابن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام المدنى، عن أصحاب الصادق صلوات الله وسلامه عليه)(3).

1- تقريب التهذيب لابن حجر ج 1 ص 700.

2- تهذيب الكمال للمزي ج 21 ص 78.

3- نقد الرجال للتنفرشى ج 3 ص 288.

وأما أبوه المذكور فى سند الرواية فهو كما فى تهذيب التهذيب: (عمر بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب الهاشمى المدنى الأصغر. روى عن أبىه وابن أخيه جعفر بن محمد بن على وسعيد بن مرجانة)(1).

وقال التفريشى:

(عمر بن على بن الحسين: ابن على بن أبى طالب عليهم السلام، مدنى، تابعى، روى عن أبى امامة بن سهل بن حنيف، من أصحاب الصادق صلوات الله وسلامه عليه)(2).

وأما على بن حسين الذى وردت الرواية بالأصل عنه فهو الإمام على بن الحسين زين العابدين صلوات الله وسلامه عليه، فىكون زمن هذه الرواية أيضاً متقارباً مع ما تقدم.

زمن وجود الرواية السابعة

فهى عن على بن محمد المدائنى عن قوم وهى وان كانت مرسله إلا أننا نستطيع تحديد وقتها من زمن وجود المدائنى الذى حدده الخطيب البغدادى بقوله: (... وأنه كان قد قارب مائة سنة، فقيل له فى مرضه: ما تشتهى؟ فقال: أشتهى أن أعيش. وكان مولده ومنشؤه بالبصرة، ثم سار إلى المدائن بعد حين، ثم سار إلى بغداد، فلم يزل بها حتى توفى بها فى ذى القعدة سنة

1- تهذيب التهذيب لابن حجر ج 7 ص 426.

2- نقد الرجال للتفريشى ج 3 ص 360.

أربع وعشرين ومائتين(1). فيكون مولودا في سنة مائة وأربعة وعشرين، وهي الفترة التي يشترك فيها كل رواية الأخبار التي تحدثت عن كثرة زواج وطلاق الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه.

أما توجهاته وميوله فنستطيع فهمها من كلام الذهبي قال: (أخبرنا التنوخي، أخبرنا عمر بن محمد بن سيف وحدثناه أحمد بن عبد الله الدوري الوراق عنه قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيدي، حدثني أحمد بن زهير بن حرب قال: كان أبي، ويحيى بن معين، ومصعب الزبيري يجلسون بالعشيات على باب مصعب، قال فمر عشية من العشيات رجل على حمار فاره، وبزة حسنة، فسلم وخص بمسائله يحيى بن معين، فقال له يحيى: إلى أين يا أبا الحسن؟ فقال: إلى هذه الكريمة الذي يملأ كمي من أعلاه إلى أسفله دنانير ودرهم.

فقال: ومن هو يا أبا الحسن؟ فقال: أبو محمد إسحاق بن إبراهيم الموصلي، قال فلما ولي قال يحيى بن معين: ثقة، ثقة، ثقة. قال: فسألت أبي فقلت من هذا الرجل؟ قال: المدائني(2).

فالمدايني إذن يتحرك من منطلق الدنانير وهمه الأكبر هو أن يملأ كفه بالدنانير من أعلاه إلى أسفله.

1- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج 12 ص 55.

2- سير أعلام النبلاء للذهبي ج 10 ص 401.

وأبو محمد إسحاق بن إبراهيم الموصلي الذي ذكر في هذه الرواية هو: (أبو محمد إسحاق بن إبراهيم الموصلي، كان حلو النادرة مليح المحاضرة ظريفاً فاضلاً كتب الحديث عن ابن عيينة وهشيم بن بشير وأبي معاوية الضريير، وأخذ الأدب عن الأصمعي وأبي عبيدة وبرع في علم الغناء فغلب عليه ونسب إليه، وكان الخلفاء يكرمونه ويقربونه إلى أنفسهم، وهو الذي جمع الكتاب الكبير وسماه الأغاني)(1).

فإسحاق الموصلي وبحسب ما مر يعدُّ من المقربين لخلفاء بني العباس، وتردد المدائني عليه يعتبر تردد على مقربي الدولة ووجهها.

وبقية الروايات الخمس عشرة كلها قد أوجدت في نفس هذه الفترة التي قلنا سابقاً أنها تمتد ما بين السنين الأخيرة من عمر الدولة الأموية وبداية نشوء الدولة العباسية.

وقد عرضنا عن التحقيق في بقيتها خوف الإطالة وفيما ذكرناه سابقاً كفاية لمتدبر.

وعليه يصبح واضحاً أن كل الروايات قد صدرت في فترة متقاربة جداً يمكن تحديدها بما ذكرنا من أنها كانت محصورة ما بين نهايات الهيمنة الأموية وبدايات الغطسة العباسية.

شاهد آخر: خطبة المنصور الدوانيقي أيام حكومته الجائرة

روى المسعودي في كتابه مروج الذهب ان المنصور لما اخذ أبناء الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه وعزم على قتلهم قام خطيباً في أهل خراسان وقال: (يا أهل خراسان أنتم شيعتنا وأنصارنا وأهل دعوتنا ولو بايعتم غيرنا لم تبايعوا خيراً منا، إن ولد ابن أبي طالب تركناهم والذي لا- إله إلا- هو والخلافة لم تتعرض لهم بقليل ولا- بكثير فقام فيها على فما أفلح وحكم الحكمين فاختلفت الأمة عليه وافترقت الكلمة (1) ثم وثب عليه شيعته وأنصاره فقتلوه، ثم قام بعده الحسن بن علي فوالله ما كان برجل (2)، لقد عرضت عليه الأموال فقبلها ودس إليه معاوية أنى جاعلك ولى عهدى فخلعه وانسلخ له مما كان فيه وسلمه إليه، وأقبل على النساء يتزوج اليوم واحدة ويطلق غداً أخرى فلم يزل كذلك حتى مات على فراشه... فلما استقرت الأمور فينا على قرارها من

1- العجب من هذا المخذول كيف يصف علياً بعدم الفلاح وكيف يدعى بانه صلوات الله وسلامه عليه قد حكم الحكمين والتاريخ كله يشهد بان أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه كان من أكثر الناس رفضاً لذلك التحكيم وكيف يصف علياً بانه سبب لاختلاف الأمة وإفتراق الكلمة وحياة أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه مليئة بآلاف الشواهد التي تؤكد حرصه على وحدة الأمة واجتماع الكلمة ويكفي تركه حقه وتنازله عن منصبه الذي جعله الله سبحانه له، وضرب صفحا عن الخلافة والإمارة في سبيل الحفاظ على صف المسلمين ووحدة كلمتهم ولكن أنى للمخذول فهم هكذا حقائق.

2- كيف سولت له نفسه وصف الإمام الحسن بقوله فوالله ما كان برجل، فان لم يكن سيد شباب أهل الجنة رجلاً فمن الرجل في نظر هذا المخذول، وليس هذا القول بعجيب من قتلة الأوصياء وأولاد الأنبياء الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

فضل الله وحكمه العدل وثبوا علينا حسدا منهم لنا وبغيا علينا بما فضلنا الله به عليهم وأكرمنا من خلافته ميراثنا من نبيه(1)(2).

ونحن لا نريد أن ندخل في نقاش وجدال حول ما ذكره هذا الكذاب من افتراءات تتم عن حقد متأصل في نفس هذا المخذول من الله سبحانه، ولكننا نريد أن نشير إلى أن قوله: (وأقبل على النساء يتزوج اليوم واحدة ويطلق غدا أخرى فلم يزل كذلك حتى مات على فراشه) قد جاء مذكورا ضمن عدة أكاذيب تقدمتها، ثم ألحقها بكذبات أخرى، ومن المنطقي جدا أن نحكم على الذى يكون محله ما بين عدة أكاذيب بأنه كذبة أيضا.

فهو عليه لعائن الله يريد بقوله: (وأقبل على النساء يتزوج اليوم واحدة ويطلق غدا أخرى فلم يزل كذلك حتى مات على فراشه) أن يصور الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه رجلا دنيويا منصرفا إلى اللذات والتمتع بالزيجات ليس له هم غير إشباع شهوته ونزواته حاشاه حتى مات على فراشه ولا يخفى ما فى هذه الكلمة من سر فهو يريد أن ينفى سم الإمام صلوات الله وسلامه عليه واستشهاده على يد معاوية بن أبي سفيان.

1- أين هي النصوص التي تثبت أن بنى العباس هم ورثة النبي في خلافته وإمارته، أليس هذا من العجب العجاب، وكما قيل إذا لم تستح فافعل ما شئت.

2- مروج الذهب للمسعودي ج3 ص189.

والملفت للنظر ان تلك الروايات الخمس عشرة تتناسب من حيث الزمن مع ولاية وحكومة أبي جعفر المخذول العباسى والذي ذكرنا سابقا ان ولايته ابتدأت سنة مئة وستة وثلاثين للهجرة وامتدت إلى سنة مئة وسبعة وخمسين للهجرة، مما يجعلنا متيقنين بانها إنما ولدت فى تلك الحقبة الزمنية، وان له باع طويل فى تأصيل جذورها وترويجها.

شاهد أخير: لماذا لم يذكر معاوية كثرة زوجات الإمام الحسن عليه السلام

منذ أن كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم فى مكة ينشر دعوة التوحيد ويصدق بشريعة الإسلام، كان أبو سفيان وأولاده وباقي بنى أمية ومن هو على شاكلتهم يتربصون به وبأهل بيته الدوائر ويتمنون لو ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو احد أهل بيته يرتكب من الأخطاء أصغرها ليطلبوا بها ويزمرون، فيعظموا هذا الخطأ ويشنعوا عليه وعلى أهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فى سبيل كسر شوكتهم وتحطيم هيبتهم فى أعين الناس وليتخذوا من هذا الخطأ مهما كان صغيرا مبررا لحربهم ضد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ورسالته.

ولان النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كانوا معصومين من الخطأ ومطهرين من الزلل ومنزهين عن أن يصدر منهم أى قبيح ينفر الطباع منهم ويصرف عن النفوس هيبتهم، لم يمنحهم هو ولا أهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هذه الفرصة، إلا أن قريشا ومنهم آل أمية وعائلة أبي

سفيان مع كل تلك النزاهة والعصمة والطهارة رموا النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته بسيل من التهم والافتراءات، عسى أن يصدقها من لا يعرف محمدا صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته حق معرفتهم، فوصفوه تارة بالكاهن وأخرى بالساحر وثالثة بالمجنون.

وحالة التربص وتصيد الأخطاء والزلات على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بقيت كحالة مرضية مستعصية لازمت آل أبي سفيان ومن هم على شاكلتهم من جبابرة قريش حتى بعد هجرته صلى الله عليه وآله وسلم ورحيله من ارض مكة المكرمة، إلا أن أنظار جميع هؤلاء المتصيدين للزلات كانت متوجهة نحو النبي صلى الله عليه وآله وسلم بصورة رئيسة ما دام النبي صلى الله عليه وآله وسلم على قيد الحياة.

وما أن رحل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن هذه الدنيا الفانية ولحق بالرفيق الأعلى مستشهدا في سبيل الله سبحانه، حتى توجهت أنظار أولئك المتصيدين للعثرات نحو أمير المؤمنين على بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه فتابعوا وبدقة كل قول أو فعل وكل موقف وتصريح يصدر عنه صلوات الله وسلامه عليه عسى أن يفلت منه ما يمكن أن يتخذوه سببا ومبررا لعدائهم واستبعادهم إياه صلوات الله وسلامه عليه وغضبهم لحقه وحق أهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

ولما لم يجدوا ما يتخذونه غرضا يحقق أهدافهم لجأوا إلى اختلاق الأكاذيب ضده، ليسقطوا هيئته من قلوب الجماهير التي كانت ترى في على

صلوات الله وسلامه عليه نموذجا حيا للرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وتجسيدا خارجيا للقران الكريم بكل جوانبه، وقد نقل لنا التاريخ عدة من تلك التخرصات والاتهامات الباطلة التي حاول البعض وبشكل متعمد إصاقها به، منها إشاعتهم ان عليا يحسد قريشا على الملك الذى صار بأيديهم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم(1)، أو انه صغير السن ليس له تجربة شيوخ قريش وخبرتهم لذلك أخروه وقدموا غيره(2)، أو انه فيه دعابة(3)، وقد حاول معاوية بن أبي

1- اخرج الطبرى ج3 ص289 فى من ندب عمر ورثاه، وابن الأثير فى الكامل فى التاريخ ج3 ص63 فى ذكر بعض سيرته، كلاهما عن ابن عباس فى محاورته مع عمر بن الخطاب نذكر محل الشاهد منها. قال عمر بن الخطاب لابن عباس (يا ابن عباس أتدرى ما منع قومكم منهم بعد محمد؟! __ قال ابن عباس __ فكرهت أن أجيئه فقلت إن لم أكن أدري فأمر المؤمنين يدرينى فقال عمر: كرهوا أن يجمعوا لكم النبوة والخلافة فتبجحوا على قومكم بجحا بجحا، فاخترت قريش لأنفسها فأصابت ووفقت... فقال عمر: هيهات أبت والله قلوبكم يا بنى هاشم إلا- حسدا ما يحول وضعنا وغشا ما يزول، فقلت: مهلا- يا أمير المؤمنين لا تصف قلوب قوم أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا بالحسد والغش فإن قلب رسولصلى الله عليه وآله وسلم من قلوب بنى هاشم، فقال عمر: إليك عنى يا ابن عباس).

2- وفى محاوره لأبى عبيدة ابن الجراح مع أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه بعد موت النبى صلى الله عليه واله قد جرت بينهما لما اقتيد أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه بالقوة للبيعة، فقال له أبو عبيدة: (يا أبا الحسن، إنك حديث السن، وهؤلاء مشيخة قريش قومك، ليس لك مثل تجربتهم ومعرفتهم بالأمر...) راجع شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ج6 ص11 __ 14، الإمامة والسياسة لابن قتيبة الدينورى تحقيق الزينى ج1 ص18.

3- وعن ابن عباس أيضا قال (إنى لجالس مع عمر بن الخطاب ذات يوم إذ تنفس تنفسا ظننت أن أضلاعه قد تفرجت، فقلت يا أمير المؤمنين ما أخرج هذا منك إلا شر، قال: شر والله إنى لا أدري إلى من أجعل هذا الأمر بعدى، ثم التفت إلى فقال: لعلك ترى صاحبك لها أهلا فقلت: إنه لأهل ذلك فى سابقته وفضله، قال: إنه لكما قلت، ولكنه امرؤ فيه دعابة) راجع كنز العمال للمتقى الهندى ج5 ص737، شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ج12 ص51 __ 55، وراجع أيضا ج6 ص326، وتاريخ المدينة لابن شبة النميرى ج3 ص880.

سفيان الاستفادة من هذا الذي أسسه أصحاب هذه المقولات في سبيل تهيج أهل الشام ضد على صلوات الله وسلامه عليه في حرب صفين، فنقرأ في إحدى رسائله التي أرسلها إلى الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه ما نصه: (من معاوية بن أبي سفيان إلى على بن أبي طالب، أما بعد، فدع الحسد فإنك طالما لم تنتفع به... فاقرأ السورة التي يذكر فيها الفلق وتعوذ من نفسك فإنك الحاسد إذا حسد)(1).

واشتهر أيضا شكاية الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه من عمرو بن العاص الذي كان يشنع على مير المؤمنين بأنه فيه دعاية وأنه امرؤ تلعبه فقال: صلوات الله وسلامه عليه (زعم ابن النابغة _ عمرو بن العاص _ أني تلعبه أعافس وأمارس، إنه يمنعني من ذلك ذكر الموت والحساب...)(2).

1- كتاب وقعة صفين لابن مزاحم المنقري ص 110 في نصيحة على لحجر بن عدى وعمرو بن الحمق، وذكره أيضا احمد بن اعثم الكوفي في كتابه الفتوح ج 2 ص 535 في ذكر ادعاء معاوية استحقاق الخلافة، وراجع أيضا بحار الأنوار للمجلسي ج 33 ص 79 الباب السادس عشر باب كتبه صلوات الله وسلامه عليه إلى معاوية واحتجاجاته عليه.

2- انساب الأشراف للبلاذري ص 145.

ومن كتاب لأمير المؤمنين أرسله إلى معاوية يظهر فيه جليا مقدار ما كان يبذل من الجهد من قبل معاوية وحزبه وشجرته الملعونة لتتبع عثرات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومحاولة إيجاد اصغر الأشياء وابسطها في سبيل اتخاذها سببا وأداة ينال بها من كرامة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وينتقص بها من شأنهم.

فقال صلوات الله وسلامه عليه في كتابه هذا: (وقلت: إنى كنت أفاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى أبايع، ولعمر الله لقد أردت أن تدم فمدحت، وأن تفضح فافتضحت وما على المسلم من غضاضة فى أن يكون مظلوما ما لم يكن شاكا فى دينه)⁽¹⁾.

وبعد مضى الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه شهيدا مظلوما انتقلت أنظار المتصيدين لزلات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وعثراتهم نحو ابنه ووارث إمامته الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه، فكان معاوية وحزبه حزب الشيطان، يراقب كل صغيرة وكبيرة تصدر عن الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه عسى أن يقع فى أيديهم ما يكون سببا لحط منزلته فى المجتمع، والنيل من كرامته، بل قد كان منهم أن وضعوا الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه باختبارات صعبة ومواقف محرجة عسى أن ينهار تحت

1- شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد المعتزلى ج 15 ص 183 من كتاب له صلوات الله وسلامه عليه إلى معاوية جوابا وهو من محاسن الكتب.

ضغوطاتهم فيتكلم أو يتصرف بما لا يليق فيشهر به ويشنع عليه، وعلى هذه الحقيقة توجد شواهد كثيرة منها ما أخرجه ابن سعد حيث قال: (لما بايع الحسن بن علي معاوية(1) قال له عمرو بن العاص وأبو الأعور السلمى عمرو بن سفيان: لو أمرت الحسن فصعد المنبر فتكلم عبي عن المنطق! فيزهد فيه الناس...)(2).

ومنها ما أخرجه أهل السير: (لما سلم الحسن الأمر إلى معاوية اجتمع إلى معاوية رهط من شيعته وهم عمرو بن العاص والوليد بن عقبة بن أبي معيط وعتبة بن أبي سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة وقد كان بلغهم عن الحسن بن علي قوارص وبلغه عنهم مثل ذلك فقالوا لمعاوية أن الحسن قد أحيا أباه وذكره قال فصدق وأمر فاطيع وخفقت له النعال وإن ذلك لرافعه إلى ما هو أعظم منه ولا يزال يبلغنا عنه ما يسؤنا فابعث إليه فليحضر لنسبه ونسب أباه ونعيه ونوبخه ونخبره أن أباه قتل عثمان ونقره بذلك...)(3).

-
- 1- لم يبايع الإمام الحسن بن علي صلوات الله وسلامه عليه معاوية بن ابي سفيان بل هادنه كما هادن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كفار قريش في صلح الحديبية لكن ابن سعد يريد من هذا القول دس السم في العسل.
 - 2- تاريخ الإسلام للذهبي ج 4 ص 39، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ج 46 ص 59 عند حديثه عن عمرو بن سفيان، وراجع أيضا الوافي بالوفيات للصفدي ج 12 ص 69.
 - 3- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج 6 ص 285 مفاخرة بين الحسن بن علي ورجالات من قريش.

فمعاوية وحزبه كما ترى كانوا يتتبعون زلات الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه وهفواته حاشاه منها، فلو كان صحيحا ما يقال عن كون الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه مزوجا ومطلقا لما تردد معاوية وحزبه حزب الشيطان في استغلال هذه الألقاب والتشنيع من خلالها على أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عامة وعلى الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه خاصة، فان التاريخ لم يحدثنا بأنهم ذكروا شيئا عن كونه مطلقا أو مزوجا وعدم ذكرهم لهذا الأمر يدل على أن هذا الوصف لم يكن معروفا أثناء حياة الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه وطوال مدة معاوية بن أبي سفيان لعنه الله، وإنما أوجدت بعد زمن معاوية بن أبي سفيان.

الفصل الثالث: روايات زواج الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه من مصادر الشيعة

أشارة

قد حدونا فى هذا الفصل ما انتهجناه فى الفصل الثانى من محاولة استقصاء وجمع كل ما يمكن أن تطاله أيدينا من الروايات الموجودة فى كتب الشيعة الإمامية، وقد وجدنا ان هذه الروايات تنحصر عددا بما يلى:

الرواية الأولى

إشارة

حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد بن سماعة، عن محمد بن زياد بن عيسى، عن عبد الله بن سنان، عن أبى عبد الله صلوات الله وسلامه عليه قال: (إن عليا صلوات الله عليه قال وهو على المنبر: لا- تزوجوا الحسن فإنه رجل مطلق، فقام رجل من همدان فقال: بلى والله لنزوجه، وهو ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابن أمير المؤمنين فإن شاء أمسك وإن شاء طلق)⁽¹⁾.

وهذه الرواية مما لا يمكن قبولها لعدة أسباب منها:

1- الكافى للشيخ الكلينى ج6 ص56 باب ان الناس لا يستقيمون على الطلاق إلا بالسيف.

السبب الأول: لأنَّ في سندها عدة من رجال الواقفة

إشارة

في الرواية عدة من الرجال نستعرضهم بالتفصيل ونبين من كان فيهم واقفياً:

1: حميد بن زياد وهو (حميد بن زياد بن حماد بن حماد بن زياد هوار الدهقان أبو القاسم، كوفي سكن سورا، وانتقل إلى نينوى قرية على العلقمى إلى جنب الحائر على صاحبه السلام كان ثقة واقفاً، وجها فيهم... ومات حميد سنة عشر وثلاثمائة)⁽¹⁾.

2: الحسن بن محمد بن سماعة فهو كما يقول النجاشي (الحسن بن محمد بن سماعة أبو محمد الكندي الصيرفي من شيوخ الواقفة كثير الحديث فقيه ثقة وكان يعاند في الوقف ويتعصب)⁽²⁾.

وكان الحسن بن محمد بن سماعة قد تعلم الوقف على يد علي بن الحسن بن محمد الطائى الجرمى المعروف بالطائى وكان أستاذه هذا من وجوه الواقفة وشيوخهم⁽³⁾.

قال عنه السيد بحر العلوم: (علي بن الحسن الطائى الواقفى الشديد العناد لأصحابنا الإمامية)⁽⁴⁾.

1- رجال النجاشى ص 132.

2- رجال النجاشى ص 40 _ 42.

3- انظر رجال النجاشى ص 254 _ 255.

4- الفوائد الرجالية للسيد بحر العلوم ج 4 ص 148.

3: محمد بن زياد وهو كما عرفه الشيخ النجاشي بقوله: (محمد بن أبي عمير زياد بن عيسى أبو أحمد الأزدي من موالى المهلب بن أبي صفرة وقيل مولى بني أمية. والأول أصح.

بغدادى الأصل والمقام، لقي أبا الحسن موسى صلوات الله وسلامه عليه وسمع منه أحاديث كناه فى بعضها فقال: يا أبا أحمد.

وروى عن الرضا صلوات الله وسلامه عليه، جليل القدر عظيم المنزلة فينا وعند المخالفين... وكان حبس فى أيام الرشيد ف قيل: ليلى القضاء وقيل: إنه ولى بعد ذلك، وقيل: بل ليدل على مواضع الشيعة وأصحاب موسى بن جعفر صلوات الله وسلامه عليه.

وروى أنه ضرب أسواطاً بلغت منه، فكاد أن يقر لعظم الألم، فسمع محمد بن يونس بن عبد الرحمن وهو يقول: اتق الله يا محمد بن أبي عمير، فصبر ففرج الله.

وروى أنه حبسه المأمون حتى ولاءه قضاء بعض البلاد، وقيل: إن أخته دفنت كتبه فى حال استتارها وكونه فى الحبس أربع سنين فهلكت الكتب... مات محمد بن أبي عمير سنة سبع عشرة ومائتين (1).

4: عبد الله بن سنان فهو كما يقول النجاشي (بن طريف مولى بنى هاشم، يقال مولى بنى أبي طالب، ويقال مولى بنى العباس. كان خازناً

للمنصور والمهدى والهادى والرشيد، كوفى، ثقة، من أصحابنا، جليل، لا يطعن عليه فى شىء، روى عن أبى عبد الله صلوات الله وسلامه عليه(1).

فالرواية وفقا لما تقدم فيها اثني عشر من الواقفة احدهما كان وجهها من وجوههم، والثاني كان يتعصب ويعاند فى الوقف.

من هم الواقفة ومتى نشأ مبداء الوقف؟

قال الشيخ الصدوق فى كتابه من لا يحضره الفقيه: (الواقفة: هم الذين وقفوا على موسى بن جعفر صلوات الله وسلامه عليه وقالوا بأنه لم يمت وهو القائم، والسبب فى ذلك أن أبا الحسن صلوات الله وسلامه عليه مات وليس من قوامه أحد إلا عنده مال كثير وكان ذلك سبب وقفهم وجحودهم لموته).

وكان عند زياد بن مروان القندى سبعون ألف دينار، وكان أحد القوام عثمان بن عيسى العامرى الكلابى الرواسى وكان بمصر وعنده مال كثير وست جوار، فبعث إليه أبو الحسن على ابن موسى صلوات الله وسلامه عليه فى المال وفيهن، فأجاب وكتب إليه ان أباك لم يمت، فكتب صلوات الله وسلامه عليه إليه ان أبى قد مات وقد اقتسمنا ميراثه وقد صحت الأخبار بموته، فكتب إليه ان لم يكن أبوك مات فليس من ذلك شىء، وإن كان قد مات على ما تحكى فلم يأمرنى بدفع شىء إليك وقد أعتقت الجوارى وتزوجتھن. وفى رجال الكشى عن الرضا صلوات الله وسلامه عليه ان الزيدية والواقفة والنصاب بمنزلة واحدة(2).

1- المصدر السابق ص 214.

2- من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق ج 4 ص 543.

وقال الشيخ الطوسي: (محمد بن الحسن البراثي قال: حدثني أبو علي الفارسي، قال حدثني أبو القاسم الحسين بن محمد بن عمر بن يزيد، عن عمه قال: كان بدؤ الواقعة أنه كان اجتمع ثلاثون ألف دينار عند الأشاعثة زكاة أموالهم وما كان يجب عليهم فيها، فحملوا إلى وكيلين لموسى صلوات الله وسلامه عليه بالكوفة أحدهما حيان السراج، والآخر كان معه، وكان موسى صلوات الله وسلامه عليه في الحبس، فاتخذا بذلك دورا وعقدا العقود واشتريا الغلات.

فلما مات موسى صلوات الله وسلامه عليه وانتهى الخبر إليهما أنكرا موته، وأذاعا في الشيعة أنه لا يموت لأنه هو القائم فاعتمدت عليه طائفة من الشيعة وانتشر قولهما في الناس، حتى كان عند موتهما أوصيا بدفع ذلك المال إلى ورثة موسى صلوات الله وسلامه عليه واستبان للشيعة أنهما قالا ذلك حرصا على المال(1).

وقد أطلق على الواقعة لقب الكلاب الممطورة قال الشيخ الصدوق رحمه الله: (المراد بالممطورة: الواقفية... والممطورة: الكلاب المبتلة بالمطر. وقال أبو محمد الحسن ابن موسى النوبختي في كتابه "فرق الشيعة" وقد لقب الواقعة بعض مخالفيها ممن قال بإمامة علي بن موسى "الممطورة" وغلب عليها هذا الاسم وشاع لها. وكان سبب ذلك أن علي ابن إسماعيل الميثمي ويونس بن عبد الرحمن ناظرا بعضهم فقال له علي بن إسماعيل __ وقد اشتد الكلام بينهم __:

1- اختيار معرفة الرجال للشيخ الطوسي ج 2 ص 760.

ما أنتم إلا كلاب ممطورة. أراد أنكم أنتن من جيف لان الكلاب إذا أصابها المطر فهي أنتن من الجيف. فلزمهم هذا اللقب فهم يعرفون به اليوم، لأنه إذا قيل للرجل أنه ممطور فقد عرف أنه من الواقفة على موسى بن جعفر صلوات الله وسلامه عليهما خاصة لان كل من مضى منهم فله واقفة قد وقفت عليه وهذا اللقب لأصحاب موسى خاصة(1).

عشر أحاديث مما ورد في الواقفة

وقد وردت في ذم الواقفة أحاديث كثيرة تنص باجمعها على الانتقاص منهم، بل ويوجد في كثير منها تصريح بكفرهم ونصبهم وردتهم عن المذهب الحق منها:

1: عن علي بن عبد الله الزبيرى قال: (كتبت إلى أبي الحسن صلوات الله وسلامه عليه أسأله عن الواقفة. فكتب: الواقف عاند عن الحق، ومقيم على سيئة إن مات بها كانت جهنم مأواه وبئس المصير)(2).

2: عن محمد بن عاصم، قال سمعت الرضا صلوات الله وسلامه عليه يقول: (يا محمد بن عاصم، بلغنى أنك تجالس الواقفة قلت: نعم جعلت فداك أجالسهم وأنا مخالف لهم، قال: لا تجالسهم فان الله عز وجل يقول:

1- من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق ج 4 ص 543.

2- اختيار معرفة الرجال للشيخ الطوسى ج 2 ص 756 تفسير قوله صلوات الله وسلامه عليه وبِعِظْمَتِهِ وَنُورِهِ عَادَاهُ الْجَاهِلُونَ.

((وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسَّ تَهْرَأُ بِهَا فَلَا تَتَّعِدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا)).

يعنى بالآيات الأوصياء الذين كفروا بها الواقعة(1).

3: عن ابن أبي عمير عن رجل من أصحابنا قال: (قلت للرضا صلوات الله وسلامه عليه: جعلت فداك قوم قد وقفوا على أبيك يزعمون أنه لم يمت، قال: كذبوا وهم كفار بما أنزل الله عز وجل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ولو كان الله يمد في أجل أحد من بني آدم لحاجة الخلق إليه لمد الله في أجل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم(2)).

4: عن الحكم بن عيص قال: (دخلت مع خالي سليمان بن خالد على أبي عبد الله صلوات الله وسلامه عليه فقال: يا سليمان من هذا الغلام؟ فقال: ابن أختي، فقال: هل يعرف هذا الأمر؟ فقال: نعم، فقال: الحمد لله الذي لم يخلقه شيطاناً. ثم قال: يا سليمان عوذ بالله ولدك من فتنة شيعتنا فقلت: جعلت فداك وما تلك الفتنة؟ قال: إنكارهم الأئمة وغرضهم على ابني موسى صلوات الله وسلامه عليه قال: ينكرون موته ويزعمون أن لا إمام بعده أولئك شر الخلق(3)).

1- اختيار معرفة الرجال للشيخ الطوسي ج 2 ص 756 تفسير قوله صلوات الله وسلامه عليه وبِعظمتِه ونوره عاداه الجاهلون.

2- بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج 48 ص 265 في رجوع جماعة من الواقعة وترجمتهم.

3- نفس المصدر السابق.

5: عن محمد بن الحسن البرائى قال: حدثنى أبو على، قال: حكى منصور عن الصادق محمد بن على الرضا صلوات الله وسلامه عليهما: (أن الزيدية والواقفة والنصاب عنده بمنزلة واحدة) (1).

6: عن عمر بن فرات قال: (سألت أبا الحسن الرضا صلوات الله وسلامه عليه عن الواقفة؟ قال: يعيشون حيارى ويموتون زنادقة) (2).

7: عن يحيى بن المبارك قال: (كتبت إلى الرضا صلوات الله وسلامه عليه بمسائل فأجابنى وكنت ذكرت فى آخر الكتاب قول الله عز وجل: ((مُذَبِّبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ)).

فقال: نزلت فى الواقفة. ووجدت الجواب كله بخطه: ليس هم من المؤمنين ولا- من المسلمين هم من كذب بآيات الله، ونحن أشهر معلومات فلا جدال فينا ولا رفث ولا فسوق فينا، أنصب لهم من العداوة يا يحيى ما استطعت) (3).

8: عن يونس بن يعقوب قال: (قلت لأبى الحسن الرضا صلوات الله وسلامه عليه: أعطى هؤلاء الذين يزعمون أن أباك حى من الزكاة شيئاً؟ قال: لا تعطهم فإنهم كفار مشركون زنادقة) (4).

-
- 1- من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق ج4 ص543 ما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم فى حق على.
 - 2- اختيار معرفة الرجال للشيخ الطوسى ج2 ص756 تفسير قوله صلوات الله وسلامه عليه وبِعِظْمَتِهِ وَنُورِهِ عَادَاهُ الْجَاهِلُونَ.
 - 3- مستدرک سفينة البحار للشيخ على النمازى الشاهرودى ج6 ص89 تأويل الشهور بالأئمة المعصومين.
 - 4- اختيار معرفة الرجال للشيخ الطوسى ج2 ص756 تفسير قوله صلوات الله وسلامه عليه وبِعِظْمَتِهِ وَنُورِهِ عَادَاهُ الْجَاهِلُونَ.

9: عن سليمان الجعفرى قال: (كنت عند أبي الحسن عليه السلام بالمدينة، إذ دخل عليه رجل من أهل المدينة فسأله عن الواقعة؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا، والله أن الله لا يبدلها حتى يقتلوا عن آخرهم)(1).

10: عن محمد بن الفضيل قال: (قلت للرضا عليه السلام: جعلت فداك ما حال قوم قد وقفوا على أبيك موسى عليه السلام؟ فقال: لعنهم الله ما أشد كذبهم أما أنهم يزعمون أنى عقيم وينكرون من يلى هذا الأمر من ولدى)(2).

ماذا يستفاد من هذه الأحاديث؟

لا يحتاج الباحث إلى كثير من التأمل ليستكشف ان هؤلاء الواقعة لهم عدة من الصفات بينتها الروايات السابقة وغيرها منها:

1: انهم معاندون للحق، منكرون لجملة من الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وإنكارهم هذا أدى بهم إلى الكفر بما أنزل الله سبحانه فعن ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه انه قال: (ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا يزيكهم ولهم عذاب اليم من ادعى امامة من الله ليست له ومن جحد إماما

1- بحار الأنوار للعلامة المجلسى ج48 ص265 فى رجوع جماعة من الواقعة وترجمتهم.

2- اختيار معرفة الرجال للشيخ الطوسى ج2 ص756 تفسير قوله صلوات الله وسلامه عليه وبِعِظْمَتِهِ وَنُورِهِ عَادَاهُ الْجَاهِلُونَ.

إمامته من الله ومن زعم أن لهما في الإسلام نصيباً(1)، وبكفرهم هذا خرجوا عن كونهم من المؤمنين أو المسلمين.

2: انهم يعيشون حيارى لا يدرون إلى أين يتجهون بعد موت الإمام موسى بن جعفر صلوات الله وسلامه عليه قد ألزموا أنفسهم حجة باطلة هي عدم موت الإمام الكاظم صلوات الله وسلامه عليه فحرموا أنفسهم من نعمة امتداد الإمامة جيلاً بعد جيل.

وحيثما يموتون فانهم يموتون زنادقة لأنهم حينما ابتعدوا عن الإمامة اضطروا إلى اختراع قواعد جديدة وأصول جديدة ونظريات باطلة جديدة يدافعوا بها عن متبنياتهم الباطلة ويدفعوا بهذا الباطل امامة من تولى الإمامة بعد الإمام موسى بن جعفر صلوات الله وسلامه عليهما وليست توجد زندقة اكبر من هذه.

3: ورد نص صريح بلعنهم وانه لو كانت للإمام دولة قائمة ويد مبسوطة لعاملهم على أساس قوله تعالى:

((مَلْعُونِينَ اَيْنَمَا تُوْفُوا اُخِذُوا وَقُتِلُوا تَقْتِيلًا)) (2).

4: انهم كانوا يكذبون، بل كانوا شديدي الكذب كما في الرواية العاشرة، ومن أكاذيبهم إنكار موت الإمام موسى بن جعفر صلوات الله وسلامه عليه، ومن أكاذيبهم ان الإمام الرضا صلوات الله وسلامه عليه عقيم، ومن أكاذيبهم ان الإمام الرضا لا إمام بعده.

1- الكافي للشيخ الكليني ج 1 ص 373 باب من ادعى الإمامة وليس لها بأهل الحديث رقم 4.

2- سورة الأحزاب الآية 61.

هل يمكن قبول روايات الواقعة؟

قال الشريف المرتضى رحمه الله: (أنه لا خلاف بين كل من ذهب إلى وجوب العمل بخبر الواحد في الشريعة، أنه لا بد من كون مخبره عدلاً. والعدالة عندنا يقتضى أن يكون معتقداً للحق في الأصول والفروع، وغير ذاهب إلى مذهب قد دلت الأدلة على بطلانه، وأن يكون غير متظاهر بشيء من المعاصي والقبائح. وهذه الجملة تقتضى تعذر العمل بشيء من الأخبار التي رواها الواقفية على موسى بن جعفر صلوات الله وسلامه عليهما الذاهبة إلى أنه المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، وتكذيب كل من بعده من الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وهذا كفر بغير شبهة)⁽¹⁾.

قال الشيخ البهائي: (المستفاد من تصفح كتب علمائنا المؤلفة في السير والجرح والتعديل أن أصحابنا الإمامية رضى الله عنهم كان اجتنابهم عن مخالطة من كان من الشيعة على الحق أولاً ثم أنكر إمامة بعض الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين في أقصى المراتب وكانوا يحترزون عن مجالستهم والتكلم معهم فضلاً عن أخذ الحديث عنهم بل كان تظاهروا بهم بالعداوة أشد من تظاهروا بها للعامة فإنهم كانوا يلاقون العامة ويجالسونهم وينقلون عنهم ويظهرون لهم أنهم منهم خوفاً من شوكتهم لأن حكام الضلال منهم وأما هؤلاء المخدولون فلم يكن لأصحابنا الإمامية ضرورة داعية إلى أن يسلكوا

1- رسائل المرتضى للشريف المرتضى ج 3 ص 310.

معهم على ذلك المنوال وسيما الواقفية فإن الإمامية كانوا في غاية الاجتناب لهم والتباعد منهم حتى أنهم كانوا يسمونهم بالممطورة أى الكلاب التى أصابها المطر وأثمتنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لم يزالوا ينهون شيعتهم عن مخالطتهم ومجالستهم ويأمرونهم بالدعاء عليهم فى الصلاة ويقولون أنهم كفار مشركون زنادقة وأنهم شر من النواصب وإن من خالطهم وجالسهم فهو منهم(1).

أقول: لا يخفى على من له دراية بعلم الدراية والرواية ان الأخبار تنقسم إلى قسمين الأول هو الخبر المتواتر، والثانى هو خبر الآحاد، وقد نوقش فى محله ان الأخبار المتواترة توجب العلم وهى حجة حتى لو كان ضمن ناقلها من هم ليسوا على الحق ولا على الهدى، لأن العلم بصحة ما رووه يبتنى على أمور عقلية تشهد بأن مثل تلك الجماعة لا يجوز عليها التواطؤ على الكذب.

أما أخبار الآحاد فحجية العمل بها مبنى على توفر عدة صفات فى الراوى يجب مراعاتها وان هذه الصفات مأخوذة كشرط فى صحة الأخذ والعمل بالرواية، وإحدى أهم هذه الصفات التى يجب توفرها فى أخبار الآحاد هى صفة العدالة والإيمان.

قال الشيخ أبو جعفر الطوسى فى عدته: (والذى أذهب إليه، أن خبر الواحد لا يوجب العلم، وكان يجوز أن ترد العبادة بالعمل به عقلا، وقد ورد جواز العمل به فى الشرع، إلا أن ذلك موقوف على طريق مخصوص، وهو ما

يرويه من كان من الطائفة المحقة، ويختص بروايته، ويكون على صفة يجوز معها قبول خبره من العدالة وغيرها(1).

وعليه فكون الراوى من الطائفة المحقة وموصوفا بالعدالة شرط فى قبول الخبر والواقف كما عرفنا فاقد لكلا الصفتين وعليه فلا يمكن قبول خبره.

ومن جوز قبول أخبارهم فقد جوز ما هو على خلاف القاعدة، أو يكون قد جوز لعدة أخرى كالتى بينها الحر العاملى فى كتابه وسائل الشيعة حيث قال: (فإذا قبل علماءنا __ وسيما المتأخرون منهم __ رواية رواها رجل من ثقات الإمامية، عن أحد من هؤلاء وعولوا عليها وقالوا بصحتها، مع علمهم بحاله، فقبولهم لها وقولهم بصحتها، لابد من ابتناؤه على وجه صحيح، لا يتطرق به القدح إليهم ولا إلى ذلك الرجل الثقة الراوى عن من هذا حاله. كأن يكون سماعه منه قبل عدوله عن الحق وقوله بالوقف. أو بعد توبته، ورجوعه إلى الحق. أو أن النقل إنما وقع من أصله الذى ألفه واشتهر عنه قبل الوقف. أو من كتابه الذى ألفه بعد الوقف، ولكنه أخذ ذلك الكتاب عن شيوخ أصحابنا الذين عليهم الاعتماد، ككتاب على بن الحسن، الطاطرى، فإنه وإن كان من أشد الواقية عنادا للإمامية __ فإن الشيخ شهد له فى الفهرست __ بأنه روى كتبه عن الرجال الموثوق بهم وروايتهم. إلى غير ذلك من المحامل الصحيحة(2).

1- عدة الأصول للشيخ الطوسى ج 1 ص 290__ 291 فصل فى ذكر الخبر الواحد وجملة من القول فى أحكامه.

2- وسائل الشيعة (آل البيت) للحر العاملى ج 30 ص 204 __ 205.

ومن الأعلام من قيد قبول رواياتهم بقيد آخر كالعلامة الحلبي في خلاصة الأقوال، فعند تعرضه لحميد بن زياد يصرح بقوله: (حميد بن زياد، من أهل نينوى... كان ثقة واقفا وجهها فيهم، مات سنة عشر وثلاثمائة، فالوجه عندي قبول روايته إذا خلت عن المعارض)(1) والمعارض كما لا يخفى قد يكون عقليا وقد يكون شرعيا.

وقال ابن إدريس الحلبي: (قال شيخنا أبو جعفر: والجواب الثاني أن ما يروونه إذا اختصوا بروايته لا يعمل به، وإنما يعمل به إذا انضاف إلى روايتهم رواية من هو على الطريقة المستقيمة، والاعتقاد الصحيح، فحينئذ يجوز العمل به)(2).

فيتلخص مما سبق ان قبول رواية الواقفي متردد بين الرفض مطلقا كما هو مذهب السيد المرتضى المنسجم مع القواعد العامة التي تسالمت عليها الطائفة من قبول رواية من هو سالم المذهب وموصوف بالإيمان، وبين أن تكون روايته مقبولة ولكن ليس مطلقا، بل تقبل إذا توفرت على عدة شروط منها:

1: أن تخلو رواية الواقفي من المعارض الشرعي والعقلي.

2: قيام القرائن على ان الخبر قد روى قبل اعتقاده بالوقف أو بعد رجوعه عنه وتوبته وغير ذلك.

1- خلاصة الأقوال للعلامة الحلبي ص 129.

2- السرائر لابن إدريس الحلبي ج 3 ص 291.

3: أن تضم إلى روايتهم رواية من هو على الطريقة المستقيمة، والاعتقاد الصحيح، فحينئذ يجوز العمل بها، أما ما اختصوا وانفردوا بروايته فلا يعمل به.

ووفقا لما مر ذكره في الأحاديث العشر السابقة في ذم من يعتقد بمذهب الواقفة يظهر ان التعامل مع أحاديثهم حتى الثقة منهم يكون على أساس مشابه للنواصب ومن هو ليس من أهل الإسلام والإيمان، فان رووا رواية متوافقة وقواعد المذهب الحق وليس فيها دعوة أو نصرة لمذهبهم قبلناها لموافقته لقواعد المذهب المتسالم على صحتها، أما لو رووا رواية يشم منها رائحة النصرة والدفاع عن مذهبهم الفاسد وعقائدهم المنحرفة، أو يكون فيها خلاف مع القواعد المسلمة لمذهبنا مذهب الحق، أو يكون فيها طعن وإساءة لقواعد المذهب ورجاله وأئمتهم فحينئذ يضرب بها عرض الجدار لما عرفت من الأحاديث السابقة أنهم كثير ما كانوا يكذبون ويشتم كذبهم في المسائل التي تتعلق بأحوال وأوضاع الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فقد كذبوا على الإمام الرضا صلوات الله وسلامه عليه واتهموه بالعقم وأنكروا أن يكون من صلبه ولد، وأنكروا كذبا وعدوانا موت الإمام موسى بن جعفر صلوات الله وسلامه عليه، وغير ذلك من الأكاذيب التي كانت تخرج منهم نصرة لمذهبهم الفاسد، وإثباتا لعقائدهم المنحرفة، وعليه فتكون اخبارهم المتعلقة بشرح أحوال الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وخصوصياتهم الحياتية موضوعة في دائرة الاتهام دوما حتى تثبت صحتها من مصدر آخر موثوق به.

فيصبح حال الرواية التي نحن بصدد مناقشتها والرد عليها وفقا لكل ما تقدم معلوما معروفا، فعلى المنهج الرافض لرواية الواقفي جملة وتفصيلا تسقط الرواية التي نحن بصدد مناقشتها عن الاعتبار ولا يحتج بمؤداها.

أما على المنهج الثاني القاضى بالأخذ بروايات الواقفي ما لم يكن لها معارض عقلي أو شرعي فتسقط أيضا عن الحجية لما سيثبت لاحقا من ان لهذه الرواية معارض عقلي ونقلى تمنع بمجموعها عن الأخذ بها واعتماد مؤداها.

أما على المنهج الذي بيناه فتكون هذه الرواية من ضمن الروايات التي رواها الواقفة والتي تتعلق بتبيان أحوال الأئمة وخصوصياتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الحياتية، فيجب أن ترفض لإساءتها لأحد الأئمة عليه السلام، ولما عرفت من شدة كذبهم في هذه القضايا فحرى بالمنصف أن لا يأخذ عنهم شيئا يكون حاله الإساءة لشخصية الأئمة الأطهار، فيكونوا _ الواقفة _ بذلك كالنواصب حين يروون ما يسىء لأحد الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فان الإجماع قائم على تكذيبه ورده وعدم قبوله والأخذ به.

السبب الثاني: مخالفة هذه الرواية لآية التطهير

أجمعت كلمة المذاهب الإسلامية على أن الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه هو من ضمن الذين خوطبوا بآية التطهير وهو قوله تعالى:

((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)) (1).

أما إجماع الشيعة فواضح لأنهم يقولون وقولهم حق وصدق ان هذه الآية المباركة قد نزلت واختص بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلى بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه وفاطمة الزهراء صلوات الله وسلامه عليها والحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهما ولقولهم هذا شواهد لا تحصى من أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم يرويها عنه السنة والشيعة وليس نحن في صدد عرضها فهي من الشهرة بمكان وقد كتبت حولها كتباً وأبحاثاً كثيرة ومن أراد التفصيل فليراجعها في مظانها.

وأما أهل السنة فهم ما بين ذاهب إلى اختصاصها بكل من النبي صلى الله عليه وآله وسلم وابنته فاطمة صلوات الله وسلامه عليها وزوجها أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه والحسنان صلوات الله وسلامه عليهما، وما بين من أشرك معهم غيرهم (1)، وعلى كلا الوجهين يكون الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه مشمولاً بآية التطهير.

وياثبات الطهارة من الرجس للإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه يثبت ما يلي:

1- وفي هذا الصدد يقول الفخر الرازي: (واختلفت الأقوال في أهل البيت، والأولى أن يقال هم أولاده وأزواجه والحسن والحسين منهم وعلى منهم لأنه كان من أهل بيته بسبب معاشرته ببنت النبي صلوات الله وسلامه عليه وملازمته للنبي) تفسير الرازي ج 25 ص 209، وقال القرطبي: (والذي يظهر من الآية أنها عامة في جميع أهل البيت من الأزواج وغيرهم. وإنما قال: "ويطهركم" لان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلياً وحسناً وحسيناً كان فيهم) تفسير القرطبي ج 14 ص 18.

1: الرجس فى اللغة هو: (القذر، وقد يعبر به عن الحرام والفعل القبيح والعذاب واللعنة والكفر... وقال الفراء فى قوله تعالى: ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون، إنه العقاب والغضب... قال الزجاج: الرجس فى اللغة اسم لكل ما استقذر من عمل فبالغ الله تعالى فى ذم هذه الأشياء وسماها رجسا)(1).

وعليه فكل حرام وفعل قبيح وعمل مستقذر وكفر ولعنة وعذاب، مطهر عنه الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه ومنزه عن فعله أو الوقوع به، شأنه فى ذلك شأن بقية أفراد أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

قال الرازى:

(فى تفسير هذا التطهير أن يكون المراد منه طهارة القلب عن صفة التمرد عن طاعة الله تعالى، وذلك لأن الكفر والمعاصى نجاسة للأرواح، فإن النجاسة إنما كانت نجاسة لأنها شىء يراد نفيه وإزالته وتبعيده، والكفر والمعاصى كذلك، فكانت نجاسات روحانية، وكما أن إزالة النجاسات الجسمانية تسمى طهارة فكذلك إزالة هذه العقائد الفاسدة والأخلاق الباطلة تسمى طهارة... وقال:

((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)).

فجعل براءتهم عن المعاصى طهارة لهم)(2).

1- لسان العرب لابن منظور ج 6 ص 94 _ 96.

2- تفسير الرازى ج 11 ص 177.

وقال فى موضع آخر: (وتقريره أن الرجس قد يراد به العمل القبيح قال تعالى:

((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)).

والمراد من الرجس ههنا العمل القبيح، سواء كان كفرا أو معصية(1).

2: بعد ان نص سبحانه وتعالى على طهارة الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه عن كل عمل قبيح وحرام وفعل مستقذر، فالقائل بان الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه يمكن أن يدخل فى شىء من هذه الأشياء، أو يصدر عنه فعل من هذه الأفعال التى يشملها عنوان الرجس يكون مكذب لله سبحانه ومن كذب الله سبحانه لا شك فى كفره عند كل فرق المسلمين.

3: والرواية التى نحن بصدد الرد عليها واثبات كذبها تصرح بان الإمام الحسن عليه السلام قد جاء بفعل مستقبح مشين وإلا لو لم يكن قبيحا لما اشتكى منه أمير المؤمنين بزعمهم على منبر الكوفة. فتكون هذه الرواية بناء على ما تقدم معارضة لآية التطهير وكل ما عارض الكتاب الكريم أو إحدى آياته يؤدى إلى تكذيب الله سبحانه ويدخل قائله فى باب من أبواب الكفر بإجماع المسلمين.

فهذه المعارضة لآية التطهير تسقط الرواية التى نحن بصدد الكلام عنها وكذلك كل الروايات الأخرى المشابهة لها عن الاعتبار ويضرب بها عرض الجدار لان ما خالف كتاب الله معروض عنه متروك التصديق به ولا يشك بانه من زخرف القول ووضع الكذابين.

السبب الثالث: انها معارضة لحديث عدم افتراق القران عن العترة

قد ورد بالأسانيد الصحيحة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم صرح فى حجة الوداع وبالتحديد فى غدیر خم بان أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لن يفترقوا عن القرآن طرفة عين أبدا حتى تقوم الساعة فيردا على حوض الكوثر، وبهذا المعنى أخبار مستفيضة منها:

1: عن أبى سعيد قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنى تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتى أهل بيتى وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض)(1).

2: وعن حذيفة بن أسيد الغفارى ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (يا أيها الناس إنى فرط لكم وإنكم واردون الحوض حوضى عرضه ما بين صنعاء وبصرى وفيه عدد النجوم قدحان من ذهب وفضة وأنى سائلكم حين تردون على عن الثقلين فانظروا كيف تخلفونى فيهما السبب الأكبر كتاب الله عز وجل سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فاستمسكوا به ولا تضلوا ولا تبدلوا وعترتى أهل بيتى فإنه قد نبأنى العليم الخبير أنهما لن ينقضيا حتى يردا على الحوض)(2).

3: عن زيد بن ثابت قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنى تارك

1- مسند احمد بن حنبل ج 3 ص 14.

2- مجمع الزوائد للهيثمى ج 10 ص 363 .

فيكم الخليفتين من بعدى كتاب الله وعترتى أهل بيتى وإنهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض (1).

ووجه التعارض بين هذه الأحاديث، وبين الرواية التي نحن بصدد ردها، هو ان كثرة طلاق الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه، واعتراض أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه من على المنبر، وأمره للناس بعدم تزويج الحسن صلوات الله وسلامه عليه، إما ان يكون معارضا للقران الكريم، أو هو غير معارض، فان كان معارضا للقران يلزم منه والعياذ بالله تكذيب النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقوله ان أهل بيته الذين من ضمنهم الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه لسوف لن يفترقوا عن القران حتى يردا عليه الحوض، فلكى لا نكذب النبي صلى الله عليه وآله وسلم يجب أن نرفض الرواية. وان كان كثرة زواجه وطلاقه متوافقا مع القران فلا يبقى معنى لاعتراض أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عليه، فيكون منع الناس من تزويجه ووصفه بالمطلاق على رؤوس المنابر مثلبة على أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه حاشاه لا يمكن قبولها بحال من الأحوال لأنه المعصوم بأية التطهير فلا يمكن ان يصدر عنه نهى عن عمل يتوافق مع القران الكريم.

فالرواية على كلا الاحتمالين باطللة وغير منسجمة مع أحاديث عدم افتراق العترة عن القران، وكذا يمكن ان نطبق هذه القاعدة على جميع الروايات الأخرى المسيئة لمقام الإمام الحسن عليه السلام وبقية أفراد أهل البيت عليهم السلام.

السبب الرابع: ان الرواية تؤدي إلى عدم الوثوق بأمر الإمام عليه السلام

لا يخفى ان أهم فائدة من فوائد بعثة الأنبياء والرسل وتنصيب الأئمة والخلفاء والساسة هو الطاعة من قبل الناس لهم قال تعالى:

((وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَا تُؤْمِنُ أَتَاهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا)) (1).

وهذه الطاعة لا تتحقق من دون أن يكون لذلك المطاع منزلة رفيعة في قلوب المطيعين، لاسيما إذا كان ذلك المطاع هو إمام المسلمين على وفق التصور الشيعي للإمام، أو هو الخليفة على وفق التصور السني للخليفة، فلا بد حينئذ أن يكون لذلك الإمام أو الخليفة قبول وهيبة ومنزلة رفيعة ليوثق بقوله ويقتدى بفعله من قبل الناس فيؤدي مهمته على النحو الصحيح الذي أوكل له.

وهذه الثقة بأقواله وأفعاله إنما تركز في نفوس العامة نتيجة نظرهم لنزاهة الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه وشدة تطبيق الحق والعدل والنصيحة على نفسه أولا- وبالأصل. فإذا رأت العامة تطبيق الحق على نفسه وانقياده للشريعة وانتهاهه عن الباطل قبل الأمر به سكنت له النفوس واطمأنت له الطباع وانقادت له القلوب، فتتحقق حينئذ الغاية من تنصيبه كإمام من قبل الله سبحانه أو خليفة للمسلمين يقيم ما اعوجج من أمورهم.

ولكن حينما لا يكون من الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه وحاشاه انقياد للحق ولا تطبيقاً لإحكام الشرع، تنفر الطباع عنه ولا تسكن القلوب لأوامره ونواهيه ونصائحه، وبهذا تنخرم فائدة تنصيبه كإمام وخليفة.

والرواية التي نحن بصدد الرد عليها تؤدي القبول بها إلى محذور عظيم وهو عدم تحقق الغرض من تنصيبه إماماً وخليفة للمسلمين، لأن الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه لو قال للأمة من بعد هذه الخطبة وصيرورته إماماً أو خليفة ان الطلاق مكروه أو ان الله سبحانه يكره الرجل المطلق أو المدواق لما قبل منه قوله هذا، ولجوبه من قبل جهال الناس قبل عقلائهم وعلمائهم بان الطلاق لو كان مكروها فلماذا طلقت هذا الكم الهائل من النساء ولو كان الرجل المدواق مبعوضاً فيلزم منه ان تكون أنت من ضمنهم قبل الناس حاشاه، فتسقط بذلك هيئته في القلوب ولا يستمع لأمره ولا نصحه فيسقط بذلك الغرض من تنصيبه.

فلكى لا يسقط الغرض من تنصيب الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه على الناس إماماً أو خليفة مفترض الطاعة يجب تكذيب هذه الرواية وأشباهاها.

ولعل الغرض الأساس من اختلاق أمثال هذه الروايات وأمثالها هو تشويه سمعة الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه وكسر هيئته في نفوس الناس وبالتالي يصلوا من خلال ذلك إلى سحب الشرعية عن كلماته وأفعاله التي كانت تهدد عروش الأمويين والعباسيين.

السبب الخامس: معارضة هذه الرواية لكون الأئمة عليهم السلام أماناً لأهل الأرض

قد وردت روايات كثيرة فى كتب الخاصة والعامة تصف أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بأنهم أمان لأهل الأرض كما النجوم أمان لأهل السماء نختار منها ما يلى:

1: أخرج الحاكم من طريق ابن عباس مرفوعاً: (النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتى أمان لأمتى من الاختلاف) (1).

2: عن إياس بن سلمة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (النجوم جعلت أماناً لأهل السماء وإن أهل بيتى أمان لأمتى) (2).

3: وقد عد ابن حجر فى الصواعق من الآيات النازلة فى أهل البيت قوله تعالى:

((وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ)) (3).

فقال: (أشار صلى الله عليه وآله وسلم) إلى وجود ذلك المعنى فى أهل بيته، وأنهم أمان لأهل الأرض كما كان هو (صلى الله عليه وآله وسلم) أماناً لهم، وفى ذلك أحاديث كثيرة (4).

1- المستدرک للحاکم النيسابورى ج 3 ص 149 فى النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق.

2- المعجم الكبير للطبرانى ج 7 ص 22.

3- سورة الأنفال الآية 33.

4- الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة ج 2 ص 445.

4: وقال ابن حجر أيضا في الصواعق المحرقة: (ويحتمل وهو الأظهر عندي أن، المراد بهم سائر أهل البيت، فإن الله لما خلق الدنيا بأسرها من أجل النبي صلى الله عليه وآله وسلم جعل دوامها بدوامه ودوام أهل بيته، لأنهم يساوونه في أشياء مر عن الرازي بعضها ولأنه قال في حقهم: اللهم إنهم منى وأنا منهم، ولأنهم بضعة منه بواسطة أن فاطمة أمهم بضعتة، فأقيموا مقامه في الأمان)⁽¹⁾.

فهذه الأحاديث والأقوال تؤكد حقيقة كون أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومن ضمنهم الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه أمان لأهل الأرض، ومعنى كونهم أمان يشمل بالضرورة كل معانى الأمان سواء الأمان العلمى أو الاجتماعى أو الدينى.

فالمعلومة التى يعطيها أهل البيت ويهبونها للناس لابد وان تكون أمينة غير مزيفة ولا- مغشوشة بهوى نفسانى أو مصلحة دنيوية. وارتباطاتهم الاجتماعية أمينة ومشورتهم أمينة ونصيحتهم أمينة واللجوء إليهم والوثوق بهم كل ذلك موصوف بالأمان.

وهذا الوصف بالأمان لا يتحدد لفئة دون فئة، فهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أمان لعامة الناس وللمسلمين كافة بل أهل الأرض جميعا لصريح قوله صلى الله عليه وآله وسلم (أمان لأهل الأرض) وليس يستثنى من أهل الأرض احد فسيرتهم الأمينة عامة شاملة لكافة أهل الدنيا.

والرواية التي يحذر فيها الإمام على صلوات الله وسلامه عليه الناس من تزويج الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه بقوله (لا تزوجوا الحسن فانه مطلق) تعارض كون الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه أماتا لأهل الأرض شأنه شأن بقية أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لأنها تخوف الناس وتحذرهم من أن الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه لا أمان له فيما لو تزوج من بناتكم فلا يؤمن منه أن يطلقهن ومن دون سبب.

السبب السادس: الرواية تؤدي إلى إخراج الإمام الحسن عليه السلام عن الحق

روى بالأسانيد الصحيحة وصف أمير المؤمنين على بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه بأنه مع الحق والحق مع على لا يفترقان ولا يختلفان وقد وردت بهذا المعنى روايات كثيرة منها:

1: عن أبي سعيد التميمي عن أبي ثابت مولى أبي ذر قال: (دخلت على أم سلمة فرأيتها تبكي وتذكر عليا. وقالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: على مع الحق والحق مع على، ولن يفترقا حتى يردا على الحوض يوم القيامة) (1).

2: عن محمد بن أبي بكر عن عائشة أنها قالت: (سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: على مع الحق والحق مع على لن يفترقا حتى يردا على الحوض) (2).

1- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج 14 ص 322.

2-(): الغدير للشيخ الأميني ج 3 ص 178 نقلا عن الحافظ ابن مروديه في كتاب المناقب والسمعاني في كتاب فضائل الصحابة.

3: وأخرج ابن مردويه في كتابه المناقب، والديلمي في كتابه الفردوس: (أنه لما عقر جمل عائشة ودخلت دارا بالبصرة أتى إليها محمد بن أبي بكر فسلم عليها فلم تكلمه فقال لها: أنشدك الله أتذكرين يوم حدثتيني عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إنه قال: الحق لن يزال مع علي وعلى مع الحق لن يختلفا ولن يفترقا؟ فقالت: نعم(1).

وأحاديث علي مع الحق والحق مع علي كما قيل (كثيرة متواترة من طرق الخاصة والعامّة. جملة من رواته من أعلام العامّة في الغدير. وكذا في البحار باب أنه مع الحق والحق معه(2).

ووجه معارضة هذه الأحاديث المتواترة لتلك الرواية المكذوبة على الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه هو ان نهى أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه للناس من علي منبر الكوفة ومنعهم تزويج الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه فيه دلالة واضحة على ان أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه كان رافضا لتصرفات الإمام الحسن وغير راض على كثرة طلاقه وزواجه، فيلزم ان يكون تصرف الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه وفعله __ حاشاه __ موصوف بالباطل ومتناقضا مع الحق، لان فعل الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه لو كان حقا لما رفض من قبل أبيه الموصوف بأنه مع الحق يتوجه معه ويدور أينما دار.

1- نقلا عن كتاب الغدير للشيخ الأميني ج 3 ص 178.

2- مستدرک سفينة البحار للشيخ على النمازي ج 2 ص 337 في توسل الأنبياء بمحمد وال محمد.

وهذا ما لا يمكن القبول به ولا الإقرار بلوازمه لمعارضته لصريح آية التطهير التي نفت عن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومن ضمنهم الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه كل مخالفة للحق وكل دخول في الباطل لأن كل باطل هو رجس والرجس قد طهرهم الله جل وعلا منه.

وعليه لا نتحرج من رفضنا لهذه الرواية ورميها بالوضع للزومها إخراج الإمام الحسن عليه السلام من جهة الحق إلى الباطل، وهو محال بنص القرآن الكريم.

السبب السابع: الرواية تؤدي إلى تحقق الأذى للنبي صلى الله عليه وآله وسلم من قبل علي صلوات الله وسلامه عليه

وردت النصوص متضادة عند الخاصة والعامة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد لعن كل من آذاه في عترته واهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين نختار من هذه النصوص على عجاله ما يلي:

1: عن السيوطي في الجامع الصغير عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: (اشتد غضب الله على من آذاني في عترتي) (1).

2: أبو نعيم، بإسناده عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أنه قال: (اشتد غضب الله على اليهود [أن قالوا: عزير بن الله] واشتد غضب الله على النصارى [أن قالوا: المسيح ابن الله] واشتد غضب الله على من آذاني في عترتي من بعدى) (2).

1- الجامع الصغير لجلال الدين السيوطي ج 1 ص 158.

2- شرح الأخبار للقاضي النعمان المغربي ج 2 ص 481 __ 482.

3: وقال المناوى فى كتابه فيض القدير شرح الجامع الصغير:

(اشتد غضب الله على من) أى إنسان (آذانى فى عترتى) بوجه من وجوه الإيذاء كسب أو لعن أو طعن فى نسب أو تعرض لنقصهم أو جفاء لبعضهم. والعتره بكسر العين وسكون الفوقية: نسل الرجل وأقاربه. وعشيرته الأذنون وأخرج المحب الطبرى فى كتاب ذخائر العقبي من حديث على بن موسى الرضا عن على كرم الله وجهه مرفوعا: اشتد غضب الله وغضب رسوله وغضب ملائكته على من أهرق دم نبى أو آذاه فى عترته.

قال المحب: وفيه دليل على أن الميت يراعى منه ما يراعى من الحي(1).

ولو صحت رواية خطبة الإمام على صلوات الله وسلامه عليه وأمره للناس بعدم تزويج الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه ونعته بالمطلاق على رؤوس الأشهاد لكان فى ذلك كله أذى واضح للإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه، لان كل إنسان سواء كان معصوما أو لا يتأذى لو عرض به وشنع عليه من على رؤوس المنابر، فيكون الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وحاشاه من ذلك قد أذى الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه ومؤذى الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه مؤذ للنبى صلى الله عليه وآله وسلم تحرم عليه الجنة لقوله صلى الله عليه وآله وسلم :

(حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتى وآذانى فى عترتى)(2).

1- فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوى ج 1 ص 659

2- تخريج الأحاديث والآثار للزيلعى ج 3 ص 336.

وهذا اللازم باطل لان الإمام على بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه هو احد الذين اجمع المسلمون على شموله بأية التطهير وإذهاب الرجس فلا يمكن صدور فعل الأذى عنه لذات النبي الأقدس صلى الله عليه وآله وسلم لان أذى النبي من أوضح مصاديق الظلم والرجس الذى هو من الشيطان وقد ثبت نزاهته عنه وتطهيره منه.

وأيضاً ثبت بالدليل القطعى وياجماع المسلمين ان علياً صلوات الله وسلامه عليه من أهل الجنة بل من ساداتها، وفي هذا دليل على ان علياً صلوات الله وسلامه عليه لم يصل منه أى أذى لذرية النبي وعترته فيكون ذلك شاهداً قطعياً على كذب تلك الرواية المزعومة.

السبب الثامن: الرواية تؤدى إلى إيذاء الإمام الحسن عليه السلام للنبي صلى الله عليه وآله وسلم

قد وردت نصوص صريحة على ان من آذى أمير المؤمنين علياً بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه فقد آذى النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم نختار من تلك النصوص ما يلى:

1: روى احمد بن حنبل فى مسنده عن عمرو بن شاس الأسلمى قال وكان من أصحاب الحديدية قال: (خرجت مع على إلى اليمن فبجفانى فى سفرى ذلك حتى وجدت فى نفسى عليه فلما قدمت أظهرت شكايته فى المسجد حتى بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدخلت المسجد ذات غدوة ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى ناس من أصحابه فلما رآنى أبدنى عينيه يقول

حدد إلى النظر حتى إذا جلست قال يا عمرو والله لقد آذيتني قلت أعود بالله أن أؤذيك يا رسول الله قال بلى من آذى عليا فقد آذاني(1).

قال الهيثمي في مجمع الزوائد معلقا على هذا الحديث: (رواه أحمد والطبراني باختصار والبخاري وأحمد ثقات)(2).

2: قال الهيثمي: وعن سعد بن أبي وقاص قال: (كنت جالسا في المسجد أنا ورجلين معي فنلنا من علي فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غضبان يعرف في وجهه الغضب فتعوزت بالله من غضبه فقال مالكم ومالي من آذى عليا فقد آذاني)(3).

وقال الهيثمي بعد أن أورد هذا الخبر: (رواه أبو يعلى والبخاري باختصار ورجال أبي يعلى رجال الصحيح غير محمود بن خدش وقتان وهما ثقتان)(4).

3: وقال المناوي شارحا هذا الحديث: (من آذى عليا) بن أبي طالب (فقد آذاني) قال ذلك ثلاثا وقد كانت الصحابة يعرفون له ذلك، أخرج الدارقطني عن عمر أنه سمع رجلا يقع في علي فقال: ويحك أتعرف عليا هذا ابن عمه __ وأشار إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم __ والله ما آذيت إلا هذا في قبره. وروى الإمام أحمد في زوائد المسند بلفظ إنك إن انتقصته فقد آذيت هذا في قبره)(5).

1- مسند احمد بن حنبل ج3 ص484 حديث عمرو بن شاس الأسلمي رضى الله تعالى عنه.

2- مجمع الزوائد للهيثمي ج 9 ص 129.

3- مجمع الزوائد للهيثمي ج9 ص129 باب منه جامع فيمن يحبه ومن يبغضه رضى الله عنه.

4- المصدر السابق.

5- فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي ج6 ص24.

ووجه الاستدلال بهذه الأحاديث على إبطال تلك الرواية المزعومة هو ان الإمام على بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه بزعمهم ما اشتكى من الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه وأنكر عليه فعلته من على منبر الكوفة إلا بعد أن تأذى من كثرة طلاقه وزواجه فقد روى محمد بن عمر، عن على انه قال:

(ما زال الحسن بن على يتزوج ويطلق حتى خشيت أن يكون يورثنا عداوة في القبائل)(1).

فيلزم من أذى الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه لأبيه وفقاً للأحاديث المتقدمة أذى الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وهو من أعظم المعاصي التي يستحق فاعلها السخط الإلهي والحرمان من الجنة.

وكل هذه اللوازم باطلة فأذى النبي صلى الله عليه وآله وسلم منفي عن الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه بآية التطهير لان المعصية رجس من عمل الشيطان قد طهر منها قلب الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه وفعله، وحرمانه من الجنة منفي بما تواتر عند العامة والخاصة من أن الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة، ومعنى انه من أهل الجنة هو انه لم يغضب النبي صلى الله عليه وآله وسلم في على صلوات الله وسلامه عليه طرفة عين أبداً، ومعنى كونه صلوات الله وسلامه عليه لم يغضب علياً ولم يؤذ به هو تكذيب لكل رواية تحكى إيداءه لأبيه ومنها هذه الرواية المكذوبة.

1- ترجمة الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه من طبقات ابن سعد ص 69، تحقيق السيد عبد العزيز الطباطبائي.

السبب التاسع: يلزم من الرواية تقديم المفضول على الفاضل

قد اوجب كل من الشرع والعقل تقديم الفاضل على المفضول، وبالعكس فقد حكم كل من الشرع والعقل بقبح تقديم المفضول على الفاضل والى ذلك يشير قوله تعالى:

((قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ))⁽¹⁾.

وهذه صيغة تعجب من الله تعالى دالة على شدة الإنكار لامتناعه في حقه تعالى⁽²⁾.

أما العقل فقد صرح جملة من الأعلام على أن قبح تقديم المفضول على الفاضل هو من القضايا البديهية الضرورية⁽³⁾.

ولأجل هذا القبح الشرعي والعقلي حكم علماؤنا بضرورة أن يكون الإمام أفضل من رعيته وأكمل، وفي هذا الصدد يقول الشريف المرتضى: (وواجب أن يكون الإمام أفضل من رعيته وأعلم، لقبح تقديم المفضول على الفاضل فيما كان أفضل منه فيه في العقل)⁽⁴⁾.

1- سورة يونس الآية 35.

2- تذكرة الفقهاء للعلامة الحلبي ج 9 ص 397.

3- منهم العلامة الحلبي في كتابه تذكرة الفقهاء ج 9 ص 397.

4- رسائل المرتضى للشريف المرتضى ج 3 ص 20.

ويقول محمد طاهر القمي الشيرازي: (ان الأئمة الاثني عشر صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أفضل من كل من ادعى الإمامة في أعصارهم، فثبت إمامتهم، لأن تقديم المفضل على الفاضل فيما هو فاضل قبيح عقلا وشرعا. اما عقلا، فلأننا نعلم قطعا بالضرورة بأن تقديم تلميذ الفقيه الماهر في الفقه على الفقيه، وتقديم الجبان العاري من التدبير على الشجاع المدبر في الحرب قبيح. وأما نقلا، فقد أشار الله تعالى بقوله:

((قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ...)) (1).

ورواية شكاية الإمام على صلوات الله وسلامه عليه من ابنه الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه لو كانت صحيحة للزم منها تقديم للمفضل على الفاضل، لان كثيرا من الرعية لم يكن موصوفا بالمطلاق ولا صدر في حقه تفرغ وتحذير من على منبر الكوفة وهو يعنى بان كثير من الناس وعوامهم أفضل منه صلوات الله وسلامه عليه وإذا كانوا أفضل منه كيف جاز لعلى صلوات الله وسلامه عليه، ومن قبله النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، ومن قبلهما الله سبحانه وتعالى، كيف جاز لهم جميعا أن يقدموا الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه لمنصب الإمامة والخلافة وفي الرعية من هو أفضل منه أليس هذا من الذي قد ثبت قبحه ومخالفته للحق والحكمة الإلهية؟! تعالى الله ورسوله وأوصيائه عن ذلك علوا كبيرا.

وكذلك لا يمكن صدور هذا التقديم المفضول على الفاضل من قبل النبي ووصيه صلوات الله وسلاه عليهما، لان في تنصيب غير الكامل ظلماً للرعية والظلم منفي عنهما بأية التطهير لأنه رجس والرجس مرفوع عنهما، فينبغي وفقاً لكل ذلك أن يكون الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه أفضل من كل الرعية، ولا يكون أفضلهم ما لم نكذب هذه الرواية وأمثالها اللاتي يهدفن إلى الحط من منزلة الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه وجعل كل الأمة أفضل منه.

السبب العاشر: الرواية مخالفة لقول النبي لا تعلموهم فانهم اعلم منكم

قد وردت الأحاديث الكثيرة عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم أمره الأمة من بعده أن لا يعلموا أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لأنهم اعلم الأمة من بعده ومن هذه الأحاديث نختار ما يلي:

1: عن الطبراني في المعجم الكبير عن زيد بن أرقم قال: (نزل النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم الجحفة ثم أقبل على الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إني لا- أجد لنبي إلا نصف عمر الذي قبله وإني أوشك أن أدعى فأجيب فما أنتم قائلون قالوا نصحت... فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين فنادى مناد وما الثقلان يا رسول الله قال كتاب الله طرف بيد الله عز وجل وطرف بأيديكم فاستمسكوا به لا تضلوا والآخر عترتي وإن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن

يتفرقا حتى يردا على الحوض وسألت ذلك لهما ربي فلا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم ثم أخذ بيد علي رضي الله عنه فقال من كنت أولى به من نفسه فعلى وليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه(1).

2: عن جابر الجعفي عن أبي جعفر صلوات الله وسلامه عليه قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من سره أن يحيى حياتي ويموت ميتتي ويدخل جنة عدن فضيب غرسه ربي فليتول عليا وأوصيائه من بعدى فإنهم لا يدخلونكم في باب ضلال ولا يخرجونكم من باب هدى ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم وإنى سئلت ربي أن لا يفرق بينهم وبين الكتاب حتى يردا على الحوض معي هكذا وضم بين إصبعيه وعرضه ما بين صنعاء إلى إبله فيه قدحان فضة وذهبا عدد النجوم)(2).

ولو صحت الرواية المزعومة التي ينهى فيها الإمام على صلوات الله وسلامه عليه الناس من تزويج الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه للزم منها جواز تعليم الغير للإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه فمن حق أى إنسان من عوام الناس حينئذ أن يقف بوجه الإمام الحسن عليه السلام وينصحه بترك هذه الصفة التي من أجلها قام أمير المؤمنين عليه السلام على المنبر واشتكى منه وأمر الناس أن لا يعطوه رغبته.

1- المعجم الكبير للطبراني ج5 ص 166 _ 167، وأيضا في كنز العمال للمتقى الهندي ج1 ص 188 .

2- الكافي للشيخ الكليني ج 1 ص 209، بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار ص 69.

ونصيحته وتعليمه منهي عنه ومنفى بالرواية السابقة لان الرواية تنص على استحالة أن يصدر عن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومن ضمنهم الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه أى فعل أو قول يستلزم تعليمهم من قبل الغير لأنهم اعلم الأمة والأعلم لا يعلم من قبل من هو أدنى منه مرتبة.

السبب الحادى عشر: الرواية مخالفة لسيرة الأئمة عليهم السلام

أكدت سيرة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وكلماتهم على أن الطريقة المثلى لتقديم النصيحة والأمر بها هى أن تتم فى السر دون العلن وبهذا الصدد يقول أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه (النصح بين الملا تقريع)⁽¹⁾ وقال الإمام الحسن العسكرى صلوات الله وسلامه عليه (من وعظ أخاه سرا فقد زانه، ومن وعظه علانية فقد شانه)⁽²⁾ وهذه الطريقة أثبتت نجاحا مبهرًا فى ميادين معالجة المشاكل الاجتماعية والفردية.

فقد أثبتت التجارب والسيرة العقلانية ان النصح فى العلانية لا يأتى على الدوام إلا بنتائج سلبية، فالمنصوح علانية غالبا ما تأخذ العزة بالإثم ويصر على ما هو عليه، بل ربما ازداد تماديا بعد كل نصيحة تقدم له علنا، بينما النصيحة فى السر غالبا ما تؤدى وتوتى نتائج طيبة، ويكون لها وقع اشد، وقبول اكبر فى نفس الشخص المنصوح.

1- شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ج20 ص341.

2- تحف العقول لابن شعبة الحرانى ص489.

وعلى هذا المسلك جرت سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام فحينما كانوا يرون من فرد أو مجموعة خطأ يستحق ان يذكر على الملا وينبه عليه علنا فانهم صلوات الله عليهم أجمعين يعمدون إلى التعمية على ذكر الشخص الفاعل أو القائل لذلك الخطأ.

ويكتفون بإسلوب الإشارة أو الكناية أو الحكاية عنه، ومن راجع خطب النبي صلى الله عليه وآله وسلم أيام حياته يتيقن بما قلنا.

فقد كان صلى الله عليه وآله وسلم يعبر بقوله ما بال قوم أو أقوام يقولون كذا أو يفعلون كذا فيعمى بذلك عن الشخصية الحقيقية لذلك القائل أو الفاعل للأمر الذي استحق أن يرد عليه علنا من على المنبر.

وتلك الرواية المكذوبة على أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وابنه الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه تغاير هذا المنهج، لأنها تدعى بان الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه قد واجه ابنه علنا بتلك الكلمات القاسية، فتكون وبحسب تلك الأحاديث السابقة شين وتقريع وتوبيخ للإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه لأنها قد صدرت علنا.

وهذا ما لا يمكن نسبته للإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه لان في توبيخ الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه أذاه الذي يستتبع أذى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو ما قد اثبتنا سابقا استحالة صدوره عن الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه الذي لا تخالف أقواله أفعاله وهو المعصوم عن كل ذنب والمطهر من كل رجس وذنس.

ثم لماذا لم ينصح الإمام أمير المؤمنين فيما بينه وبين الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه مباشرة ويطلب منه بل يأمره بترك ما هو عليه من كثرة الطلاق لو كان لهذا الأمر حقيقة.

ولو ان الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه طلب ذلك من دون تشهير وإعلان على المنابر لاستحال أن يعصى الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه أمر أبيه، لأنه صلوات الله وسلامه عليه كان أطوع الناس لأبيه واعرفهم بحقه وحرمة ووجوب طاعته، والتاريخ لم يحدثنا بقضية واحدة قد خالف فيها الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه أباه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وعصى أمره، فالأولى وفقا لهذا ان يطلب منه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه مباشرة دون حاجة إلى ارتكاب لكل تلك المحاذير التي ذكرناها.

بالإضافة إلى ان الواجب على الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه لو كانت هذه الرواية صحيحة أن يراعى مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأول مراتبه في مثل هذه الحالات هو أن يوجه الكلام إلى الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه مباشرة وبشكل سرى عملا بمنهجهم العام في إبداء النصح للآخرين.

فان لم ينته الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه __ وحاشاه من عدم الامتثال __ شدد عليه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه أكثر بان يكلمه أمام مجموعة من أهل بيته وأقربائه.

فان لم ينته تدرج أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه فى النصح حتى يصل إلى المرتبة النهائية وهى التشهير به بتلك الصورة الفظيعة وبتلك الكلمات القاسية، ومن غير المعقول أن تغيب مراعاة هذه الأمور البديهية على أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وهو اعلم الأمة وأفضاها وافقهها.

وبما ان التاريخ لم ينقل لنا نصا واحدا على إتباع أمير المؤمنين لهذه المراتب مع ابنه الحسن صلوات الله وسلامه عليه فنستطيع أن نستدل بذلك على كذب القضية من الأساس لأنها لو كانت قد صدرت من الإمام لنقلت لنا بجميع مراتبها لان الداعى إلى نقلها موجود والرواة الذين كانوا يتصيدون كل غلطة وزلة على أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين موجودون يتربصون بأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كل زلة ليشيعوها للناس.

لان فى إشاعتهم لهذه الأخبار وأمثالها فائدة مادية ومنزلة رفيعة عند الدولة الأموية والعباسية اللتين كانتا تغدق الأموال على كل من يروى مثلبة ينتقص فيها من أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين حتى لو كانت مكذوبة ومفتعلة.

وختاما لا يخفى على المتأمل ان كثيرا من الأسباب السابقة يمكن الاستفادة منها لرد هذه الرواية التى نحن بصدد الكلام عنها وغيرها من الروايات اللاحقة أو السابقة فنكتفى بإيرادها هنا تاركين للقارئ اللبيب تطبيقها على بقية تلك الروايات الأخرى.

الرواية الثانية

وعن أحمد بن محمد، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن جعفر ابن بشير، عن يحيى بن أبي العلاء، عن أبي عبد الله صلوات الله وسلامه عليه قال:

(إن الحسن بن علي صلوات الله وسلامه عليهما طلق خمسين امرأة.

فقال علي صلوات الله وسلامه عليه بالكوفة فقال:

يا معشر أهل الكوفة لا تنكحوا الحسن فإنه رجل مطلق.

فقام إليه رجل فقال:

بلى والله لئنكحنه إنه ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابن فاطمة عليها السلام فإن أعجبه أمسك وإن كرهه طلق)⁽¹⁾.

وهذه الرواية تشتمل على مطلبين أولهما قوله:

(إن الحسن بن علي صلوات الله وسلامه عليهما طلق خمسين امرأة)، وهو ما قد أثبتنا كذبه في الرد على روايات أهل السنة في الفصل الثاني فراجع.

والثاني:

هو خطبة أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه على المنبر وقد تقدم عنها الكلام مفصلاً في الرواية المتقدمة.

1- الكافي للشيخ الكليني ج6 ص55 باب تطليق المرأة غير الموافقة الحديث رقم 5.

الرواية الثالثة

إشارة

عن القاضي النعمان المغربي قال: (وعن أبي جعفر محمد بن علي صلوات الله وسلامه عليه أنه اجتمع يوماً مع أخيه زيدا فعدا ما تزوج الحسن بن علي صلوات الله وسلامه عليه فأثبتا ستاً وخمسين وما استكملا آخرهن) (1).

أقول: هذه الرواية باطلة لاعتبارين:

الأول: سند هذه الرواية ضعيف

لم نجد غير القاضي النعمان المغربي رحمه الله قد روى هذه الرواية، وكل من رواها غيره إنما نقلها عنه، وهو رحمه الله كما ترى قد نقل هذه الرواية من دون إسناد يذكر، ومن دون الإسناد لا يمكن إثبات أى رواية كما هو بديهي، لاسيما أمثال هذه الروايات المسيئة لكرامة وشخصية إمام معصوم مثل الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه، وعليه تسقط هذه الرواية عن الاعتبار من حيث الإسناد.

الثاني: هل كانت مسؤوليات الإمام الباقر عليه السلام تسمح بهذا الفعل؟

المسؤوليات الجسام والمهام العظام التي كانت ملقاة على عاتق الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه كانت تحول دون انشغاله بأمثال هذه الأمور السطحية الساذجة، فبدلاً من أن يجتمع الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه مع زيد بن علي رحمه الله ويشرعاً في تعداد أسماء زوجات الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه ويستغرق ذلك

منهما وقت وجهد حتى انهما بعد كل ذلك الوقت والجهد لا يعدان سوى ستا وخمسين زوجة ثم يوقفهما التعب والإعياء، فبدلاً من ذلك كله أليس من المهم بل الأهم أن يجتمعا لأمر أكثر خطورة واكبر أهمية فالشيعة في وقت الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه عانت من إرهاب الدولة وقسوتها ما لا يحصيه علما إلا الله سبحانه فمئات منهم في السجون مودعين، والآلاف منهم مشرد، والآلاف منهم يعانى من ضياع المال بيد الدولة الجائرة، ووطبقة واسعة من الشيعة جائعة محتاجة لا تجد ما يسد رمقها بسبب سياسة الدولة الجائرة ضدهم، وجميع الشيعة الموالين بحاجة إلى الإرشاد والتوجيه من قبل إمامهم المراقب والمشدد عليه في كل حركاته وسكناته، والكل بحاجة إلى حلول لمشاكلهم الدينية والدنيوية، والكل مطارداً أو مراقب من السلطة، والدولة الجائرة آنذاك تبذل الغالى والنفيس فى سبيل القضاء على مذهب أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وعلى شخص الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه وكل أتباعه، والإمام الباقر المسؤول عن حل كل هذه المشاكل العويصة معرض عن كل هذه الآلام والماسى وجالس فى بيته مع زيد بن على يعد ويحسب زوجات الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه غير مكترث ولا مهتم بما يدور حوله، فسبحان الله ما قدروا الإمام الباقر حق قدره ولا أعطوه استحقاقه.

فالرواية إذاً فيها استخفاف بمنزلة إمامين معصومين لا نسمح ولا نقبل بالمساس بكرامتهما وقدسيتهما لمجرد ورود خبر لا سند له ولا أصل.

الرواية الرابعة

إشارة

عن القاضي النعمان المغربي في كتابه دعائم الإسلام عن أبي جعفر محمد بن علي صلوات الله وسلامه عليهما أنه قال:

(تزوج الحسن بن علي صلوات الله وسلامه عليهما امرأة، فأرسل إليها بمائة جارية، مع كل جارية ألف درهم) (1).

ويرد على هذه الرواية عدة أمور تمنع من الأخذ بها منها:

أولاً: سند الرواية مجهول

هذه الرواية مرسلة ذكرها القاضي رحمه الله في كتابه دعائم الإسلام عن الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه من دون ذكر الوسطة التي نقلت هذه الرواية، ومع عدم ذكر الوسطة لا نستطيع الوثوق بمضمونها ومحتواها.

ثانياً: ليس في الرواية ما يدل على كون الحسن صلوات الله وسلامه عليه رجلاً مطلقاً

هذه الرواية حتى لو ثبتت من حيث السند والمضمون لا يلزم منها كون الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه رجلاً مطلقاً فليس في الرواية ما يشير إلى ذلك من قريب ولا بعيد.

1- دعائم الإسلام للقاضي النعمان المغربي: ج 2، ص 222، ذكر المهور.

ثالثا: الرواية دليل براءة للإمام الحسن عليه السلام وليس العكس

هذه الرواية حتى لو ثبتت فهي اقرب شىء إلى براءته من تهمة المزواج أو المطلق أو المذواق، لان المذواق أو من كان همه النساء لا يعطى للزواج من امرأة واحدة مائة جارية، بل العكس هو الصحيح فلو كان الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه مذوقا لجرب هذه الجوارى وتمتع بهن كما يحلوه لأنهن فى ملكه وتحت تصرفه فمن غير المعقول لرجل مذواق أو همه النساء أن يبذل مائة امرأة بامرأة واحدة، فحق لهذه الرواية لو ثبتت أن تكون دليلا على براءة الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه مما نسب إليه من تهمة باطلة وليس العكس.

رابعا: لماذا لم يذكر لنا التاريخ اسم هذه الزوجة؟

ان إعطاء هكذا مهر ضخم من قبل الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه دليل على أن تلك الزوجة لها أهمية كبيرة ومنزلة اجتماعية مرموقة، لان من عادة العرب أن تعطى المهر الجسيم الفخم لمن لها منزلة تتناسب والمهر المقدم لها.

وعليه يمكن لنا ان نتسأل عن السبب الذى أدى إلى عدم نقل اسم هذه المرأة التى أمهت بمثل هذا المال الجسيم، وكيف أمكن أن يغفل الرواة عن نقل اسمها ولا سيما أن الداعى إلى نقل الاسم موجود لان الرواية نقلت لبيان مقدار ما تم إنفاقه من قبل الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه كمهر عظيم لم يكن متعارفا أبدا فى ذلك العصر وإلا لو كان متعارفا أن ينفق الإنسان فى ذلك

العصر فى مهر الزوجة ما أنفقه الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه لم تكن ضرورة حينئذ لنقله والتعجب منه.

فلماذا ذكرت الرواية جميع التفاصيل ابتداء من الشخص الذى أرسل المهر وهو الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه وبيان عدد الجوارى وبيان كم كان من الدراهم مع كل جارية ولكنها بعد كل هذه التفاصيل نسيت ذكر اسم الزوجة التى هى المحور الأساسى فى هذه الرواية، فلو كانت قصة هذا المهر حقيقية لذكرت صاحبة المهر لان فى ذكرها امتيازاً كما أن فى مهرها امتيازاً.

ملاحظة أخيرة

وهذه الرواية فوق ذلك مروية ومتوافقة مع روايات أهل السنة ونظرتهم الباطلة حول عدد زوجات الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه وهى مروية بنفس هذا النص عن ابن سيرين كما نقله الهيثمى فى مجمع الزوائد قال: (وعن ابن سيرين قال تزوج الحسن بن على امرأة قال فأرسل إليها بمائة جارية مع كل جارية ألف درهم)⁽¹⁾.

وقد استدركنا ذكرها هنا لمناسبة الشبه بين الروایتين وعليه فكل ما يرد على الرواية الشيعية يرد على رواية ابن سيرين ويضاف إلى ذلك هنا ان سيرة ابن سيرين وولائه للدولة الأموية والذى مر توضيحه فى خاتمة الفصل الثانى مانع آخر يضاف إلى ما قد سبق من إشكاليات.

1- مجمع الزوائد للهيثمى ج 4 ص 284.

الرواية الخامسة

عن أبي عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن عبد الرحمن العلوي الحسيني في كتاب التعازي: بإسناده عن الحسن بن مجاشع، عن العامري، عن أبي سلمه، عن زيد بن علي قال: تزوج الحسن بن علي صلوات الله وسلامه عليهما أربعمائة وثمان وأربعين زوجة، ما من امرأة إلا قد بذلت له من دنياها ما أمكن، فما مد إلى ذلك يدا ولا عينا(1).

والجواب عن نسبة هكذا عدد ضخمة من الزوجات للإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه قد مر الجواب عنه عدة مرات فلا داع لإعادته هنا(2).

بالإضافة إلى ذلك فالرواية هذه ضعيفة لوجود جملة من الرواة المجاهيل الذين لم يرد لهم ذكر أصلا إلا في هذه الرواية الموضوعية، أمثال الحسن بن مجاشع وغيره.

بالإضافة إلى ذلك فإن صاحب كتاب التعازي انفرد بذكر هذه الرواية وحده فلم يذكرها احد غيره لا من العامة ولا الخاصة وانفراده دليل على كونها من روايات الآحاد النادرة وكل رواية آحاد لا تنسجم مع الثوابت القرآنية ولا تحفظ كرامة وعزة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فهي مردودة ومضروب بها عرض الجدار.

1- مستدرک الوسائل للميرزا النوري ج 14 ص 296.

2- راجع الوجه الثالث من وجوه الرد على الرواية السابعة المذكورة في الفصل الثاني، وأيضا السبب الثاني من أسباب عدم قبول الرواية الحادية عشر في نفس الفصل.

وبهذه المناقشة تم كل ما وقع بأيدينا من الروايات التي تحدثت عن موضوع كثرة زواج الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه وطلاقه والتي ورد ذكرها في كتب ومصادر الشيعة الإمامية، وقد تبين ولله الحمد ان هذه الروايات تشترك مع تلك الروايات التي مرت في الفصل الثاني بانها جميعا مكذوبة وباطلة ولا يمكن الوثوق بها ولا بمدلولاتها ولا تصمد أمام النقاش العلمى والموضوعى.

خاتمة هذا الفصل

إشارة

بعد أن ختمنا الفصل السابق بمعرفة الزمن الدقيق لظهور فرية كون الإمام الحسن مطلقا، وكان أواخر عمر الدولة الأموية وبداية ظهور الدولة العباسية تاريخا لظهور هذه الأكاذيب على الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه، وإكمالا للفائدة قررنا أن نختم هذا الفصل بفائدتين مهمتين:

الأولى حول أسباب ظهور هذه الأكاذيب والأهداف التي تقف وراء اختلاق هذه الإشاعات البغيضة.

والفائدة الثانية تدور حول العدد الحقيقى لزوجات الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه، فمن بعد أن فندنا كل روايات الكثرة المفرطة التي تخرج موضوع زواج الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه عن الحد المعقول، لابد أن يكون لزوجاته حد يقبله الوجدان والتاريخ ولا يمجح الدين والعرف ولا تستقبحه الفطرة، وهذا ما سنعرفه فى أثناء تناولنا لتلك الفائدة الثانية.

الفائدة الأولى: أسباب اختلاق هذه الأكاذيب على الإمام الحسن عليه السلام

إشارة

من تمعن في تقييم رجال الدولة الأموية والعباسية الذين ظهرت هذه الأكاذيب على أيديهم وياشرف منهم، ومن أطال النظر أيضا حول أساليب هؤلاء ضد معارضيتهم ومن لا يتفق معهم في المبدأ والغاية، لا يجد صعوبة كبيرة في تفسير وكشف أسباب ما تم لصقه بالإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه من أكاذيب واتهامات، وفيما يلي بعض لهذه الأسباب التي كان لها مدخلة كبيرة في صدور هذه الإساءة بحق سيد شباب أهل الجنة الإمام الحسن بن علي صلوات الله وسلامه عليه.

السبب الأول: تبرير الانحطاط الأخلاقي الأموي والعباسي

كانت بداية الانحراف والانحطاط على مستوى الحاكم أو نائبه __ إن أردنا أن نقول كلمة الحق على رغم عدم رضا الكثيرين __ قد تزامنت مع بداية رحيل النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وليس هذا من التجنى على احد من الخلق ولا هو من نسج الخيال إنما هو حقيقة تاريخية فقد اخرج ابن أبي شيبة الكوفي في كتابه المصنف: (حدثنا أبو بكر قال حدثنا ابن مسهر عن الشيباني عن حسان بن مخارق قال: بلغني أن عمر بن الخطاب سائر رجلا في سفر وكان صائما، فلما أفطر أهوى إلى قربة لعمر معلقة فيها نبيذ قد خضخضها البعير، فشرب منها فسكر، فضربه عمر الحد، فقال له: إنما شربت من قربتك، فقال له عمر: إنما جلدناك لسكرك)(1).

1- المصنف لابن شيبة الكوفي ج 6 ص 202 في النبيذ من رأى فيه حدا، وراجع أيضا نصب الراية للزعلي ج 4 ص 162 في بيان ان عمر أقام الحد على إعرابي سكر من النبيذ.

وفى تفسير الألوسى: (عن عبد الله بن عوف قال: أتيت باب عمر رضى الله تعالى عنه فسمعتة يغنى:

فكيف ثوائى بالمدينة بعدما قضى وطرا منها جميل بن معمر. أراد به جميلا الجمحى وكان خاصا به فلما استأذنت عليه قال لى: أسمعت ما قلت؟ قلت: نعم، قال: أنا إذا خلونا قلنا ما يقول الناس فى بيوتهم(1).

ولا نريد أن نصل من خلال هاتين إلى أكثر من أن بداية التغيير والتبديل قد بدأت ولشديد الأسف مبكرا، ولكنه والحق يقال كان يمارس بشكل سرى تقريبا، واليه تشير الرواية الثانية عند قول عمر بن الخطاب (أنا إذا خلونا قلنا ما يقول الناس فى بيوتهم) فظاهر الشريعة كان محفوظا فى كثير من الأحيان.

ولكن هذا الالتزام الشديد بحفظ الظاهر مع مرور الأيام صار يفتر تدريجيا كلما ابتعد الزمان بالمسلمين حتى وصل إلى حد التجاهر شيئا فشيئا، وقضية تجاهر الوليد بن عقبة بشره للخمر علنا فى زمن ولاية عثمان بن عفان وصلاته الصبح بالناس أربع ركعات(2) ولعب السحرة بين يديه بالسحر والشعوذة أشهر من أن تذكر(3).

1- تفسير الألوسى ج 21 ص 71 عند تفسيره لقوله تعالى: ((وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ)) (سورة لقمان الآية رقم 6).

2- الاستيعاب لابن عبد البر ج 4 ص 1554 ذكره تحت الرقم 2721، المغنى لعبد الله بن قدامة ج 2 ص 24 امامة المبتدع والفاسق والسلطان.

3- المحلى لابن حزم ج 11 ص 396 دليل من يقول يقتل الساحر، المصنف لعبد الرزاق الصنعانى ج 10 ص 182 باب قتل الساحر، المعجم الكبير للطبرانى ج 2 ص 177 جندب بن كعب الأزدي.

وما أن وصلت السلطة إلى بني أمية حتى وصل التجاهر بالفسق والفجور حده الأقصى، فصار من يسمى نفسه بالخليفة والذي من المفترض أن يرعى أمور المسلمين، ويحافظ على عفافهم ومستواهم الديني والأخلاقي الرفيع المنسجم مع القرآن وأحكام الدين، هو نفسه يشترك في مجالس اللهو والطرب والغناء والفاحشة، بل أكثر من ذلك فقد كان خليفة الشيطان هذا هو من يؤسس بيوت الطرب والخمور ويبدل الأموال الطائلة في شراء الجوارى المغنيات اللاتي يتمتعن بصفات وقدرات تؤهلهن ارتكاب الفجور والفاحشة، وما معاوية بن أبي سفيان بالذي يجهل أمره في هذه الميادين فقد كان يطرب من الغناء والسكر حتى يفقد اتزانه فيضرب برجله الأرض (1)، وكان يقضى حوائج بعض الفجار مهما بلغت لا لشيء إلا لأنه مغنى نظير سائب خاثر الذي كان مولى لبني ليث والذي قال عنه الطبرى كان فاجرا (2).

ولم يكن يزيد يشكل فارقا عن أبيه كيف لا وهو من تربي في وسط هذه الضحالة الفكرية والأخلاقية، بل ان يزيدا زاد على أبيه شذوذا وانحرافا وولعا بالجوارى المغنيات والمخنثين من الأولاد وملاعبة القروود والفهود والكلاب، ولا نريد أن ندخل في باب نكاحه للمحارم من الأخوات والعمات فالرجل

1- تاريخ الطبرى ج4 ص249 ذكر نساء معاوية وولده وذكر بعض أخباره، والكامل في التاريخ ج4 ص13 في ذكر بعض سيرته وأخباره وقضاته وكتابه.

2- راجع تفصيل قصته في تاريخ الطبرى ج4 ص249 ذكر نساء معاوية وولده وذكر بعض أخباره.

غير خاف أمره على احد من المسلمين، وللإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه في زمن معاوية وبعده أكثر من كلمة في حق يزيد منها مقولته صلوات الله وسلامه عليه لمعاوية بن أبي سفيان لما أراد أن يأخذ من الناس البيعة لابنه يزيد: (... تريد أن توهم الناس في يزيد، كأنك تصف محجوباً، أو تنعت غائباً، أو تخبر عما كان مما احتويته بعلم خاص، وقد دل يزيد من نفسه على موقع رأيه، فخذ ليزيد فيما أخذ فيه، من استقرائه الكلاب المهارشة عند التهارش، والحمام السابق لأترابهن، والقيان ذوات المعازف، وضرب الملاهي تجده باصراً، ودع عنك ما تحاول، فما أغناك أن تلقى الله من وزر هذا الخلق بأكثر مما أنت لاقية)(1).

وكلما امتدت الأعوام امتدت غواية رجال السلطة واشتد استهتارهم بالقيم والأخلاق والأحكام والرموز الدينية، حتى ضرب القرآن على أيدي بعضهم بالسهام ومزق، وحتى وصل أمر احدهم وهو الوليد بن يزيد بن عبد الملك أن اشتهر باللواط، قال الذهبي: (نعم اشتهر بالخمير والتلوط)(2) واشتهر أيضا بنكاحه للمحارم قال الطبري وغيره: (فثقل الوليد على الناس ورماه بنو هشام وبنو الوليد بالكفر وغشيان أمهات أولاد أبيه)(3) فانظر بعين الاعتبار إلى

-
- 1- الإمامة والسياسة لابن قتيبة الدينوري تحقيق الزيني ج 1 ص 161 قدوم معاوية المدينة، ونقله العلامة الاميني في كتابه الغدير ج 10 ص 162 فيما جاء عن الصحابة في معاوية نقله عن جمهرة الرسائل ج 2 ص 67.
 - 2- تاريخ الإسلام للذهبي ج 8 ص 294.
 - 3- تاريخ الطبري ج 5 ص 539 في ذكر الخبر عن إفساد بنى عميه هشام والوليد، الكامل في التاريخ لابن الأثير ج 5 ص 280 في ذكر قتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك.

هؤلاء الفسقة الفجرة كيف بدأ أمرهم مع المعاصى والانحطاط بالسر والخفاء وتطور بإقامتهم لمجالس الفاحشة والمعصية وتحول حالهم فى نهاية المطاف بالاشتهار والشذوذ الأخلاقى والجنسى حيث لم تنجوا من جرأتهم حتى محارمهم والعياذ بالله.

ولم يكن بنو العباس أفضل حالا من بنى أمية، وأخبارهم المتعلقة بفساد أخلاقهم وعقائدهم وانحطاط مستواهم الدينى والاجتماعى أشهر من أن نحتاج إلى ذكره وتسويد صفحات هذا الكتاب بها، وقد كتب عنها وعنهم الكثير فمن أراد استقصاء أحوالهم وانحطاط أخلاقهم فليرجع إلى كتاب العقد الفريد أو كتاب الأغانى لأبى فرج الأصفهانى وغير ذلك.

وعلى عكس ذلك كله فأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كانوا يمثلون بسلوكهم وأفكارهم وتصرفاتهم الطرف النقيض لكل ذلك الانحلال والانحراف والانجراف الذى كان بنو العباس وبنو أمية غرقى فيه.

ففى الوقت الذى كان أولئك الطغاة يعيشون حالة الغيبوبة عن الوعى نتيجة السكر والإسراف بتعاطى الخمر، كان أئمة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يغشى عليهم، ويغيبون عن الوعى، من شدة البكاء والخوف من الله سبحانه وتعالى.

وبينما كان أولئك الطغاة يجمعون الجوارى والمخنثين والمطربين يحيون بهم ليالى المجون والإثم، كان أئمة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يجمعون

تحت أيديهم طلبة العلم يلقون عليهم ما ورثوه عن جدهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم من علوم جمّة ومعارف لم تكن تخرج للإنسانية لولاهم، وقد أجاد أبو فراس الحمداني في مقارنته بين بنى العباس وهو شامل لبني أمية أيضا لتشابه أفعالهم وتصرفاتهم، وبين أئمة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بقوله:

ليس الرشيد كموسى فى القياس ولا *** مأمونكم كالرضا إن أنصف الحكم

يا باعة الخمر كفوا عن مفاخركم *** لمعشر يبيعهم يوم الهياج دم

خلوا الفخار لعلمين إن سئلوا *** يوم السؤال وعمالين إن عملوا

لا يغضبون لغير الله إن غضبوا *** ولا يضيعون حكم الله إن حكموا

تنشى التلاوة فى أبياتهم سحرا *** وفى بيوتكم الأوتار والنغم

منكم علىة أم منهم؟ وكان لكم *** شيخ المغنين إبراهيم أم لهم

إذا تلوا سورة غنى إمامكم *** قف بالطلول التى لم يعفها القدم

ما فى بيوتهم للخمر معتصر *** ولا بيوتكم للسوء معتصم

ولا تبيت لهم خنثى تنادمهم *** ولا يرى لهم قرد ولا حشم

الركن والبيت والأستار منزلهم *** وزمزم والصفاء والحجر والحرم

وليس من قسم فى الذكر نعرفه *** إلا وهم غير شك ذلك القسم (1).

ولم يكن هذا التباعد والتناقض ما بين أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وخصمائهم يريح أفراد السلطة الغارقين إلى آذانهم فى الخطينة والمنكر، فكانت كمالات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وعظمة عبادتهم وكثرة تهجدهم وشدة صلواتهم بالقران تجعلهم يشعرون بحقارة وتفاهة شخصياتهم الهزيلة من

1- نقل هذه القصيدة الشيخ الامينى فى كتابه الغدير ج3 ص401 أبو فراس الحمداني شعره وترجمته.

الناحية الدينية والأخلاقية، وإحساس التناقض هذا والشعور بالحقارة أمام أئمة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من قبل سلاطين بنى أمية والعباس هو الذى دعاهم إلى خلق كثير من المثالب والمطاعن ونسبتها إلى أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ومنها اتهامهم للإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه بكثرة الزواج محاولة منهم لتبرير ولعهم بالنساء والجوارى والزنا بالمحارم وليصوروا للناس بان أئمة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ليسوا بأقل منهم ولعا بالنساء والجوارى والتمتع بهن، بل ان حكام بنى العباس وأمية معذورون فى إسرافهم وانحرافهم ما دام نفس سيد شباب أهل الجنة مولعا بالنساء حاشاه.

السبب الثانى: الوقوف بوجه المد المتصاعد لحب أهل البيت عليهم السلام

لقد ذاق الناس من ظلم آل أمية وبنى العباس ألوان العذاب فمنذ أن حط معاوية قدمه على دكة الحكم ومنصب رئاسة الدولة بدأت انهار الدم تجرى فى أرجاء ارض المسلمين، وبدأت الحسابات التى كانت لمعاوية وأهل بيته وقومه الذين قمعهم الإسلام، تدخل فى مرحلة التصفية من المسلمين عامة وأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين خاصة، لان معاوية وأهل بيته كانوا ينظرون إلى كل المسلمين بنظرة العدا والكراهية والحقد الذى لا تخبو جذوته إلا بالانتقام، وذلك لأن معاوية كان يرى فيهم قتلة جده وأخيه وخاله المقتولين يوم بدر بيد سيف الإسلام الغالب الإمام على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه لذلك حاول أهل بيته الانتقام لتلك الدماء الجاهلية من المسلمين عامة، بل

ومن الإسلام نفسه الذى حرم معاوية واهل بيته من عبادة الأصنام والزنا وشرب الخمر ووأد البنات.

ولم يكن بنو العباس بأفضل حالاً- من الأمويين فظلمهم أشهر من أن تقام عليه الشواهد والدلائل، حتى اشتهر على لسان الشعراء قول احدهم:

ما احسب الجور ينقضى *** وعلى الأمة وال من آل عباس

وهذا الجور والظلم والحيث وتضييع الحقوق وغصب الأموال وهتك الأعراض وسفك الدماء وغير ذلك من التجاوزات كانت تخلق فى نفوس الناس موجة من الحنق والغيط والغضب والكراهية تجاه كل رمز من رموز السلطة، وفى نفس الوقت تحدث تلك المظالم فى نفوس الناس توجهها وانشدادا نحو الطرف الآخر فى الساحة الإسلامية وهو طرف أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، لان الجميع كان يعلم بانهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كانوا يمثلون الطرف النقيض لكل من بنى العباس وبنى أميه وعليه فمن الطبيعى ان ينجذب الناس إليهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عند النفرة عن نقيضهم.

وهذا الانجذاب نحو أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من قبل القواعد الشعبية، وتلك النفرة والكراهية لأفراد السلطتين العباسية والأموية كانت تؤرق كل من حكم باسم هاتين العائلتين، لان فى تنامى محبة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والتعاطف معهم خطراً كبيراً يهدد كيان الدولة وأساس بقائها، مما استدعى السلطان إلى تكثيف الجهود وتضافرها وتكريس كل ما

يلزم من اجل إحداث نفرة فى نفوس الناس تجاه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وهذه النفرة لا يمكن أن تحصل ما لم تشوه صورة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فى أذهان العامة وهذا لا يحدث بالتالى من دون نسبة ما هو مشين ومعيب إليهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فلذلك اختلقت روايات كون الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه مطلقا وانه شديد الولع بالنساء والجوارى وأمثالها من الروايات الهادفة إلى إحداث تلك النفرة والبغض والكراهية فى قلوب الناس، لأجل الوقوف بوجه طوفان المحبة والتعاطف مع أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

السبب الثالث: إظهار أنّ آل أمية والعباس وحدة متوحدة بعكس آل على عليهم السلام

بعد أن ساد بنو أمية والعباس البلاد والعباد وصارت مقدرات المسلمين تحت تصرفهم يفعلون بها وبهم ما يحلو لهم ويطيب، عمدوا إلى تشكيل لجان شبيهة بلجان التبشير فى عصرنا الحاضر مهمتها قلب الحقائق واستقصاء كل خبر وفضيلة ومنقبة لآل على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وشيعته ومحبيه والتعامل معها على مستويين:

المستوى الأول هو جمع كل الأحاديث التى تتحدث عن فضائل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ومن ثم الإتيان بما يناقضها فى اللفظ والمعنى، فوضعوا بذلك مثلبة وفرية مقابل كل حسنة ومنقبة جاءت بحقهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وتكثير أسانيد وطرق تلك الرواية التى ذكرت فيها المثلبة والمنقصة بحيث تبقى

الرواية الصحيحة التي تحكى فضائل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومحاسنهم وحيدة وغريبة أمام ذلك الكم الكبير لرواية المثالب التي تم اختلاقتها من قبل تلك اللجان.

لذلك صار متعارفاً عند أهل الرواية إذا ما أرادوا أن يذكروا لأحد أفراد أهل البيت فضيلة أو منقبة فإنهم يخلطونها بأمور تكره القارئ والسماع في أهل البيت أكثر مما تحببه فيهم.

والشواهد على هذا الأمر أكثر من أن تحصى، فكل كتب الفضائل التي كتبت بأقلام المخالفين لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين حينما تريد أن تترجم لحياة احد شخصيات أئمة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فإنها تبدأ بذكر بعض محاسنهم التي تجلب وللوهلة الأولى المودة والتعاطف من قبل قراء تلك الفضائل وسامعيها.

ومن ثم نراهم وفجأة ومن دون سابق إنذار يتغير لحن قولهم ونمط كلامهم فيتبعون تلك الروايات الذاكرة لمحاسنهم وجميل أفعالهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بروايات وقصص أخرى تحوى مجموعة كبيرة من المثالب والمساوى تغطى تلك المحاسن وتحول نظر القارئ والسماع من الانشداد والمحبة والتعاطف مع أئمة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ورموزهم إلى حالة من الازدراء والنفرة والكراهة لأقوالهم وأفعالهم. واليك مثالان يوضحان هذا الذى ذكرناه:

المثال الأول: ماذا يقول ابن كثير عن السيد فاطمة الزهراء صلوات الله وسلامه عليها؟ روى بن كثير في كتابه البداية والنهاية عن ابن عباس قوله: (خط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الأرض أربع خطوط فقال: أتدرون ما هذا؟ قالوا الله ورسوله أعلم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون)(1).

ثم أعقبه بحديث آخر عن الشعبي، عن جابر بن عبد الله، قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: حسبك منهن أربع سيدات نساء العالمين فاطمة بنت محمد، وخديجة بنت خويلد، وآسية بنت مزاحم، ومريم بنت عمران)(2).

فهنا بين ابن كثير من خلال هذين الحديثين ان فاطمة صلوات الله وسلامه عليها أفضل نساء أهل الجنة اجمع لان الحديث قد ذكرها أولاً قبل غيرها من النساء، والتقدم في الذكر يدل على التقدم في المرتبة والمنزلة وهذه صفة ومنقبة للزهراء صلوات الله وسلامه عليها ليس فوقها مرتبة وهي تشد قلوب المسلمين وتزرع في قلوب السامعين لهذه الفضيلة المحبة والمودة تجاه الصديقة فاطمة بنت محمد صلوات الله وسلامه عليها.

وفضيلة فيها كل هذه الكرامة والرفعة لم ترق لابن كثير فاحتال لإخماد جذوتها وإذهاب بريقها بذكر أحاديث أخرى تشتت ذهن السامع والقارئ عن المعنى السابق، فعمد وبطريقة ملتوية إلى إثبات ان مريم بنت عمران أفضل من

1- البداية والنهاية لابن كثير ج 2 ص 72.

2- البداية والنهاية لابن كثير ج 2 ص 72.

فاطمة صلوات الله وسلامه عليها فقال: (ثم يحتمل الاستثناء أن تكون مريم أفضل من فاطمة... عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: سيدة نساء أهل الجنة مريم بنت عمران ثم فاطمة ثم خديجة ثم آسية امرأة فرعون)(1).

ثم ينتقل ابن كثير خطوة أخرى فيذكر أحاديث ليس فيها ذكر لفاطمة صلوات الله وسلامه عليها من الأساس فيقول: (عن شعبة، عن عمرو بن مرة، عن مرة الهمداني، عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام. فإنه حديث صحيح كما ترى اتفق الشيخان على إخراجه)(2).

فهو كما ترى تدرج في غيه إلى أن محا ذكر فاطمة صلوات الله وسلامه عليها من قائمة الأفضلية ومن ثم شتت ذهن القارئ وحوله إلى موضوع جديد أجنبي عن المحل فأقحم ذكر عائشة إقحاما محاولة منه للوصول إلى نتيجة غير تلك التي أرادها النبي صلى الله عليه وآله وسلم من تفضيل ابنته فاطمة صلوات الله وسلامه عليها على سائر نساء العالمين، ثم لم يتمالك ابن كثير نفسه حتى صرح بما يدور في خاطره علنا ومن دون استحياء فقال: (وأما عائشة فإنها كانت أحب أزواج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إليه ولم يتزوج بكرا غيرها ولا يعرف في سائر النساء في هذه الأمة بل ولا في غيرها أعلم منها، ولا أفهم، وقد غار الله لها حين قال لها أهل

1- المصدر السابق ص 72 __ 73.

2- البداية والنهاية لابن كثير ج 2 ص 72 __ 73.

الإفك ما قالوا فأنزل براءتها من فوق سبع سماوات وقد عمرت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قريبا من خمسين سنة تبلغ عنه القرآن والسنة وتقتى المسلمين وتصلح بين المختلفين وهي أشرف أمهات المؤمنين حتى خديجة بنت خويلد أم البنات والبنين في قول طائفة من العلماء السابقين واللاحقين(1).

فتحولت القضية وانقلبت برمتها من فضيلة لفاطمة الزهراء صلوات الله وسلامه عليها إلى فضيلة لعائشة، واستطاع ابن كثير وبطريقة شيطانية ملتوية أن يغير تفكير القارئ والسامع من التوجه والانشداد إلى أفضلية السيدة فاطمة الزهراء صلوات الله وسلامه عليها وأمها السيدة خديجة بنت خويلد صلوات الله وسلامه عليها إلى أفضلية عائشة بنت أبي بكر عليهما بل على سائر نساء العالمين لمجرد ورود حديث هو للهزل اقرب منه إلى الجد، وهذا مذهب عرف به كل من شاطر ابن كثير في المذهب.

المثال الثاني: ماذا يقول الذهبي عن الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه استعمل الذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء طريقة جديدة في تعريف الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه للعالم فقد مدح الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه بكلمات تجذب إليه قلوب الناس وتشوقهم إلى معرفة المزيد عنه، ولكن شأنه شأن من ذكرناه سابقا لم يترك هذه الأوصاف الجميلة والألقاب الرفيعة تمر من دون إخضاعها لسياسة الإساءة وتغليفها بإخبار الكراهية والحقده ليغطي بها على تلك الفضائل الرفيعة وليفقد معناها ويفرغها من محتواها.

غيره؟! ونحن لا نعتقد ان شخصا مثل الذهبي قد غابت عنه هذه الحقيقة، بل ما نعتقده يقينا هو ان الذهبي ما ذكر هذه الرواية إلا ليشتت بها ذكر القارئ والسامع عن الأوصاف التي ستذكر لاحقا.

لان السامع للحديث السابق يبقى ذهنه مشغولا يتصور الرسول الأعظم وهو يفرج عن ركبتى الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه إلى آخر الحديث، وبينما يكون ذهنه مشغولا بهذه الصور لا يحصل له توجه تام لقول الذهبي (وقد كان هذا الإمام سيّدا، وسيّما، جميلا، عاقلا، رزيّنا، جوادا، ممدوحا، خيرا، دينا، ورعا، محتشما، كبير الشأن).

ثم وحينما يبدأ السامع أو القارئ يفوق من تصوراته السابقة وينسجم مع هذه الأوصاف الجديدة الجميلة وتشكل في قلبه جذبة محبة نحو تلك المناقب اللطيفة من وسامة وجمال وعقل ورزانة وورع وحشمة، يتبعه الذهبي بضربة أخرى قاضية تذهب من نفسه حالة الجذب والمحبة والود لصاحب هذه الصفات الحميدة، فبينما هو يصف الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه بالرزانة والحشمة والعقل والورع، ينتقل مباشرة ومن دون مناسبة ليسرد أوصافا تتناقض وما ذكره سابقا فيقول (وكان منكحا، مطلقا، تزوج نحوا من سبعين امرأة، وقلما كان يفارقه أربع ضرائر. عن جعفر الصادق، أن عليا قال: يا أهل الكوفة! لا تزوجوا الحسن، فإنه مطلق، فقال رجل: والله لنزوجنه، فما رضى أمسك، وما كره طلق. قال ابن سيرين: تزوج الحسن

امراة، فأرسل إليها بمئة جارية، مع كل جارية ألف درهم) فأين الانسجام ما بين كونه صلوات الله وسلامه عليه محتشما وبين كونه منكحا مطلقا؟! وأين الرزانة مع الزواج من سبعين امرأة في سنين معدودة؟! وأين هو الورع والتقوى مع إغضابه لوالده حتى اشتكاه ومنع الناس أن يزوجه؟! وأين العقل مع إعطاء مهر لامرأة واحدة ما يكفى لتزويج عشرات من الشباب المسلم؟!.

فزع مثل هذه الأوصاف المتناقضة الغير منسجمة مع بعضها البعض عمل ليس بالساذج ولا البريء بل هو ضمن خطة مدروسة بدقة الهدف منها التغطية والتعمية على الصحيح من فضائل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وتشتيت أنظار المسلمين عن الصورة المشرقة لأهل بيت الرحمة والرفعة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

المستوى الثانى ومن مهام اللجنة التبشيرية التى شكلت من قبل الحكومتين الأموية والعباسية، سلب فضائل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وإعطائها لرجال الدولتين الأموية والعباسية، ولصق كل نقائص خصومهم ومعارضهم فيهم، وروايتها أيضا بطرق وأساليب كثيرة توهم القارئ والسامع بان تلك الفضائل المسلوبة أو تلك النقائص والمساوئ المنسوبة لها حقيقة وواقعية.

ومن ضمن من تلك الأكاذيب والافتراءات التى حاولوا ولقروا طويلا تثبيتها وتركيزها فى عقول الناس إن آل على صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يعيشون فيما

بينهم حالة الانقسام والفرقة وعدم الانسجام والرضا لأحدهم على الآخر بعكس آل أمية وبنى العباس الذين صورتهم الروايات الموضوعية كوحدة متوحدة منسجمة فى الأفعال والأقوال والآراء، واليك بعض الشواهد على هذه الخطة الشيطانية الخبيثة.

الشاهد الأول: الإمام الحسن عليه السلام يبكى ويجادل أباه عليه السلام وأبوه يوبخه روى الذهبى عن الواقدى الكذاب قال حدثنا ابن أبى سبرة، عن داود بن الحصين، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: (خرجنا إلى الجمل ست مئة، فأتينا الربذة، فقام الحسن، فبكى، فقال على: تكلم ودع عنك أن تحن حنين الجارية، قال: إني كنت أشرت عليك بالمقام، وأنا أشيره الآن، إن للعرب جولة، ولو قد رجعت إليها عواذب أحلامها، قد ضربوا إليك آباط الإبل حتى يستخرجوك ولو كنت فى مثل جحر ضب. قال أترانى لا أبالك كنت منتظرا كما ينتظر الضبع ألدماً(1).

فهذه الرواية المكذوبة الموضوعية والمخالفة لعصمة كل من الإمام الحسن والإمام على صلوات الله وسلامه عليهما تريد أن تثبت ان هنالك فرقة وخلاف ما بين الأب والابن صلوات الله وسلامه عليهما وان الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه رجل مهزوز الجنان خائف القلب لا يحب المواجهة والمقارعة ونزال الأبطال فى ساحات الوغى

1- سير أعلام النبلاء للذهبي ج 3 ص 261، وقريب منه ما فى تاريخ الإسلام للذهبي ج 3 ص 487، ورواه أيضا ابن عساكر فى تاريخ مدينة دمشق ج 42 ص 465.

والحرب، وان الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وهو الذى يدور معه الحق والعدل والقرآن حيثما دار، هو رجل سباب فحاش لا يتورع من سب ولده المعصوم بأية التطهير وتمثيله بالجوارى، وتسفيه رأيه وتوبيخه أمام عموم الناس وصعاليكهم.

ولكن حينما يأتى الدور إلى بنى أمية والعباس ترى هؤلاء الرواة يعكسون الصورة بالكلية ليصوروهم أفرادا تغمرهم الألفة والمحبة والرفق والاحترام والتبجيل فيما بينهم.

وكمثال على هذه الحقيقة نذكر رواية على بن محمد بن عبد الله ابن أبى سيف انه قال: (نظر أبو سفیان يوما إلى معاوية وهو غلام فقال لهند إن ابني هذا لعظيم الرأس وإنه لخليق أن يسود قومه فقالت هند قومه فقط تكلته إن لم يسد العرب قاطبة وكانت هند تحمل معاوية وهو صغير وتقول:

إن بنى معرق كريم *** محبب فى أهله حلیم

ليس بفحاش ولا لئيم *** ولا بطحورور ولا سؤوم

صخر بنى فھر به زعيم *** لا يخلف الظن ولا يخيم(1)

فان أحببت فقارن وأعجب من تصويرهم لمعاملة الإمام على صلوات الله وسلامه عليه لابنه الحسن صلوات الله وسلامه عليه الخشنة المهينة، وبين تصويرهم للمعاملة الرحيمة المهذبة من قبل هند آكلة أكباد الأولياء لابنها

1- تاريخ مدينة دمشق لابن عساکر ج 59 ص 65 __ 66، وذكره ايضا ابن كثير فى البداية والنهاية ج 8 ص 126.

معاوية، وقارن بين كل من على صلوات الله وسلامه عليه الذي سب ابنه وأهانته وجرح كرامته وبين وصفهم لمعاوية في الشعر (ليس بفحاش ولا- لئيم) وقارن بين تصويرهم لمنزلة الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه عند أبيه وأهله وبين قول هند لمعاوية (محبب في أهله حلیم)، وقارن أيضا بين تلك الرواية التي تصور الإمام على صلوات الله وسلامه عليه بالرجل الذي لا يصنع ولا يخلق الثقة في نفس ابنه فتارة يشبهه بالجارية يحن ويبكى وتارة ينتقص من نسبه ويقول له لا أبا لك، وبين فعل هند جدة الشجرة الملعونة كيف يصورونها توجد الثقة في نفس ابنها الطليق ابن الطليق وتركز فيه روح القيادة والزعامة والتقدم على كل احد.

الشاهد الثاني: الإمام الحسن عليه السلام يتمنى أن يحبس الإمام الحسين عليه السلام عن عبد الله بن جعفر قال: (والله إنى لجالس عند الحسن إذ أخذت لأقوم فجذب ثوبى، وقال: يا هناه، اجلس، فجلست، قال: إنى قد رأيت رأيا وإنى أحب أن تتابعنى عليه. قال: قلت: ما هو؟ قال: قد رأيت أن أعمد إلى المدينة فأنزلهما، وأخلى بين معاوية وبين هذا الحديث، فقد طالت الفتنة، وسفكت فيها الدماء وقطعت فيها الأرحام، وقطعت السبل، وعطلت الفروج _ يعنى الثغور _ فقال ابن جعفر: جزاك الله عن أمة محمد خيرا، فأنا معك، وعلى هذا الحديث، فقال الحسن: ادع لى الحسين، فبعث إلى حسين فأتاه، فقال: أى أخى، إنى قد رأيت رأيا، وإنى أحب أن تتابعنى عليه، قال: ما

هو؟ فقص عليه الذى قال لابن جعفر، قال الحسين: أعيدك بالله أن تكذب عليا فى قبره وتصدق معاوية! فقال الحسن: والله ما أردت أمرا قط إلا خالفتنى إلى غيره، والله لقد هممت أن أقذفك، فى بيت فأطينه عليك حتى أفضى أمرى، فلما رأى الحسين غضبه، قال: أنت أكبر ولد على، وأنت خليفته وأمرنا لأمرك تبع، فافعل ما بدا لك... (1).

وفى هذه الرواية الأموية البغيضة التى تعكس سوء علاقة الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهما أكاذيب عدة لا يمكن قبولها بحال من الأحوال، فهى من الافتراء المحض المكذب لصريح القرآن وظاهره فكل من الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهما قد ثبتت عصمته فيستحيل بعد شهادة آية التطهير لهما بالكمال وإذهاب الرجس عنهما أن يخالف الحسين أخاه الحسن صلوات الله وسلامه عليه لان الخلاف من الشيطان ورجسه وهو منفى كما قدمنا، وكذلك يستحيل أن يعمد الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه إلى سجن الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه فيؤذى قلب الزهراء ويغضبها لان فى إغضاها غضب الرحمن وهو صلوات الله وسلامه عليه مطهر عن الوقوع بمثله.

فتلخص من هذه الشواهد ان حكام الجور فى الدولة الأموية والعباسية كانوا يكرسون الأموال الطائلة والجهود المتضافرة لبث واثبات

1- تاريخ مدينة دمشق لابن عساکر ج 13 ص 267، تهذيب الكمال للمزى ج 6 ص 248، تهذيب التهذيب لابن حجر ج 2 ص 260.

ان أئمة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كانوا يعيشون حالة الاضطراب والتفكك الأسرى ولا وجود للاحترام والهيبة فى نمط تعاملهم الأسرى، فتكون روايات زواج الإمام الحسن الكثرية ووصفه بالمطلاق وتشهير الإمام على صلوات الله وسلامه عليه له على منبر الكوفة وتحذير الناس منه كل هذا وغيره داخلا فى ضمن هذه السياسة الأموية البغيضة وشبيها بما قدمناه من أمثلة موضوعة يقصد من جميعها إهانة أهل البيت الذين رفعهم الله وطهرهم وتكريهم لقلوب الناس.

السب الرابع: محاولة إثبات ان آل أمية والعباس أحق بالملك من آل على عليهم السلام

كانت ولا- زالت مسألة إثبات من هو الأولى بالزعامة والخلافة وإدارة شؤون الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مشكلة المسلمين بجميع طوائفهم ومذاهبهم فكل مذهب أو طائفة قامت أو رغبت بالقيام وتسلم كرسى الحكم بعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم والى وقت الناس هذا، حاولت إظهار أحقيتها وجدارتها وأفضليتها وتقدمها على غيرها، إذ بثبات الأفضلية تثبت الجدارة وبثبات الجدارة يثبت حسن تقدمها على غيرها وقبح تقدم غيرها عليها.

فأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين مثلا كانوا يؤكدون ويتمسكون فى إثبات أفضليتهم وتقدمهم على غيرهم بمسائل عديدة من قبيل الآيات الكثرية التى وردت فى حقهم وعلو منزلتهم عند ربهم إذ لولا- وجود صفة القرب لما استحقوا نزول آيات القران الكريم فيهم.

واستشهدوا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كذلك بالأحاديث التي سمعها ووعاها كل المسلمين الذين عايشوا وعاصروا أيام النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكانوا أيضا يستدلون بمواقف التضحية والجهاد والدفاع عن حياض الإسلام، ويستشهدون كذلك بالقرابة والنسب وغيرها.

واستشهد الأنصار في مرات عدة باحتوائهم الإسلام ونصرته وحمايته وتقويته والوقوف بوجه كل من أراد النيل منه ومن رمزه الأعظم النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم واستقبالهم للمهاجرين بعد أن لم يجدوا الأمان ولا- الترحيب وسط أهليهم وقبائلهم. واستشهد المهاجرون بسبق إسلامهم وفضل هجرتهم وخوض معارك الجهاد والدفاع عن الرسول والرسالة والبيعة تحت الشجرة وغير ذلك من أمور تارة تكون فضيلة واقعية وتارة يتصور المستشهد أنها فضيلة.

ولكن بماذا يمكن لآل أمية أن يفخروا وما هو الفعل الذي يستحق ان يذكر عند تفاضلهم مع غيرهم، فهل يتقدمون على غيرهم بوقوفهم بوجه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ودعوته، أم يفخرون على سائر المسلمين بحروبهم الطاحنة التي حصدت أرواح آلاف من المسلمين، أم يفخرون بقتلهم حمزة بن عبد المطلب سيد الشهداء وشق بطنه وإخراج كبده واكله من قبل جدتهم هند، أم يفخرون بقتلهم سيد شباب أهل الجنة الحسين بن علي صلوات الله وسلامه عليهما ومن هو أفضل من حمزة بن عبد المطلب صلوات الله وسلامه عليه، أم يفخرون بكونهم أوراق الشجرة الملعونة في القرآن.

وكذا الحال بالنسبة لبني العباس غير أن بني العباس كانوا يتفاخرون على غيرهم بجدهم العباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإلا فاشتراكهم مع آل أمية في كثير من الأشياء التي ليس فيها فخر ولا منقبة.

ولما لم يكن لآل أمية وبني العباس ما يفتخروا به على غيرهم وبالخصوص على أهل البيت صلوات الله وسلامه عليه ولما لم يستطيعوا أن يرتفعوا بأفعالهم وإيمانهم لمستوى أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين قرروا أن ينزلوا أهل البيت صلوات الله وسلامه عليه إلى مستواهم بل إلى أقل من مستواهم ليستطيعوا بذلك تبرير تقدمهم عليهم.

وهذا الإنزال لأهل البيت عن مراتبهم التي رتبهم الله فيها لا يتأتى لأحد من العالمين إلا باختلاق الأكاذيب التي تعارض تلك المراتب التي يفتخر بها أهل البيت على غيرهم، فلذلك اختلقوا مسألة شغف الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه بكثرة الزواج والطلاق وانشغاله عن كل شيء دونهما، ليصلوا بالتالي إلى أن آل أمية وبني العباس هم الأقدر على إدارة الدولة وتمشية شؤون العباد من أمة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومن الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه بالذات لان الحسن صلوات الله وسلامه عليه كما صوروه مشغول عن العالم وعن الإسلام ومصالحه بنزواته ورغباته لا هم له غير الزواج بالنساء وتطبيقهن.

وبهذه الأسباب الأربعة ننهي الفائدة الأولى وقد تركنا أسباباً أخرى خوفاً للإطالة والخروج عن الغرض المقصود.

الفائدة الثانية: القول الحسن في حقيقة عدد زوجات الإمام الحسن عليه السلام

إشارة

توصلنا إلى نتيجة عبر ما مر من صفحات هذا البحث إلى أن الدليل التاريخي يعجز عن تحديد العدد الحقيقي لزوجات الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه على النحو الدقيق أو القريب منه، لوجود التدخلات والأهواء والغايات غير النزيهة التي تلاعبت بهذه المسألة حتى أخرجتها عن الحد المقبول والمألوف.

وفي مثل هذه الحالات وحينما يكون الدليل التاريخي عاجز عن إيصال الباحث إلى الحقيقة، لا بد عليه أن يسلك طرقاً أخرى سواء كانت منطقية علمية أو تحليلية تاريخية للوصول من خلالها إلى الحقيقة، صحيح أن هذه الطرق سوف لن تكون بالضرورة مؤدية للمقصد المنشود — الحقيقة — على نحو تام وقطعي، إلا أنها ستصل بالباحث إلى مرحلة قريبة جداً من الحقيقة وسيكون لها الرصيد الوافر من الاطمئنان بنتائجها والركون إلى لوازمها.

ولعل أوثق ما يمكن الاعتماد عليه في مثل ما نحن فيه هو الاعتماد وبالدرجة الأساس على قاعدة عقلية فطرية في نفس الوقت والقائلة بـ (دلالة الأثر على وجود المؤثر) أو كما يسميه البعض الأخر ويعبر عنه بقاعدة (دلالة المعلول على وجود العلة).

وهذه القاعدة الفطرية جلييلة فى نتائجها عظيمة فى مؤداها اتفق على صحتها والعمل بها كل العقلاء على اختلاف أديانهم وأجناسهم وأزمنة وجودهم، فليس من إنسان عاقل على وجه الأرض حينما يرى الدخان يتصاعد من مكان بعيد عنه، لا يحكم بوجود نار فى ذلك المكان هى التى سببت وجود ذلك الدخان.

وطريق الاستفادة من هذه القاعدة فى بحثنا هذا يتم من خلال تقييد أنفسنا وإلزامها بقبول كل زوجة لها اثر ثابت فى التاريخ عملا بقاعدة وجود الأثر يدل على وجود المؤثر، أما اللاتى لم يكن لهن اثر يدل على وجودهن فلا يمكن لنا قبول وجودهن حتى وان وجد لبعضهن اسم فى النصوص التاريخية، إذ لعل إيراد أسماء كثير منهن ليس المقصود منه إثبات زوجيتها للإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه، بل يكون ذكرها بداعى إيصال الإساءة إليه عن طريقها وقد مرت شواهد عدة تدل على هذه الحقيقة فى الفصل الثانى.

والأثر قد يكون ولدا ثبتت أو اشتهرت نسبته إلى الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه فيثبت لأمه وجود وفقا لقاعدة وجود الأثر يدل على وجود المؤثر، وقد يكون الأثر عبارة عن فعل عظيم قامت به امرأة اشتهر عنها أنها زوجة للإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه كما الحال بالنسبة إلى جعدة بنت الأشعث عليها لعائن الله تترى، وقد يكون الأثر غير ذلك.

الأثر الأول: المشهور من أزواج الإمام الحسن عليه السلام واللاتى لهن أولاد

تراوح عدد أولاد الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه ما بين ثلاثة عشر وما بين ستة عشر ولدا بحسب ما وقع بأيدينا من مصادر تاريخية وهو كالتالى:

1: أم بشير بنت أبي مسعود(1)

زيد بن الحسن

أم الحسن بنت الحسن

أم الحسين بنت الحسن

2: خولة بنت منظور الفزارية

الحسن بن الحسن المثنى

3: أم ولد لم يذكر اسمها:

عمرو بن الحسن وقيل عمر

القاسم بن الحسن شهيد الطف

عبد الله بن الحسن شهيد الطف

4: أم ولد لم يذكر اسمها:

عبد الرحمن بن الحسن

5: أم إسحاق بنت طلحة:

الحسن بن الحسن الأثرم

طلحة بن الحسن

فاطمة بنت الحسن

أبو بكر بن الحسن(2)

- 1- ما سنذكره هنا من أسماء لزوجاته صلوات الله وسلامه عليه اعتمادا على رواية الشيخ المفيد في الإرشاد ج 2 ص 20، وكتاب إعلام الوري بأعلام الهدى للشيخ الطبرسي ج 1 ص 416.
- 2- جاء ذكر أبوبكر هذا في رواية الشيخ الطبرسي فقط أما رواية الشيخ المفيد فخالية من ذكر اسمه.

6: أمهات أولاد شتى:

أم عبد الله بنت الحسن

فاطمة بنت الحسن

أم سلمة بنت الحسن

رقية بنت الحسن

فيصبح عدد زوجاته اللاتي لهن ولد هو ثلاث من الحرائر، واثنين من أمهات الولد وهما اللاتي ورد ذكرهن في التسلسل الثالث والرابع، ومجموعة أخرى من أمهات الولد اللاتي مجهول عددهن ومعروف عدد أولادهن وهن المذكورات في التسلسل السادس، ولا يمكن أن يتعدى عدد أمهات الأولاد في الفقرة السادسة إلى أكثر من ثلاث زوجات لان الستة أولاد في العادة يحصل وجودهم من ثلاث زوجات، وإلا فمن الوارد والمعتاد في الحياة الطبيعية للناس أن تكون زوجة واحدة كافية لإنجاب هذا العدد.

وبناء على هذا التحليل يكون عدد زوجات الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه هو ثمانى على ابعء التقادير ثلاث حرائر وخمس من أمهات الولد، وهذه الزوجات الثمانية يمكن الجمع بينهن في زمن واحد لان أمهات الولد يجوز للمسلم الزواج منهن بالغ ما بلغ عددهن(1).

1- قال الشيخ المفيد في المقنعة ص 507 في كتاب النكاح والطلاق الباب التاسع العقود على الإمام ما يلي: (ولا بأس أن ينكح الحر المسلم بملك اليمين ما شاء من العدد على أربع حرائر عنده).

رأى ابن شهر آشوب فى عدد أولاد الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه وأمهااتهم قال ابن شهر آشوب: (وأولاده ثلاثة عشر ذكرا وابنة واحدة)⁽¹⁾ وقد ذكر أسماء أمهااتهم كالتالى:

1: أم ولد:

عبد الله بن الحسن

عمر بن الحسن

القاسم بن الحسن

2: خولة بنت منظور:

الحسين الأثرم بن الحسن

الحسن بن الحسن

3: أم بشير بنت أبى مسعود:

عقيل بن الحسن

الخرزجية الحسن بن الحسن

4: الثقفية:

زيد بن الحسن

عمرو بن الحسن

5: أم ولد:

عبد الرحمن بن الحسن

1- مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب ج 3 ص 192، ولكن ابن شهر آشوب كما سنرى حينما يأتى ويسرد أسماء أولاده صلوات الله وسلامه عليه يذكر أكثر من ثلاثة عشر ابن وابنة، ولعله اختلطت عليه أسماء أولاد الإمام وما بين ألقابهم فلعله يذكر بعضهم باسمه ثم يذكره مرة ثانية بكنيته أو لقبه، ولا يهمنا حاليا البحث فى أولاده بقدر ما يكونوا دليلا على وجود أمهااتهم وهو حاصل فى رواية ابن شهر آشوب هنا سواء كان عدد أولاده ثلاثة عشر أو أكثر.

6: أم إسحاق بنت طلحة:

طلحة بن الحسن

أبو بكر بن الحسن

7: أم بشير الخزاعية:

احمد بن الحسن

إسماعيل بن الحسن

الحسن الأصغر بن الحسن

أم الحسن بنت الحسن

أم الحسين بنت الحسن

8: أمهات أولاد شتى:

أم عبد الله بنت الحسن

أم سلمة بنت الحسن

رقية بنت الحسن

فيصبح عدد زوجات الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه بحسب رأى ابن شهر آشوب مترددا ما بين الثمانى والعشر زوجات، وهو عدد يعتبر فى تلك الفترة من الزمن معتدلا جدا ومتعارفا عليه بل هو قليل فيما لو قسناه بغيره، فقد تقدم فى الفصل الأول ان عمر بن الخطاب قد تزوج تسع من النساء، وعثمان بن عفان تزوج ثمانى نساء وأما عبد الرحمن بن عوف فقد تزوج ست عشرة زوجة، فالحسن صلوات الله وسلامه عليه مساوى تقريبا لكل من

عمر وعثمان ويعتبر أمره هينا بالنسبة لعبد الرحمن بن عوف، فان كان صلوات الله وسلامه عليه يوصف بالمطلق أو المزواج لمجرد انه تزوج ثمانى أو عشرة نساء، فلا بد أيضا أن يطلق هذا اللقب على كل من عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان، أما عبد الرحمن بن عوف فلا بد أن نجد له اسما اكبر من المطلق والمزواج لانه تزوج ضعف العدد.

رأى المدائنى فى عدد أولاد الإمام الحسن عليه السلام وأمها تهم ذكر ابن أبى الحديد المعتزلى فى كتابه شرح نهج البلاغة ما يلى: (قال أبو الحسن المدائنى: وكان الحسن كثير التزوج (1)).

1: تزوج خولة بنت منظور بن زبان الفزارية، وأمها مليكة بنت خارجة بن سنان، فولدت له الحسن بن الحسن.

2: وتزوج أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله، فولدت له ابنا سماه طلحة.

3: وتزوج أم بشر بنت أبى مسعود الأنصارى — واسم أبى مسعود عقبة بن عمر — فولدت له زيد بن الحسن.

4: وتزوج جعدة بنت الأشعث بن قيس، وهى التى سقته السم.

1- ذكرنا فيما سبق ان هذه العبارة من المدائنى لا تثبت كون الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه رجل مزواج أو مطلق، لان عبارة كثير التزوج لعلها ناظرة الى ما هو اقل منها فمن يكون صاحب عشرة زوجات أو ثمانية يصح وصفه بانه كثير التزوج بالنسبة لصاحب الواحدة أو الثنتين ولكن نفس هذا المتزوج من ثمانية أو عشرة إذا قسناه بمن تزوج العشرين أو التسعة عشر زوجة فانه يكون قليل وذاك هو المكثر، إذا فالقضية تبقى قضية نسبية، فتأمل.

5: وتزوج هند ابنة سهيل بن عمرو.

6: وحفصة ابنة عبد الرحمن بن أبي بكر.

7: وتزوج امرأة من كلب.

8: وتزوج امرأة من بنات عمرو بن أهتم المنقرى.

9: وامرأة من ثقيف، فولدت له عمرا.

10: وتزوج امرأة من بنات علقمة ابن زرارة.

11: وامرأة من بنى شيبان من آل همام بن مرة، ف قيل له: إنها ترى رأى الخوارج، فطلقها، وقال: إني أكره أن أضم إلى نحري جمرة من جمر جهنم.

11: وخطب إلى رجل فزوجه، وقال له: إني مزوجك، وأعلم أنك ملق طلق غلق، ولكنك خير الناس نسبا، وأرفعهم جدا وأبا(1).

فيكون كل ما قدر المدائني على إحصائه هو إحدى عشر زوجة لا غير، وهذا العدد وان كان قريبا من الأرقام التي وصلنا إليها سابقا وهو كذلك رقم مقبول وطبيعي جدا بالنسبة لتلك العصور، ولكننا مع ذلك لا نقر له بكل ما ذكر من الزوجات، لان بعض اللاتي ذكرهن قد أثبتنا سابقا كذب الروايات

1- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج 16 ص 21 ترجمة الحسن بن علي وذكر بعض أخباره، ولكنها مذكورة بلا ترقيم لأننا إنما رقمنا عدد زوجاته صلوات الله وسلامه عليه لأجل تسهيل الأمر على القارئ الكريم.

التي نقلت أمر تزويجهن من قبل الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه، مثل هند ابنة سهيل بن عمرو(1)، وأيضاً حفصة ابنة عبد الرحمن بن أبي بكر(2)، وكذلك تلك التي هي من آل شيبان(3).

وأما التي قال أبوها للإمام صلوات الله وسلامه عليه (إني مزوجك، وأعلم أنك ملق طلق غلق) فهي متحدة مع خولة بنت منظور قال محمد بن سيرين: (خطب الحسن بن علي صلوات الله وسلامه عليهما إلى منظور بن ريان ابنته خولة، فقال: والله إني لأنكحك وإني لأعلم أنك غلق طلق ملق غير أنك أكرم العرب بيتاً وأكرمهم نفساً، فولد منها الحسن بن الحسن)(4)، فيكون تكرار اسمها من قبل المدائني غلط لا يؤخذ به.

فإذا حذفنا هذه الأربع نسوة من رواية المدائني فلا يبقى إلا سبع منهن، وهو عدد مقبول أيضاً ومتقارب لما ذكره الشيخ المفيد والشيخ الطبرسي رحمهما الله تعالى.

1- ثبت في الفصل الثاني عند مناقشتنا للرواية الثالثة كذب تزويجها من قبل الإمام الحسن عليه السلام.

2- ثبت أيضاً في الفصل الثاني عند الرد على الرواية الثامنة كذب زواجها منه عليه السلام.

3- أثبتنا كذب زواج الإمام صلوات الله وسلامه عليه منها في أثناء ردنا على الرواية الثانية في الفصل الثالث_ان_ى.

4- مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج3 ص199، وراجع أيضاً المعجم الكبير للطبراني ج3 ص27 في بقية اخبار الحسن بن علي، وراجع أيضاً تهذيب الكمال للمزني ج6 ص236 في الحسن بن علي بن أبي طالب.

فتلخص من الروايات الثلاث المتقدمة ان عدد زوجات الإمام الحسن بن علي صلوات الله وسلامه عليهما اللاتي ثبت لهن الولد يتراوح ما بين السبع زوجات والعشر، وهو كما كررناه مرارا عدد طبيعي جدا بالقياس إلى الزمن الذي عاش فيه الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه، وكذلك هو طبيعي جدا بالقياس إلى غيره من الصحابة والتابعين الذين عاصروهم الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه، بل انه صلوات الله وسلامه عليه يعدُّ مقلا فيما لو قسناه بغيره.

الأثر الثاني: أزواجه اللاتي ثبت لهن فعل اشتهرن به تاريخيا

لم نجد فيمن ذكر لهن التاريخ فعلا- يعتد به غير اثنتين ممن يمكن أن تطبق عليهن قاعدة وجود الأثر يدل على وجود المؤثر، وهاتان المرأتان هما كل من:

أولا: رملة (1) أم القاسم بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه وهي التي اشتهر عنها عدة من المواقف المشرفة والبطولية أثناء حضورها الفاعل في معركة الطف ومسيرة السبايا نحو الشام.

فيكون فعلها هذا دليلا على وجودها، بالإضافة إلى أنها قد ذكرت أيضا في زوجات الإمام صلوات الله وسلامه عليه اللاتي ثبت أن لهن ولد، فيكون وجودها قطعي ثابت بقريتين وأثرين.

1- قيل في اسم أم القاسم بن الحسن صلوات الله وسلامه عليهما عدة آراء، ورملة هو أشهرها على لسان الخطباء وعامة الناس.

ثانيا: جعدة بنت الأشعث لعنهما الله تعالى قد اشتهر عند الخاصة والعامة أن جعدة بنت الأشعث لعنهما الله قد نفذت مؤامرة قتل الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه بالسم، بتحريض من معاوية بن سفيان لعنه الله، وفي هذا الصدد يقول الشيخ المفيد أعلى الله درجته: (ولما استقر الصلح بين الحسن صلوات الله عليه وبين معاوية على ما ذكرناه، خرج الحسن صلوات الله وسلامه عليه إلى المدينة فأقام بها كاظما غيظه، لازما منزله، منتظرا لأمر ربه جل اسمه، إلى أن تم لمعاوية عشر سنين من إمارته وعزم على البيعة لابنه يزيد، فُدس إلى جعدة بنت الأشعث بن قيس — وكانت زوجة الحسن صلوات الله وسلامه عليه — من حملها على سمه، وضمن لها أن يزوجه بابنه يزيد، وأرسل إليها مائة ألف درهم، فسقته جعدة السم، فبقي صلوات الله وسلامه عليه مريضا أربعين يوما، ومضى صلوات الله وسلامه عليه لسبيله في صفر سنة خمسين من الهجرة وله يومئذ ثمان وأربعون سنة، فكانت خلافته عشر سنين، وتولى أخوه ووصيه الحسين صلوات الله وسلامه عليه غسله وتكفينه ودفنه عند جدته فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف رحمة الله عليها بالبيع)(1).

وقال ابن عبد البر في الاستيعاب: (وقال قتادة وأبو بكر أحمد بن حفص سم الحسن بن علي سمته امرأته جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي وقالت طائفة كان ذلك منها بتدسيس معاوية إليها)(2).

1- الإرشاد للشيخ المفيد ج 2 ص 15 في الهدنة بين الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه ومعاوية.

2- الاستيعاب لابن عبد البر ج 1 ص 389.

وقال ابن الأثير: (وكان سبب موته ان زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس سقته السم فكان توضع تحته طست وترفع أخرى نحو أربعين يوماً فمات منه ولما اشتد مرضه قال لأخيه الحسين رضی الله عنهما يا أخى سقيت السم ثلاث مرات لم أسق مثل هذه إنى لأضع كبدى) (1).

فالإجماع حاصل من قبل المؤرخين على ان لجعدة بنت الأشعث أخزها الله مثل هذا الأثر السيئ، وهو فى مثل بحثنا كاف لإثبات زواجها من الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه فيصبح بذلك عدد زوجات الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه يتراوح إلى الآن ما بين الثمانية والإحدى عشر زوجة.

هذا كل ما يمكن إثباته للإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه من الزوجات وكل من قال بأكثر من ذلك بغير دليل فهو مفتر على الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه مكذب للحقائق لا يؤخذ بقوله ولا ادعائه.

وبهذا ينتهى هذا الكتاب الموسوم بالقول الحسن فى عدد زوجات الإمام الحسن عليه السلام والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله على نبينا الكريم واله الطيبين الطاهرين ولا سيما قائمهم بقية الله فى أرضه وحجته على عباده، واللعنة الدائمة على أعدائه وأعدائهم والناصبين لهم الحرب من الأولين والآخرين.

من داخل حرم مولانا الشهيد الحسين بن على صلوات الله وسلامه عليهما

الشيخ وسام برهان البلداوى

المصادر

القرآن الكريم، كتاب الله المنزل.

حرف الألف أعيان الشيعة المؤلف: السيد محسن الأمين، الوفاة: 1371، تحقيق وتخرّيج: حسن الأمين، الناشر: دار التعارف للمطبوعات - بيروت - لبنان.

الأدب المفرد المؤلف: البخارى، الوفاة: 256، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1406 __ 1986م، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت - لبنان.

الإصابة، المؤلف: ابن حجر، الوفاة: 852، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ على محمد معوض، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1415، الناشر: دار الكتب العلمية. بيروت.

الأخبار الطوال، المؤلف: الدينورى، الوفاة: 282، تحقيق: عبد المنعم عامر، مراجعة: الدكتور جمال الدين الشيال، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1960، الناشر: دار إحياء الكتب العربى - عيسى البايى الحلبي وشركاه / منشورات شريف الرضى.

الاستيعاب، المؤلف: ابن عبد البر، الوفاة: 463، تحقيق: على محمد البجاوى، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1412، المطبعة: بيروت - دار الجيل، الناشر: دار الجيل.

انساب الأشراف، المؤلف: البلاذري، الوفاة: 279، تحقيق وتعليق: الشيخ محمد باقر المحمودي، الطبعة: الأولى سنة الطبع: 1394 — 1974م، الناشر: مؤسسة الأعلمي للطبوعات - بيروت - لبنان.

الإرشاد، المؤلف: الشيخ المفيد، الوفاة: 413، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: 1414 - 1993م، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، طبعت بموافقة اللجنة الخاصة المشرفة على المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد.

إعلام الوري بأعلام الهدى، المؤلف: الشيخ الطبرسي، الوفاة: 548، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ربيع الأول 1417، المطبعة: ستارة - قم، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم المشرفة.

الأعلام، المؤلف: خير الدين الزركلي، الوفاة: 1410، الطبعة: الخامسة، سنة الطبع: أيار - مايو 1980، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت - لبنان.

أحاديث أم المؤمنين عائشة، المؤلف: السيد مرتضى العسكري، الوفاة: معاصر، الطبعة: الخامسة، سنة الطبع: 1414 - 1994م، المطبعة: صدر، الناشر: التوحيد للنشر.

الاستذكار، المؤلف: ابن عبد البر، الوفاة: 463، تحقيق: سالم محمد عطا - محمد علي معوض، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 2000م، المطبعة: بيروت - دار الكتب العلمية، الناشر: دار الكتب العلمية.

إسعاف المبطلأ برجال الموطأ، المؤلف: جلال الدين السيوطي، الوفاة: 911، تحقيق: موفق فوزي جبر، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1410، المطبعة: دار الهجرة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، الناشر: دار الهجرة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت.

الأنساب، المؤلف: السمعاني، الوفاة: 562، تقديم وتعليق: عبد الله عمر

البارودي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1408 - 1988 م، الناشر: دار الجنان للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

الإمامة والسياسة، المؤلف: ابن قتيبة الدينوري، الوفاة: 276، تحقيق: طه محمد الزيني، الناشر: مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع.

اختيار معرفة الرجال، المؤلف: الشيخ الطوسي، الوفاة: 460، تصحيح وتعليق: مير داماد الأسترابادي تحقيق: السيد مهدي الرجائي، سنة الطبع: 1404، المطبعة: بعثت - قم، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.

كتاب الأربعين، المؤلف: محمد طاهر القمي الشيرازي، الوفاة: 1098، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1418، المطبعة: أمير، الناشر: المحقق.

أسد الغابة، المؤلف: ابن الأثير، الوفاة: 630، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان.

حرف الباء البداية والنهاية، المؤلف: ابن كثير، الوفاة: 774، تحقيق وتدقيق وتعليق: على شيري، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1408 - 1988 م، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.

بدائع الصنائع، المؤلف: أبو بكر الكاشاني، الوفاة: 587، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1409 - 1989 م، الناشر: المكتبة الحبيبية - باكستان.

بحار الأنوار، المؤلف: العلامة المجلسي، الوفاة: 1111، الطبعة: الثانية المصححة، سنة الطبع: 1403 - 1983 م، الناشر: مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان.

حرف التاء تاريخ اليعقوبي، المؤلف: اليعقوبي، الوفاة: 284، الناشر: دار صادر - بيروت - لبنان.

تاريخ الطبري، المؤلف: الطبري، الوفاة: 310، تحقيق: مراجعة وتصحيح وضبط: نخبة من العلماء الأجلاء، الطبعة: الرابعة، سنة الطبع: 1403 - 1983 م، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان، ملاحظات: قوبلت هذه الطبعة على النسخة المطبوعة بمطبعة "بريل" بمدينة لندن في سنة 1879م.

تهذيب التهذيب، المؤلف: ابن حجر، الوفاة: 852، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1404 - 1984 م، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

تاريخ مدينة دمشق، المؤلف: ابن عساکر، الوفاة: 571، تحقيق: علي شيرى، سنة الطبع: 1415، المطبعة: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

تهذيب الكمال، المؤلف: المزى، الوفاة: 742، تحقيق: تحقيق وضبط وتعليق: الدكتور بشار عواد معروف، الطبعة: الرابعة، سنة الطبع: 1406 - 1985 م، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان.

ترجمة الإمام الحسن (ع)، المؤلف: ابن عساکر، الوفاة: 571، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودى، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1400 - 1980 م، الناشر: مؤسسة المحمودى للطباعة والنشر - بيروت - لبنان.

ترجمة الإمام الحسن (ع)، المؤلف: من طبقات ابن سعد، الوفاة: 230، تحقيق: السيد عبد العزيز الطباطبائي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1416، المطبعة: ستاره - قم، الناشر: مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث - قم.

التاريخ الكبير، المؤلف: البخارى، الوفاة: 256، الناشر: المكتبة الإسلامية - ديار بكر - تركيا.

تاج العروس، المؤلف: الزبيدي، الوفاة: 1205، تحقيق: على شيرى، سنة الطبع: 1414 - 1994م، المطبعة: دار الفكر - بيروت، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت.

تمام المنة، المؤلف: محمد ناصر الألبانى، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: 1409، الناشر: دار الراجية للنشر والتوزيع - الرياض - السعودية، المكتبة الإسلامية - عمان - الأردن، ملاحظات: طبعة جديدة منقحة ومزودة / الطبعة الأولى 1373.

تعجيل المنفعة، المؤلف: ابن حجر، الوفاة: 852، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان.

الكتاب: تفسير ابن كثير، المؤلف: ابن كثير، الوفاة: 774، تحقيق: تقديم: يوسف عبد الرحمن المرعشلى، سنة الطبع: 1412 - 1992م، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، ملاحظات: تمتاز هذه الطبعة بالمراجعة والتنقيح والتنضيد الجديد وقد قام بفهرسة الأحاديث النبوية مكتب التحقيق بدار المعرفة.

تيسير الكريم الرحمن فى كلام المنان، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر السعدى، الوفاة: 1376، تحقيق: ابن عثيمين، سنة الطبع: 1421 - 2000م، المطبعة: بيروت - مؤسسة الرسالة، الناشر: مؤسسة الرسالة.

تحفة الفقهاء، المؤلف: السمرقندى، الوفاة: 539، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: 1414 - 1993م، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

تاريخ الإسلام، المؤلف: الذهبى، الوفاة: 748، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمرى، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1407 - 1987م، المطبعة: لبنان/ بيروت - دار الكتاب العربي. الناشر: دار الكتاب العربي.

تاريخ بغداد، المؤلف: الخطيب البغدادي، الوفاة: 463، تحقيق: دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1417 - 1997م،

الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

الثقات، المؤلف: ابن حبان، الوفاة: 354، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1393، المطبعة: مجلس دائرة المعارف العثمانية . بحيدر آباد الدكن الهند، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية.

تقريب التهذيب، المؤلف: ابن حجر، الوفاة: 852، تحقيق: دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: 1415 - 1995 م، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ملاحظات: طبعة مقابلة على نسخة بخط المؤلف وعلى تهذيب التهذيب وتهذيب الكمال.

تفسير الرازي، المؤلف: الرازي، الوفاة: 606، الطبعة: الثالثة.

تفسير القرطبي، المؤلف: القرطبي، الوفاة: 671، تصحيح: أحمد عبد العليم البردوني، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.

تخريج الأحاديث والآثار، المؤلف: الزيلعي، الوفاة: 762، تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1414، المطبعة: الرياض - دار ابن خزيمة، الناشر: دار ابن خزيمة.

تذكرة الفقهاء (ط.ج)، المؤلف: العلامة الحلي، الوفاة: 726، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: محرم 1414، المطبعة: مهر - قم، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم.

تحف العقول، المؤلف: ابن شعبة الحراني، الوفاة: ق 4، تصحيح وتعليق: على أكبر الغفاري، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: 1404 - 1363 ش، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

تفسير الآلوسي، المؤلف: الآلوسي، الوفاة: 1270.

حرف الشاء الثقات، المؤلف: ابن حبان، الوفاة: 354، المجموعة: أهم مصادر رجال الحديث عند السنة، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1393، المطبعة: مجلس دائرة المعارف العثمانية . بحيدر آباد الدكن الهند، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية.

حرف الجيم الجرح والتعديل، المؤلف: الرازي، الوفاة: 327، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1371 - 1952 م، المطبعة: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن - الهند، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

ملا-حظه: عن النسخة المحفوظة في كوبريلي (تحت رقم 278) وعن النسخة المحفوظة في مكتبة مراد ملا (تحت رقم 1427) وعن النسخة المحفوظة في مكتبة دار الكتب المصرية (تحت رقم 892).

جامع البيان، المؤلف: ابن جرير الطبري، الوفاة: 310، تحقيق: تقديم: الشيخ خليل الميس / ضبط وتوثيق وتخريج: صدقي جميل العطار، سنة الطبع: 1415 - 1995 م، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

الجامع الصغير، المؤلف: جلال الدين السيوطي، الوفاة: 911، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1401 - 1981 م، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت.

حرف الحاء الحدائق الناضرة، المؤلف: المحقق البحراني، الوفاة: 1186، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، قام بنشره: الشيخ علي الآخوندي.

حرف الخاء خلاصة الأقوال، المؤلف: العلامة الحلي، الوفاة: 726، تحقيق: الشيخ جواد القيومى، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: عيد الغدير 1417، المطبعة: مؤسسة النشر الإسلامى، الناشر: مؤسسة نشر الفقاهه.

حرف الدال الدر المنثور، المؤلف: جلال الدين السيوطى، الوفاة: 911، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - لبنان.

الديباج على مسلم، المؤلف: جلال الدين السيوطى، الوفاة: 911، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1416 - 1996 م، الناشر: دار ابن عفان للنشر والتوزيع - المملكة العربية السعودية.

دعائم الإسلام، المؤلف: القاضى نعمان المغربى، الوفاة: 363، تحقيق: آصف بن على أصغر فيضى، سنة الطبع: 1383 - 1963 م، الناشر: دار المعارف - القاهرة.

حرف الراء رجال النجاشى، المؤلف: النجاشى، الوفاة: 450، الطبعة: الخامسة، سنة الطبع: 1416، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامى التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

رسائل المرتضى، المؤلف: الشريف المرتضى، الوفاة: 436، تقديم: السيد أحمد الحسينى / إعداد: السيد مهدي الرجائى، سنة الطبع: 1405، المطبعة: مطبعة سيد الشهداء - قم، الناشر: دار القرآن الكريم - قم.

حرف السنين سير أعلام النبلاء، المؤلف: الذهبي، الوفاة: 748، إشراف وتخريج: شعيب الأرنؤوط / تحقيق: حسين الأسد، الطبعة: التاسعة، سنة الطبع: 1413 - 1993 م، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان.

الكتاب: السيرة النبوية، المؤلف: ابن هشام الحميري، الوفاة: 218، تحقيق وضبط وتعليق: محمد محيي الدين عبد الحميد، سنة الطبع: 1383 - 1963 م، المطبعة: المدني - القاهرة، الناشر: مكتبة محمد علي صبيح وأولاده - بمصر.

السيرة النبوية، المؤلف: ابن كثير، الوفاة: 774، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، سنة الطبع: 1396 - 1976 م، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

السيرة الحلبية، المؤلف: الحلبي، الوفاة: 1044، سنة الطبع: 1400، المطبعة: بيروت - دار المعرفة، الناشر: دار المعرفة.

السنن الكبرى، المؤلف: البيهقي، الوفاة: 458، الناشر: دار الفكر.

سنن النسائي، المؤلف: النسائي، الوفاة: 303، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1348 - 1930 م، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

السرائر، المؤلف: ابن إدريس الحلبي، الوفاة: 598، تحقيق: لجنة التحقيق، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: 1410، المطبعة: مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

حرف الشين شرح اللمعة، المؤلف: الشهيد الثاني، الوفاة: 966، تحقيق: السيد محمد كلانتر، الطبعة: الأولى - الثانية، سنة الطبع: 1386 - 1398، الناشر: منشورات جامعة النجف الدينية.

الشرح الكبير، المؤلف: عبد الرحمن بن قدامه، الوفاة: 682، الطبعة: جديدة بالأوفست، الناشر: دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

شرح نهج البلاغة، المؤلف: ابن أبي الحديد، الوفاة: 656، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1378 - 1959 م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه.

شرح مسلم، المؤلف: النووي، الوفاة: 676، سنة الطبع: 1407 - 1987 م، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان.

شرح الأخبار، المؤلف: القاضي النعمان المغربي، الوفاة: 363، تحقيق: السيد محمد الحسيني الجلالى، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: 1414، المطبعة: مطبعة مؤسسة النشر الإسلامى، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامى التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

حرف الصاد صحيح البخارى، المؤلف: البخارى، الوفاة: 256، سنة الطبع: 1401 - 1981 م، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

الصحيح، المؤلف: الجوهري، الوفاة: 393، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، الطبعة: الرابعة، سنة الطبع: 1407 - 1987 م، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت - لبنان.

صحيح مسلم، المؤلف: مسلم النيسابورى، الوفاة: 261، الناشر: دار الفكر - بيروت - لبنان، ملاحظات: طبعة مصححة ومقابلة على عدة مخطوطات ونسخ معتمدة.

حرف الضاد الضعفاء الصغير، المؤلف: البخارى، الوفاة: 256، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1406 - 1986 م، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

- حرف الطاء الطبقات الكبرى، المؤلف: محمد بن سعد، الجزء: 1، الوفاة: 230، المطبعة: دار صادر - بيروت، الناشر: دار صادر - بيروت.
- حرف العين الكتاب المقدس (العهد القديم)، المؤلف: الكنيسة، الوفاة: معاصر، سنة الطبع: 1980، الناشر: دار الكتاب المقدس.
- الكتاب المقدس (العهد الجديد)، المؤلف: الكنيسة، الوفاة: معاصر، سنة الطبع: 1980، الناشر: دار الكتاب المقدس.
- العجاب في بيان الأسباب، المؤلف: ابن حجر العسقلاني، الوفاة: 852، تحقيق: عبد الحكيم محمد الأنيس، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1418 - 1997 م، المطبعة: السعودية - دار ابن الجوزي، الناشر: دار ابن الجوزي.
- عيون الحكم والمواعظ، المؤلف: علي بن محمد الليثي الواسطي، الوفاة: ق 6، تحقيق: الشيخ حسين الحسيني البيرجندي، الطبعة: الأولى، المطبعة: دار الحديث، الناشر: دار الحديث.
- عدة الأصول (ط.ج)، المؤلف: الشيخ الطوسي، الوفاة: 460، تحقيق: محمد رضا الأنصاري القمي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ذى الحجة 1417 - 1376 ش، المطبعة: ستارة - قم.
- عدة الأصول (ط.ق)، المؤلف: الشيخ الطوسي، الوفاة: 460، تحقيق: محمد مهدي نجف، المطبعة: مؤسسة آل البيت (ع) للطباعة والنشر، الناشر: مؤسسة آل البيت (ع) للطباعة والنشر، وبذيله الحاشية الخليلية للشيخ خليل بن الغازي القزويني 1001 - 1089 هـ.

- حرف الغين الغدير، المؤلف: الشيخ الأميني، الوفاة: 1392، الطبعة: الرابعة، سنة الطبع: 1397 - 1977 م، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان، عنى بنشره الحاج حسن ايراني صاحب دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان.
- الغارات، المؤلف: إبراهيم بن محمد الثقفي، الوفاة: 283، تحقيق: السيد جلال الدين الحسيني الأرموي المحدث، ملاحظات: طبع على طريقة أوفست في مطابع بهمن.
- حرف الفاء فقه السنة، المؤلف: الشيخ سيد سابق، الوفاة: معاصر، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان.
- فتح الباري، المؤلف: ابن حجر، الوفاة: 852، مطبعة: دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت - لبنان، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت - لبنان.
- الفوائد الرجالية، المؤلف: السيد بحر العلوم، الوفاة: 1212، تحقيق: تحقيق وتعليق: محمد صادق بحر العلوم، حسين بحر العلوم، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1363 ش، المطبعة: آفتاب، الناشر: مكتبة الصادق - طهران.
- فيض القدير شرح الجامع الصغير، المؤلف: المناوي، الوفاة: 1031، تحقيق: تصحيح أحمد عبد السلام، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1415 - 1994 م، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
- حرف الكاف الكتاب المقدس تحت المجهر، المؤلف: عودة مهاوش الأردني، الوفاة: معاصر، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1412، المطبعة: الصدر - قم، الناشر: مؤسسة أنصاريان - قم المقدسة - إيران.

الكافي، المؤلف: الشيخ الكليني، الوفاة: 329، تصحيح وتعليق: على أكبر الغفاري، الطبعة: الخامسة، سنة الطبع: 1363 ش، المطبعة: حيدري، الناشر: دار الكتب الإسلامية - طهران.

الكامل في التاريخ، المؤلف: ابن الأثير، الوفاة: 630، سنة الطبع: 1386 - 1966 م، المطبعة: دار صادر - دار بيروت، الناشر: دار صادر للطباعة والنشر.

كشاف القناع، المؤلف: البهوتي، الوفاة: 1051، تقديم: كمال عبد العظيم العناني / تحقيق: أبو عبد الله محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1418 - 1997 م، الناشر: منشورات محمد علي بيضون.

كنز العمال، المؤلف: المتقي الهندي، الوفاة: 975، تحقيق: ضبط وتفسير: الشيخ بكرى حياني / تصحيح وفهرسة: الشيخ صفوة السقا، سنة الطبع: 1409 - 1989 م، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان.

كتاب الصلاة، المؤلف: السيد الخوئي، الوفاة: 1411، الطبعة: الثالثة، سنة الطبع: ذى الحجة 1410، المطبعة: صدر - قم، الناشر: دار الهادي للمطبوعات - قم.

الكامل، المؤلف: عبد الله بن عدي، الوفاة: 365، قراءة وتدقيق: يحيى مختار غزاوي، الطبعة: الثالثة، سنة الطبع: محرم 1409 - 1988 م، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

الكاشف في معرفة من له رواية في كتب الستة، المؤلف: الذهبي، الوفاة: 748، قابلها بأصل مؤلفيهما وقدم لهما وعلق عليهما: محمد عوامه (دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة) وخرج نصوصهما: أحمد محمد نمر الخطيب (مؤسسة علوم القرآن - جدة)، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1413 - 1992 م، الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة / مؤسسة علوم القرآن - جدة.

حرف اللام لسان الميزان، المؤلف: ابن حجر، الوفاة: 852، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: 1390 - 1971 م، الناشر: مؤسسة الأعلمی للمطبوعات - بيروت - لبنان.

لسان العرب، المؤلف: ابن منظور، الوفاة: 711، سنة الطبع: محرم 1405، الناشر: نشر أدب الحوزة - قم - إيران.

حرف الميم مستدرک الوسائل، المؤلف: الميرزا النوری، الوفاة: 1320، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة: الأولى المحققة، سنة الطبع: 1408 - 1987 م، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - بيروت - لبنان.

المبسوط، المؤلف: الشيخ الطوسي، الوفاة: 460، تصحيح وتعليق: السيد محمد تقی الكشفي، سنة الطبع: 1387، المطبعة: المطبعة الحيدرية - طهران، الناشر: المكتبة المرتضوية لإحياء آثار الجعفری.

كتاب المحبر، المؤلف: محمد بن حبيب البغدادي، الوفاة: 245، سنة الطبع: ذي القعدة 1361، المطبعة: مطبعة الدائرة.

المهذب البارع، المؤلف: ابن فهد الحلبي، الوفاة: 841، تحقيق: الشيخ مجتبی العراقي، سنة الطبع: غرة رجب المرجب 1407، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

المجموع، المؤلف: محیی الدين النووي، الجزء: 1، الوفاة: 676، الناشر: دار الفكر.

المعجم الكبير، المؤلف: الطبرانی، الوفاة: 360، تحقيق وتخریج: حمدی عبد المجید السلفی، الطبعة: الثانية، مزیدة ومنقحة، الناشر: دار إحياء التراث العربی.

مسند احمد، المؤلف: احمد بن حنبل، الوفاة: 241، الناشر: دار صادر - بيروت - لبنان.

ميزان الاعتدال، المؤلف: الذهبي، الوفاة: 748، تحقيق: علي محمد البجاوي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1382 - 1963 م، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - لبنان.

معجم المطبوعات العربية، المؤلف: اليان سرقيس، الوفاة: 1351، سنة الطبع: 1410، المطبعة: بهمن - قم، الناشر: مكتبة آية الله المرعشي النجفي - قم المقدسة.

الاعتبار، المؤلف: ابن أبي الدنيا، الوفاة: 281، تحقيق: د. نجم عبد الرحمن خلف، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1413 - 1993 م، الناشر: دار البشير - عمان.

كتاب المجروحين، المؤلف: ابن حبان، الوفاة: 354، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، ملاحظات: توزيع: دار الباز للنشر والتوزيع - عباس أحمد الباز - مكة المكرمة.

المحلى، المؤلف: ابن حزم، الوفاة: 456، الناشر: دار الفكر، ملاحظات: طبعة مصححة ومقابلة على عدة مخطوطات ونسخ معتمدة كما قوبلت على النسخة التي حققها الأستاذ الشيخ أحمد محمد شاكر.

مجمع الزوائد، المؤلف: الهيثمي، الوفاة: 807، سنة الطبع: 1408 - 1988 م، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

المواقف، المؤلف: الإيجي، الوفاة: 756، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1417 - 1997 م، المطبعة: لبنان - بيروت - دار الجيل، الناشر: دار الجيل.

مناقب آل أبي طالب، المؤلف: ابن شهر آشوب، الوفاة: 588، تصحيح وشرح ومقابلة: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، سنة الطبع: 1376 - 1956 م،

المطبعة: الحيدرية - النجف الأشرف، الناشر: المكتبة الحيدرية - النجف الأشرف.

مبادئ الوصول، المؤلف: العلامة الحلبي، الوفاة: 726، إخراج وتعليق وتحقيق: عبد الحسين محمد علي البقال، الطبعة: الثالثة، سنة الطبع: رمضان 1404، المطبعة: مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، الناشر: مركز النشر - مكتب الإعلام الإسلامي.

المحصول، المؤلف: الرازي، الوفاة: 606، تحقيق: دكتور طه جابر فياض العلواني، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: 1412، المطبعة: مؤسسة الرسالة - بيروت، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت.

مسند أبي يعلى، المؤلف: أبو يعلى الموصلي، الجزء: 1، الوفاة: 307، تحقيق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث.

المصنف، المؤلف: عبد الرزاق الصنعاني، الوفاة: 211، تحقيق: عنى بتحقيق نصوصه وتخريج أحاديثه والتعليق عليه الشيخ المحدث حبيب الرحمن، الأعظمي.

كتاب المنمق، المؤلف: محمد بن حبيب البغدادي، الوفاة: 245، صححه وعلق عليه خورشيد أحمد فاروق، المطبعة: نسخة مخطوطة.

مجمع البحرين، المؤلف: الشيخ الطريحي، الوفاة: 1085، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: 1408 - 1367 ش، الناشر: مكتب النشر الثقافية الإسلامية.

ميزان الحكمة، المؤلف: محمد الريشهري، الوفاة: معاصر، تحقيق: دار الحديث، الطبعة: الأولى، المطبعة: دار الحديث، الناشر: دار الحديث، ملاحظات: التنقيح الثاني: 1416.

مشاهير علماء الأمصار، المؤلف: ابن حبان، الوفاة: 354، تحقيق: مرزوق علي إبراهيم، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1411، المطبعة: دار الوفاء للطباعة والنشر

والتوزيع - المنصورة، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة.

مستدركات علم رجال الحديث، المؤلف: الشيخ على النمازي الشاهرودي، الجزء: 1، الوفاة: 1405، المجموعة: أهم مصادر رجال الحديث عند الشيعة، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ربيع الآخر 1412، المطبعة: شفق - طهران، الناشر: ابن المؤلف.

من لا يحضره الفقيه، المؤلف: الشيخ الصدوق، الوفاة: 381، تحقيق: تصحيح وتعليق: على أكبر الغفاري، الطبعة: الثانية، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

مستدرك سفينة البحار، المؤلف: الشيخ على النمازي الشاهرودي، الوفاة: 1405، تحقيق وتصحيح: الشيخ حسن بن علي النمازي، سنة الطبع: 1418، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

مشرق الشمسيين، المؤلف: البهائي العاملي، الوفاة: 1031، الناشر: منشورات مكتبة بصيرتي - قم.

المصنف، المؤلف: ابن أبي شيبه الكوفي، الوفاة: 235، تحقيق وتعليق: سعيد اللحام، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: جماد الآخرة 1409 - 1989 م، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

المستدرك، المؤلف: الحاكم النيسابوري، الوفاة: 405، تحقيق: إشراف: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، ملاحظات: طبعة مزيدة بفهرس الأحاديث الشريفة.

المقنعة، المؤلف: الشيخ المفيد، الوفاة: 413، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: 1410، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

حرف النون النهائية فى غريب الحديث، المؤلف: ابن الأثير، الوفاة: 606، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحى، الطبعة: الرابعة، سنة الطبع: 1364 ش، الناشر: مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع - قم - إيران.

نقد الرجال، المؤلف: التفرشى، الوفاة: ق 11، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: شوال 1418، المطبعة: ستارة - قم، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم.

نصب الراية، المؤلف: الزيلعى، الوفاة: 762، اعتنى بهما: أيمن صالح شعبان، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1415 - 1995 م، المطبعة: مطابع الوفاء - المنصورة، الناشر: دار الحديث - القاهرة.

حرف الواو وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المؤلف: ابن خلكان، الوفاة: 681، تحقيق: إحسان عباس، المطبعة: لبنان - دار الثقافة، الناشر: دار الثقافة.

الوافى بالوفيات، المؤلف: الصفدى، الوفاة: 764، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركى مصطفى، سنة الطبع: 1420 - 2000 م، المطبعة: بيروت - دار إحياء التراث، الناشر: دار إحياء التراث.

وسائل الشيعة (آل البيت)، المؤلف: الحر العاملى، الوفاة: 1104، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: 1414، المطبعة: مهر - قم، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث بقم المشرفة.

المحتويات

الإهداء

مقدمة القسم

المقدمة

الفصل الأول: بحث تمهيدي

تعدد الزوجات في الأديان السابقة

تعدد الزوجات في نظر التشريع الإسلامي

تعدد الزوجات في الإسلام تجرى عليه الأحكام الخمسة

الفوائد الفردية والاجتماعية لتعدد الزوجات

أولاً: التعدد ينتج عنه كثرة النسل الذي به تعمّر الأرض

ثانياً: في التعدد حل لظاهرة العنوسة

ثالثاً: في التعدد حلٌ لمشكلة الأرملة والأيتام

رابعاً: التعدد حل لمن لا يريد فراق زوجته لعله

خامساً: التعدد حل لمن لا يريد طلاق زوجته بسبب العقم

سادساً: وللتعدد فائدة عظيمة لقادة المجتمع ووجهائه

تعدد زوجات النبي الأعظم

تعدد زوجات الصحابة

١. أبو بكر بن أبي قحافة

٢. عمر بن الخطاب

٣. عثمان بن عفان

٤. عبد الرحمن بن عوف

تعدد أزواج كثير من الصحابييات وغيرهن

١. أسماء بنت عميس الخثعمية

٢. عائشة بنت طلحة بن عبيد الله

٣. أم عبد الله بنت عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب بن نفيل

٤. ميمونة بنت عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي بكر بن أبي قحافة

٥. أم فروة بنت أبي قحافة

٦. مارية بنت الجعيد بن صبرة بن الدليل بن شن بن أفضى بن عبد القيس

٧. عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى

الطلاق ومبرراته الشرعية والعقلانية

الطلاق جائز بنص الكتاب والسنة

الطلاق مشمول بالأحكام الخمسة

الفصل الثانى: زواج الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه فى مصادر أهل السنة

مقدمة

الرواية الأولى

الوجه الأول: هل يمكن الأخذ بما يرويه الواقدى؟

الوجه الثانى: الزواج بأربع لا يدل على كون الإمام عليه السلام مزوجا

الوجه الثالث: من هو يسار بن سعيد بن يسار؟

الوجه الرابع: ما علاقة سليمان بن عبد الملك بهذه الرواية؟

الوجه الخامس: هل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟!

الوجه السادس: لو سلمنا بالرواية هل يثبت مدعاهم؟

الرواية الثانية

الوجه الأول: هل يمكن أن تكون المخطوبة زوجة؟

الوجه الثانى: هل يعاب على الإمام خطبة امرأة وتركها لسبب شرعى؟

الوجه الثالث: طلاق الإمام عليه السلام للخارجية كان واجبا أو مستحبا

الوجه الرابع: حول سند الرواية

الرواية الثالثة

الإشكال الأول: الرواية ضعيفة بالهدلى

الإشكال الثانى: هل وصف السيد فى الرواية يقصد منه المدح أو الذم؟

الإشكال الثالث: شخصيات وأهداف أموية

من هو عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد؟

من هو عبد الله بن عامر بن كريز

الإشكال الرابع: رواية أخرى بنفس التفاصيل

ص: 316

الحل الأول

الحل الثاني

الإشكال الخامس: ماذا لو سلمنا بهذه الرواية؟

الرواية الرابعة

الوجه الأول: الرواية ضعيفة السند ساقطة عن الحجية

الوجه الثاني: هل يمكن أن يبيت الإمام عليه السلام على سطح لا يستر عنه النظر؟!

الوجه الثالث: رأى الشرع فى النوم على سطح لا سياج له

الوجه الرابع: لماذا أقحم ابن عمر فى هذه الرواية؟

١: عبد الله بن عمر لم يبايع الإمام على صلوات الله و سلامه عليه

٢: عبد الله بن عمر يبايع معاوية ويزيد

٣: كراهية ابن عمر لأمر المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه

٤: رأى ابن عمر فى خروج الحسين صلوات الله و سلامه عليه على يزيد

٥: حقائق عن شخصية ابن عمر لها صلة بالموضوع

وبقيت لنا ملاحظة مهمة

الرواية الخامسة

الإشكال الأول: الرواية عن الواقدي وهو غير ممدوح فى نقله

الإشكال الثاني: مفهوم القلة والكثرة مفهوم نسبي

الإشكال الثالث: هل كانت زيجات الإمام الحسن عليه السلام قصيرة المدة؟

الرواية السادسة

الرواية السابعة

السبب الأول: من هو على بن محمد راوى هذه الرواية؟

وقفه مع بعض المتأخرين ورأيهم حول المدائني

السبب الثاني: الرواية ضعيفة لجهالة الراوى

السبب الثالث: لماذا فقد المدائني ذاكرته هنا؟

السبب الثالث: لماذا فقد المدائني ذاكرته هنا؟

السبب الرابع: تناقض أخبار المدائني عن عدد زوجاته

السبب الخامس: هل كان الإمام الحسن يشهد على زواجه وطلاقه؟

الرواية الثامنة

الوجه الأول: هل للإمام الحسن زوجة باسم حفصة ابنة عبد الرحمن؟

الوجه الثاني: حفصة بنت عبد الرحمن ومستوى التزامها الشرعي

الوجه الثالث: هل صحيح ان المنذر بن الزبير طلق حفصة ابنة عبد الرحمن

الوجه الرابع: ما هو الهدف من إعلاء منزلة المنذر بن الزبير؟

1: علاقة المنذر بن الزبير بمعاوية وابنه يزيد

2: علاقة المنذر بن الزبير بأخيه عبد الله بن الزبير

3: هل كان المنذر بن الزبير منافقا في أفعاله

الوجه الخامس: من هو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر؟

الوجه السادس: هل عادت حفصة إلى المنذر بن الزبير بعد طلاقها؟

الوجه السابع: هل كان الإمام الحسن ابن أم عبد الله ابن أبي عتيق؟

الرواية التاسعة

هل كان الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه غلقا طلقا ملقا؟

الرواية العاشرة

الوجه الأول: سند الرواية ضعيف لا يحتج به

1: أبو القاسم الشحامى

2: أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن زياد الطيالسى

3: سلمة بن الفضل

الوجه الثانى: هل طلاق الثلاث من السنة أم البدعة؟

الرواية الحادية عشر

أولاً: أبو طالب المكى ليس بثقة لا فى كلامه ولا فى نقله

ثانياً: نطالب أبا طالب بأسماء هذه الزوجات

ثالثا: لماذا خرجن هذه النسوة فى تشييع الحسن صلوات الله وسلامه عليه؟ ولماذا حافيات؟

الرواية الثانية عشر

الوجه الأول: نظرة مجملة حول كتاب إحياء علوم الدين للغزالي

الوجه الثانى: هدف الغزالي من نقل هذه الرواية المكذوبة

الوجه الثالث: من هو عبد الرحمن بن الحارث بن هشام

الوجه الرابع: هل يسرقون فضائل فاطمة الزهراء عليها السلام أم ماذا؟

الرواية الثالثة عشر

أولا: سند الرواية ضعيف وهى مما تفرد بها ابن عساكر

ثانيا: هل كان اسم ابنة المسيب بن نجبة الحسان؟

ثالثا: فى الرواية أشياء مبهمه يصعب فهمها

الرواية الرابعة عشر والخامسة عشر

ملاحظة هامة

خاتمة هذا الفصل: متى أبتدعت هذه الروايات؟

متى رويت الرواية الأولى

متى رويت الرواية الثانية؟

زمن وجود الرواية الثالثة

زمن وجود الرواية الرابعة

زمن وجود الرواية الخامسة

زمن وجود الرواية السادسة

زمن وجود الرواية السابعة

شاهد آخر: خطبة المنصور الدوانيقي

الفصل الثالث: روايات زواج الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه من مصادر الشيعة

الرواية الأولى

السبب الأول: لأنَّ في سندها عدة من رجال الواقعة

من هم الواقعة ومتى نشأ مبداء الوقف؟

عشر أحاديث مما ورد في الواقعة

ماذا يستفاد من هذه الأحاديث؟

هل يمكن قبول روايات الواقعة؟

السبب الثاني: مخالفة هذه الرواية لآية التطهير

السبب الثالث: انها معارضة لحديث عدم افتراق القران عن العترة

السبب الرابع: ان الرواية تؤدي إلى عدم الوثوق بأمر الإمام عليه السلام

السبب الخامس: معارضة هذه الرواية لكون الأئمة عليهم السلام أماناً لأهل الأرض

السبب السادس: الرواية تؤدي إلى إخراج الإمام الحسن عليه السلام عن الحق

السبب السابع: الرواية تؤدي إلى تحقق الأذى للنبي صلى الله عليه وآله وسلم من قبل على صلوات الله وسلامه عليه

السبب الثامن: الرواية تؤدي إلى إيذاء الإمام الحسن عليه السلام للنبي صلى الله عليه وآله وسلم

السبب التاسع: يلزم من الرواية تقديم المفضول على الفاضل

السبب العاشر: الرواية مخالفة لقول النبي لا تعلموهم فانهم اعلم منكم

السبب الحادي عشر: الرواية مخالفة لسيرة الأئمة عليهم السلام

الرواية الثانية

الرواية الثالثة

الأول: سند هذه الرواية ضعيف

الثانى: هل كانت مسؤوليات الإمام الباقر عليه السلام تسمح بهذا الفعل؟

الرواية الرابعة

أولاً: سند الرواية مجهول

ثانياً: ليس فى الرواية ما يدل على كون الحسن صلوات الله وسلامه عليه رجلاً مطلقاً

ثالثاً: الرواية دليل براءة للإمام الحسن عليه السلام وليس العكس

رابعاً: لماذا لم يذكر لنا التاريخ اسم هذه الزوجة؟

ملاحظة أخيرة

الرواية الخامسة

خاتمة هذا الفصل

الفائدة الأولى: أسباب اختلاق هذه الأكاذيب على الإمام الحسن عليه السلام

السبب الأول: تبرير الانحطاط الأخلاقى الأموى والعباسى

السبب الثانى: الوقوف بوجه المد المتصاعد لحب أهل البيت عليهم السلام

السبب الثالث: إظهار أن آل أمية والعباس وحدة متوحدة بعكس آل على عليهم السلام

السبب الرابع: محاولة إثبات أن آل أمية والعباس أحق بالملك من آل على عليهم السلام

الفائدة الثانية: القول الحسن فى حقيقة عدد زوجات الإمام الحسن عليه السلام

الأثر الأول: المشهور من أزواج الإمام الحسن عليه السلام واللاتى لهن أولاد

الأثر الثانى: أزواجه اللاتى ثبت لهن فعل اشتهرن به تاريخياً

المصادر

المحتويات

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
(التوبة : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمة لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجاناً. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والندور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضاً الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟
ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟
تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلا:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبحان

الغمامة



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

